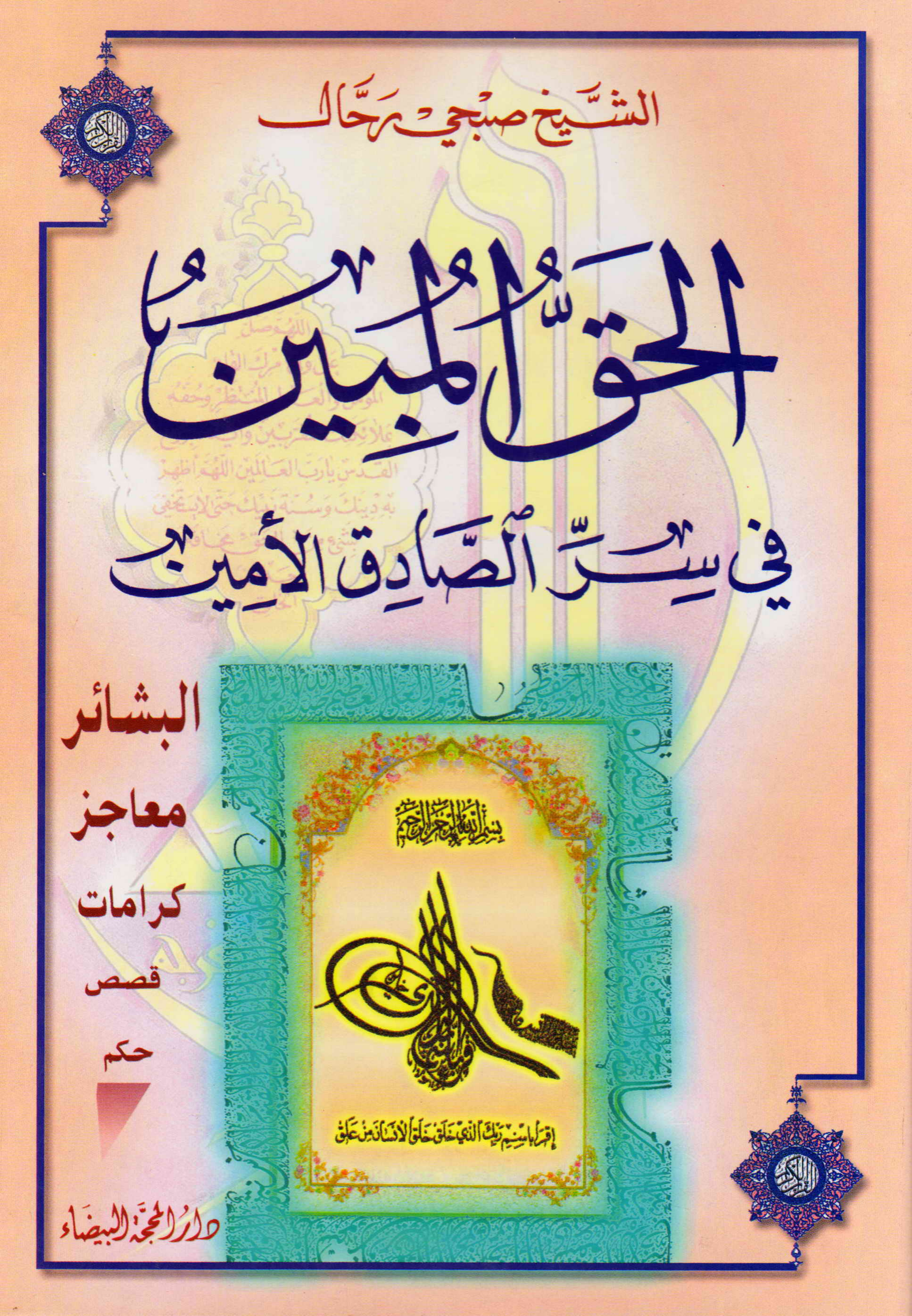

الشيخ صبحي رحال
الحق المبين
في سر الصادق الأمين
البشائر
معاجز
كرامات
قصص
حكم
دار المحجة البيضاء



الحق المبين

في سر الصادق الأمين

الحق المبين

في سر الصادق الأمين

الشيخ صبحي رحال

دار المحجة البيضاء

دار الرسول الأكرم

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م



للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - حارة حريك - ص.ب: ١٤/٥٤٧٩
ت: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

الاهـــداء

أرفعه إلى خاتم الأنبياء

سيد البشر والآلاء.

رسول الله محمد وآله الأوصياء. صلى الله عليه وآله الشفعاء.

كما وأرفعه إلى صاحب العصر

خاتم الأولياء

راجياً بهم الشفاعة

يوم النداء

كما وأقدمه

إلى كل مؤمن

ومؤمنة نوراً ساطع الضياء

هو باقة زهر

في ليل القهر.

حبات قطر

على طول العمر.

أنت في هذا الكتاب كالنحلة.

من زهرة إلى زهرة

ومن رحيق مختوم إلى عطر شذي

بدءً بالبشائر. وتثنية بالمعاجز

ومسك الختام. أقوال النبي مأثورة

وحكم بليغة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله، شهادة حق وإخلاص أُقرُّبها، ويقر لحمي وعظمي ومخي وشعري بها.

والحمد لله الحي القيوم. عالم الغيب والشهادة وهو الرحمان الرحيم.

والصلاة والسلام على سيدنا سيد الأنام رسول الله محمد. خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد

أرسل الله سبحانه وتعالى رُسُلاً لعباده هداية لهم ورحمة بهم. إنقاذاً لهم من حبائل الشيطان، وعصمة لهم من العصيان. ونجاة لهم من ظلمة الجهل وسقطات اللسان وجعل العقل الراشد هو السلطان منه عليهم.

أرسل الله تعالى رُسُله إلى خلقه لعدله. وانقاذاً لهم من الهاوية فألزمهم الحجَّة. وسهَّل لهم سُبُل النجاة.

ودعَّم رسله (سبحانه) بالبيان والحكمة والقوة والمعجزة.

وجعل تبارك وتعالى لكل زمان وأمة رسولاً أو نبياً أرسله بشريعة هدى على قدر عقول أولئك القوم مصحوباً بقوة البينة وفصاحة الكلمة وأعطاه

سبحانه معجزة تثبت وتدعّم دعواه. وذلك على حسب مفهوم القوم المبعوث فيهم واليهم.

فخصَّ الله تعالى كل نبيٍّ أو رسول بمعجزة خارقة أو بمعجزات خارقات للعادة والعقول.

كرسول الله نوح عليه السلام معجزته الطوفان. والسفينة الغريبة العجيبة.

ورسول الله إبراهيم عليه السلام معجزته النار وتحوُّلها بإذن الله عزَّ وجل إلى بردٍ وسلام عليه.

ورسول الله موسى عليه السلام معجزته العصا والآيات التسعة.

ورسول الله عيسى عليه السلام ومعجزته احياء الموتى، وابراء ذوي الزمانات[1].

ورسول الله سيدنا (أبو القاسم) محمد صلى الله عليه وسلم سبقت مولده الشريف أخبار هي بشائر بمبعثه المبارك.

وبين مبعثه الشريف وانتقاله إلى رحاب الله والفردوس الأعظم كانت له معجزات كثيرة فاقت معاجز اخوانه الرسل والأنبياء عليهم السلام.

وخلَّف للأمة إلى قيام الساعة كتاباً مجيداً لو أن الأنس والجن اجتمعوا وتساعدوا على أن يأتوا بآية واحدة لما استطاعوا. ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. وهذا هو القرآن الكريم، معجزة تُحاتي الأمم وتخرق الازمنة آياته بينات خالدات معاصرات تناول الكون وما فيه. والأرض وما فيها وما عليها.

كلام الرحمان تعدَّى حدود الزمان والمكان أنزله الله تعالى وهو حافظ له من التحريف والتغيير والتجديف.

---

(١) العاهات

جمع كتب الأنبياء السابقين فيه.

فيه العظمة، من الحكمة، والتشريع، والتذكير، والتأريخ، والعلم والمعرفة، والقصص، والتأويل، والترهيب والترغيب، والأمثال، والمطلق والمقيد. والخاص والعام والمجمل والمبين والمتشابه والمحكم. ظاهره أنيق وباطنه عميق إن شربت منه وجدت نفسك مرتوياً وتتمنى أن تزداد منه كل آنٍ. نطق فأفحم وبين فحجَّ. وأرشد فهدى. فهو المعين الذي لا يستغني عنه.

ما دخل مدينته أحد إلا وخرج حكيماً وما سبح في بحره أحدٌ إلا وأخرج لؤلؤاً نضيراً، وغدا عالماً كبيراً.

شخَّص الداء ووضع له الدواء إنه المعجزة الناطقة بين الخلق ينشدهم صباحاً ومساءً إلى سبيل الحق.

كلامه خير الكلام وهو فوق الأنام مثله مثل شجرة تؤتي أُكُلها كل حين أصلها ثابت، وفرعها في السماء.

آلا إنّه القرآن المجيد معجزة المعجزات دائم أبد الدهر.

وللصّادع بالحق معاجز آخرى كثيرة فاقت عدداً ونوعاً معجزات أخوانه الأنبياء والرسل عليهم السلام.

ولاسترسال الزمن وبُعْد الأيام احتجنا للبحث عنها لكثرتها. واخراجها واضحة البيان وحجة كما هي على مرِّ الأيام.

لهذا بحثتُ جُلَّ كتب التاريخ والسيَّر. وغُصتُ بعون الله تعالى إلى عمق الزمن فأخرجت بتوفيق منه سبحانه الثمين النادر من المعجزات الباهرة، والحجة القاطعة.

فرتبت البشائر بمبعثه الشريف أولاً، وثنيت بمعجزاته العظيمة صلى الله عليه وآله. جمعت ما استطعت جمعه من الكتب السماوية والكتب التاريخية والسيرة

النبوية ما ستقرأه في هذه الصفحات الذهبية أخباراً. بالنور ساطعة. وبالعبير نافحة وخاتمة المطاف شذرات من أقوال النبي ﷺ وحكمه.

مظهر لؤلؤ الحقائق من محارة التاريخ هذا هو الحق المبين في سرِّ الصادق الأمين ﷺ وهذا من شواطىء القرآن الكريم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ [النساء/ ١٧٤].

صبحي محمد رحّال



فصل البشائر



بشارة ١

جاء في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل (القرآن الكريم) قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة/ ٨٩][١].

---

(١) الآية الشريفة توضح أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا على علم بخروج الرسول محمدﷺ وكانوا قبل مبعثه الشريف يتفاخرون على العرب بخروجهﷺ وإذا خاضوا حرباً رفعوا إسمه الشريف، وابتهلوا إلى الله بحق النبي المبعوث محمدﷺ أن ينصرهم على أعدائهم فلمّا بعثه الله تعالى وعرفوا أنه من سنام العرب وليس من اسحاق كفروا به حسداً وغياً وكيداً منهم لهﷺ ولأمته من بعده.

ألا ترى يا أخي أن أشدَّ الناس عداوة للمسلمين والمؤمنين اليهود؟ انظر وتفحص جيداً تجدهم ما دخلوا بلداً إلا ودخل الفساد والدمار والفقر والحرمان أمامهم وخلفهم، وما وضعوا أيديهم في أمر مع غير اليهود إلا ودخله الغش والخداع والدهاء والفساد.

والأغرب من كل هذا أن بعض السطحيين أخذوا على أنفسهم أن عمل اليهود صحيح وهو من باب المهارة والحنكة والشطارة وصاروا مقلدين لهم، فإني أصرخ بكم عالياً. أيها الناس.

قسماً: اليهود لا يرضون لأحد خيراً، ولا لأمة فلاحاً أو نجاحاً. إذا شئتم يا أخواني التحرك والقيام. عليكم بمقاطعة اليهود ويهود السياسة والأتباع أخطر من أفعى ذات رؤوس.

بشارة ٢

وجاء في آية (١٠١) من سورة البقرة قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

[البقرة/ ١٠١][1].

---

(١) الظاهر أنَّ اليهود كانوا يعتبرون النبي المرسل الموعود سيأتي بالتوراة كما هو عندهم كما جاء به موسى عليه السلام وانهم خاصته. وليس يأتي بشريعة أوسع وأجمع وأمنع...

ولأنه تعالى يقول ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ وليس خصوص التوراة لذا انبرى فريق منهم من أهل الحسد والبغي فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وأصمّوا أسماعهم، وأغشوا أعينهم، وكمموا أفواههم، فهم صم، بكم، عمي. لا ينظرون للحق. مع أنهم يعلمون أن ما ينكرونه هو الحق، وأن رسول الله هو الموعود الحق، وكل ما جاء به هو الحق. وانه هو الذي بشّر به الكليم. وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يُوحى والقرآن هو كتاب من عند الله عزَّ وجل. مصدق لما معهم من التوراة.

فما كفر به اليهود والنصارى إلا بعدما أجمعوا على التصديق به قبل بعثته الشريفة وبشروا به قومهم على أن انقاذ البشرية على يديه الطاهرتين بدين الحق. وهذا تصديق لما جاء به التوراة عن الكليم موسى عليه السلام، مبشراً بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وبدينه العظيم. قام فريق من اليهود فنبذوا توراتهم حتى رفعوا منها كل ما جاء به مبشراً ومصدقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أعلنوا الحرب على المسلمين والقرآن المجيد. فساعدوا المشركين وحاربوا من جاء بالحق من ربهم. وهم يعلمون أنه الحق من ربهم. جاء في (الميزان) المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كل رسول كان يأتيهم مصدقاً لما معهم لعدم دلالة قوله. ولما جاءهم على الاستمرار بل إنما يدل على الدفعة. والآية تشير إلى مخالفتهم للحق من حيث كتمانهم بشارة التوراة وعدم إيمانهم بمن يصدق ما معهم.. وذلك فرار وخوف من أن يقيدهم بقيد الحق.

بشارة ٣

جاء في سورة البقرة آية(١٠٩) قوله تعالى:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة/ ١٠٩][1].

---

(١) ودَّ كثير من أهل الكتاب، اليهود نُقل أنه حي بن الأخطب وبعض معه من متعصبي اليهود، دخلوا بين المسلمين يحاولون مغالطتهم ليردوهم عن دين التوحيد حتى إن حي بن أخطب جاء من خيبر إلى مكة مبيناً لهم أن دين الوثنية هو أفضل من دين التوحيد دين محمدﷺ ودعمهم بالمال والرجال فكان حرب الخندق وقتل به عمرو بن ود العامري. وفعل فعلته الشنعاء حيٌ هذا فذهب إلى يهود قريظة فمزق كتاب المعاهدة بينهم وبين رسول اللهﷺ وحثهم على نصرة الوثنيين ولكنَّ الله سبحانه له ولفتنته بالمرصاد فقضى على فتنته. فأما العرب المشركون فقد ذهبوا بغيهم وقتل شيطانهم وفرَّ الآخرون بقيادة أبي سفيان بن حرب، سلط الله تعالى عليهم الرياح فاقتلعت خيامهم وألقت قدورهم وشرّدت خيولهم وفروّا على وجوههم لا يألوا على شيء.

أما اليهود فقد هدم حصونهم وشردهم بل هدموا حصونهم بأيديهم وأيدي المؤمنين. هذا فعل حيّ بن اخطب. أراد بالنبي كيداً وبالمؤمنين فكان الردُّ عليهم بما يستحقون وعاد كيدهم سهماً في نحورهم، وما أخذ الجزيرة الهدوءُ والسلام والأمن إلا بعد إخراج اليهود من شبه الجزيرة العربية.

وانظر اليوم إلى ما حلَّ بالجزيرة العربية بعد تراجع العرب عن الإسلام تراجعوا عن وحدتهم وقوميتهم وعن قوتهم فاقتلعت شوكتهم وأبيحت أرضهم وخيراتهم.

وانظر اليوم إلى ما حلَّ بالجزيرة بعدما عاد اليهود إليها بشتى الألوان والثياب. والله هو الغالب على أمره. فاليهود فعلوا فعلتهم بعدما تبين لهم الحق الذي كانوا يعدون به قومهم قبل مبعث النبيﷺ.

بشارة ٤

حكاية إبراهيم عليه السلام حين دعا الله أن يرسل من ذريته رسولاً فيهم في العرب.

قال تعالى:

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة/ ١٢٩][1].

---

(١) هذه دعوة إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام استجاب تعالى له وجعل نبينا خاتم الأنبياء من ذريته وذلك حين تم بناء الكعبة الشريفة وأمر فأذّن بالحج وسأل الله تعالى أن يرسل فيهم أي ذرية اسماعيل وللعرب والناس جميعاً رسولاً منهم وليس غريباًعنهم ولهذا قال سيدنا رسول الله ﷺ أنا دعوة أبي إبراهيم. كان أهل الكتاب يعلمون أن الله سبحانه استجاب لابراهيم دعائه، بل كانوا يعرفون اسمه الشريف والمكان الذي سيرسل به والمكان الذي سيهاجر إليه من وجه طغيان الكفر الذي كان يمثله المشركون ضده ﷺ في مكة وكانوا يعلمون صفاته الكريمة.

ولكنهم أبوا إلا الكذب والعناد وأصرّوا على ذلك كل الإصرار حسداً وبغياً منهم.

قوم هذا ديدنهم أحبوا الكفر على الإيمان والضلالة على الهدى والظلمة على النور والفساد على الإصلاح والنفاق على الاخلاص والحرب على السلام، إنهم جرثومة الفساد.

بشارة ٥

قال الله عزَّ وجل:

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ [البقرة/ ١٤٦][1].

(١) بينت الآية الشريفة أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى يعرفون رسول الله ﷺ قبل المبعث كما تقدّم. كما يعرفون أبناءهم. وتمعّن يا أخي في قوله سبحانه ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ وذلك لشدة معرفتهم بصفاته الواضحة لهم، فهم به عارفون كما يعرفون أبناءهم وكفى بهذه المعرفة حجة عليهم.

وإنَّ فريقاً منهم. عن عمد. يكتمون الحقَّ حتى يشوشوا على آذهان الناس والضعفاء من قومهم ومن العرب يوم ذاك.

بل أخذوا يُغيّرون ما كانوا يخبرون به الناس من قبل عن خروج النبي ﷺ بمكة ومهاجره إلى المدينة ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أن عملهم هذا إنكار للحق، ومنكر الحق مصيره إلى سوء الحساب ثم يُكب على قمة رأسه في نار جهنم. وكأنهم يتحدّون الحق بذلك. وفاتهم أنَّ الحقَّ يعلو ولا يُعلى عليه. فباؤوا بغضب من الله. في الدنيا والآخرة.

بشارة ٦

قال عزَّ وجل:

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران/ ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣](١).

---

(١) أخذ تعالى الميثاق على الأنبياء وأصحاب الرسالات أن يُعلِّموا أممهم بمبعث رسول الله محمدﷺ بعزم وقوة ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ أي عزمي. على تنفيذ هذا الأمر.

قال الأنبياء: أقررنا بذلك.

قال سبحانه: فاشهدوا على هذا وأنا معكم من الشاهدين، على هذا الميثاق.

ولهذا أخبر الأنبياء أممهم بمبعثه الشريف للميثاق والإصرار أن آمنوا به وانصروه ولا تخذلوه. كونوا له أعواناً ولا تكونوا عليه أعداءً.

فمن تولى بعد هذه الحجة، فأولئك هم الفاسقون، يريدون غير دين التوحيد (أفغير دين الله يبغون) الآية.

بشارة ٧

قال عزَّ وجل:

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف/ ١٥٧][1].

(١) ذكر تعالى أن النبي محمداًﷺ مذكور بصورة لا تقبل الشك في التوراة والإنجيل.

أمرهم موسى الكليمعليه السلام في التوراة باتباع النبي محمدﷺ وباتباع النور الذي معه وأمرهم عيسى روح اللهعليه السلام في الإنجيل. باتباع النبي محمدﷺ والنور الذي معه، وعلامته، أُمي وهذا إعجاز في حدِّ ذاته هو الرسول الأمي. الذي يغير العالم من دين الظلال الى دين الهدى يأمرهم بالمعروف. وينهاهم عن المنكر وينزل معه النور وهو القرآن ويحلّ لهم الطيبات لأنهم حرموا على أنفسهم كثيراً منها ويحرم عليهم الخبائث، وذلك لأنهم أحلّوا لأنفسهم كثيراً من الخبائث كالخمر والخنزير الخ وعدم الطهارة من النجاسة. ويضع عنهم إصرهم. يضع عنهم الرهبانية التي ابتدعوها. والأغلال التي كانت عليهم، والقيود والذنوب التي كانت في أعناقهم. فالذين آمنوا به، الآية هم المفلحون والناجون يوم القيامة.

بشارة ٨

قال عزَّ وجل:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف/ ٦][١].

(١) تبين الآية الشريفة أن روح الله عيسى بشّر بني اسرائيل بمبعث أبي القاسم محمدﷺ (قال، مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) فما كفروا بهﷺ إلا حين جاءهم.
والمفهوم من الآية الشريفة: أن أهل الكتاب كانوا مؤمنين برسول الله محمدﷺ قبل مبعثه الشريف.

بشارة ٩

قال عزَّ وجل:

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ۝٤٤﴾ [القصص/ ٤٤][١].

---

(١) الخطاب موجه إلى رسول الله محمدﷺ أي لم يكن موجوداً حين قضى الله سبحانه إلى موسى بمبعث النبي محمدﷺ وألزمه إخبار قومه كما وألزمهم باتباعه ومناصرتهﷺ وعدم مناجزته. وبخسه حقه. وما هم إلا مسؤولين مهما فعلوا واختبأوا بظل أصابعهم. ومن كانت حجته واهية فهو كمن لا حجة له إدعاؤه وعدمه سيان.

بشارة ١٠

قال عزَّ وجل:

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٦﴾ [القصص/ ٤٦][1].

---

(١) هذه الآية الشريفة كسابقتها.

قضى تعالى إلى كليمه موسىعليه السلام وهو بجانب الطور وهو الجبل: بمبعث النبي محمدصلى الله عليه وآله لشمولية رسالتهصلى الله عليه وآله وعظمتها. وانه خاتم الأنبياءصلى الله عليه وآله والمرسلين وهو رحمة رب العالمين للعالمين كافة.

بشارة ١١

قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

[آل عمران/ ١٨٧][1].

---

(١) جاء عن أمير المؤمنين أبي الحسن عليه السلام أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا وهو أن يخبروا أُممهم بمبعثه الشريف ونعته الطاهر ويبشرونهم به. ويأمرونهم بتصديقه، قد ألزمهم الحجة ولهذا قال سبحانه وتعالى ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾(آل عمران آية٨٥) وذلك للحجة وقد تقدمت الآيات التي تظهر أو تبين أنَّ أهل الكتاب أُلزموا بالايمان بالنبي صلى الله عليه وآله والتبشير بمبعثه الشريف قبل ولادته بقرون عديدة وقد جاء في تفسير الآية (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً) أن الاسلام هو الايمان بالله واليوم الآخر. فاليهود والنصارى والصابئة كل يؤمن بالله واليوم الآخر على هذا فالاعتقاد بالاصل واحد ويجب الايمان بالرسول لأنه المنصب من قبل الله وهو المرشد إليه.

وقد تقدم كلام سيد الكلام حتى تكون الحجة ألزم والدعوة أسلم.

والآن آتي بالبشائر من التوراة والانجيل بعون الله تعالى، على ما هي عليه.

بشارة ١٢

سفر التكوين

الاصحاح السابع عشر.

قال الله لإبراهيم عليه السلام:

(وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأُثمّره. وأكثره كثيراً جدّاً اثني عشر رئيساً يلد واجعله أمة كبيرة[1].

(١) يباركه تعالى برسول يخرج من ذريته وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمقصود باثني عشر رئيساً هم الأئمة من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك. والذي ذهبوا إليه لا أعتقد أنه الحق. ومنهم من قال أنهم أثنا عشر رئيس قبيلة من ذرية اسماعيل وهذا بعيد جداً لأن الرئيس الملحوظ في الخطاب هو أرضاء لإبراهيم عليه السلام ولما كان الخطاب من الله والمخاطب نبيّاً، فبينهما لا يكون إلا ما يرضى الله تعالى وهم القادة الهداة للأمة وهذا لا يكون إلا في الأئمة عليهم السلام مع العلم يعتبر عند الله أن كل من لم يكن مؤمناً ليس من الذرية إذ قال تعالى لنوح عليه السلام ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ [هود آية ٤٦] فعلى هذا ما ذهبنا إليه هو الحق والله أعلم.

بشارة ١٣

جاء في سفر التكوين: الاصحاح الواحد وعشرون:

(فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: مالكِ يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو. قومي احملي الغلام وشدّي يدكِ به لأني ساجعله أُمة عظيمة[١].

(١) الملاك يطمئن هاجر على مصير اسماعيل وانه سينجب أمة عظيمة. وهذه العظمة التي يعبر عنها الملاك لن تكون عظيمة بالعدد فقط بل بالعدد والعدة ولولا بعثة النبيﷺ لما كان لعظمتها أثر.

بشارة ١٤

جاء في الاصحاح الثامن عشر (السفر الخامس) تثنية.

(أقيم لهم نبيّاً من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا اطالبه). ـ وورد ذلك في البحار ج١٥[1].

(١) واضح المقصود من الكلام الذي جاء في سفر التثنية. كما ورد عند بعض أهل مكة حين سُئل عن نسب النبيﷺ قال هو من وسطنا..

ومن سمع كلامهﷺ من أهل الكتاب ولم يتبعه ويقتدى به فالله يطالبه. لأنه قد أخبرهم بخروجه على لسان موسىعليه السلام والأنبياء بعد موسى.

بشارة ١٥

جاء في الاصحاح الثاني والاربعين = اشعيا:

(هوذا عبدي الذي اعضده مختاري الذي سرَّت به نفسي وضعت روحي عليه. فيُخرجُ الحقَّ للأمم).

لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع في الشارع صوته.

قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة لا يطفىءَ إلى الامان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر. حتى يضع الحقَّ في الأرض.

وتنتظر الجزائر شريعته[١].

---

(١) لم يُعرف باسم المختار سوى النبي محمدﷺ وما جاءت دعوة نبي عامة لكل الأمم إلا دعوة رسول الله محمدﷺ.

فهو رحمة الله للعالمين. أرسله سبحانه شمس هداية للأمم أجمعين بل للأنس والجان. فجعلهم لله عابدين. لم يصح في شارع قبل البعثة أما بعدها فقد وصفه الله عزَّ وجل باحسن وصف واعظمه.

إذ قال سبحانه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فالدعوة بدأت بالضعفاء والمساكين. وحاول الطغاة كسرها فلم يستطيعوا وكانت الدعوة كالشمعة المضيئة تهوي إليها أفئدة طلاب الحق بهذا خرجوا من عالم الظلمات إلى عالم النور حتى بلغ نور الحق الجزيرة والعالم وذلك لأنه دين العقل والمنطق.

وكانﷺ يوصي أصحابه وأمته أن لا يجهزوا على جريح في الحرب ولا يقتلوا أسيراً. وأن يكرموا المرأة والطفل.

فكان شعارهﷺ الدعوة إلى الإسلام وهو الأمان والحصن الحصين وكانﷺ لا يكل ولا يمل حتى (يضع الحقَّ في الأرض) بل وكانت البلاد النائية والتي في البحر تنتظر وصوله الشريف اليهاﷺ.

بشارة ١٦

جاء في الاصحاح الثالث ـ حبقوق ـ:

الله جاء من تيمان

والقدوس من جبل فاران

جلاله غطى السماوات والأرض امتلأت من تسبيحه. وكان لمعان كالنور له من يده شعاع وهناك استتار قدرته. قدامه ذهب الوبأ وعند رجليه خرجت الحمى وقف وقاس الأرض نظر فرجف الأمم ودكت الجبال الدهرية أليس هذا دليلاً واضحاً على رسول الله محمدﷺ انه ازال الامبراطوريتين الفرس والروم وحرر العرب والعالم[1].

لإنقاذها من براثن الكفر والشرك والظلم والطغيان. وما تأخر مدُّ الإسلام إلا بعد حكم الحكام الجلاوزة وأولهم وأخطرهم معاوية. جاء في كتاب الفردية لزيد بن علي الوزير عن كتاب الوحي المحمدي لرشيد رضا (قال أحد كبار علماء الألمان في الأستانة لبعض المصلين وفيهم أحد شرفاء مكة إنه ينبغي لنا أن نقيم تمثالاً من الذهب لمعاوية بن أبي سفيان في ميدان كذا في عاصمتنا برلين.

قيل له لماذا

قال: لأنه هو الذي حوّل نظام الحكم الإسلامي عن قاعدته الديمقراطية إلى عصبية الغيلب ولولا ذلك لعمَّ الإسلام العالم كله وإذن لكنا نحن الألمان وسائر شعوب أوروبا عرباً مسلمين: الفردية ص٣٤١.

(١) جاء أمر الله والقدوس هو رسول الله محمدﷺ

جبل فاران: هو جبل الغار الذي نزل به على رسول الله الوحي وفاران هي مكة

بشارة ١٧

وفي التوراة:

جاء الله من سيناء

وأشرق من ساعير

واستعلن من فاران[1].

المكرمة، لما أمر تعالى بانتشار الإسلام أخذ الأمم الأخرى الخوف على مكاسبهم ولكن الله سبحانه نصر رسوله والمؤمنين فظهر الحق وزهق الباطل وأرتفعت راية لا إله إلا الله والله أكبر خفاقة في سماء الحياة.

قال المجلسي في البحار ج١٥. وفي التوراة أتانا الله من سيناء. وأشرق من ساعير. من جبل فاران.

قال الحموي: ساعير اسم لجبال فلسطين وفاران. عبرية معربة اسم من أسماء مكة وقوله ذهب الوباء وعند رجليه خرجت الحمى ما دخل الاسلام مكاناً إلا وفرَّ منه الوباء وأينما مرَّ رسول الله ﷺ حلَّ به الدواء.

(١) جاء الله من سيناء. أي مبعث موسى عليه السلام وانزاله التوراة واشرق من ساعير مبعث عيسى انزاله الانجيل واستعلن من فاران مبعث رسول الله محمد ﷺ وإنزاله القرآن المجيد.

بشارة ١٨

الاصحاح الرابع ـ دانيال :

كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن انسان أتى وجاءَ إلى القديم الأيام فقرّبوه قدامه فأُعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبَّد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض[١].

---

(١) هذا نبينا محمد ﷺ أرسله الله سبحانه.

بدين للعالم مع اختلاف لغاتهم، سلطانه ابدي وملكوته وهو دينه لن ينقرض إلى قيام الساعة.

١ ـ قال سبحانه ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ لأنه دين الفطرة والعقل والاخاء والتساوي بين الناس. دين تعبد به أهل السماء فاختاره الله لأهل الأرض قال تعالى ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ بالنبي محمد وبالاسلام وهذا هو الملكوت الذي لا ينقرض إلى قيام الساعة.

بشارة ١٩

الاصحاح الثاني ـ دانيال:

قال دانيال مفسراً رؤيا نبوخذ نصَّر ملك بابل آنذاك وبني اسرائيل في سبيه. في حينه. وهو اعظم الفرس في قصة معلومة طويلة نختصر منها قول دانيال:

أيها الملك رأيتَ رؤيا هائلة. رأيت صنماً بارع الجمال قائماً بين يديك. ومنظره هائل. رأسه من الذهب الجيد، صدره وذراعاه من فضة، بطنه وفخذاه من نحاس، ساقاه من حديد، قدماه بعضهما من حديد والبعض الآخر من خزف، كنت تنظر إلى أن قُطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما فانسحق حينئذٍ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان[١].

أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها فقال هذه رؤياك قال نعم. ثم فسَّرها له فقال[٢] إن الرأس الذي رأيت من الذهب فهذه مملكتك. فتقوم بعدك مملكة أُخرى أقل من دولتك وشأنك.

والمملكة الثالثة تشبه النحاس تتسلَّط على الأرض كلّها.

---

(١) أي ذرته الرياح فلم يبق له أثر.

(٢) القول لدانيال وهذا تفسير الرؤيا. بتصرف.

والمملكة الرابعة قوّتها قوّة الحديد تدق كل شيء جبّارة كما أن الحديد يدق كل شيء وأما الرجل الذي كان بعضها من حديد وبعضها من خزف فإنَّ بعض تلك المملكة يكون عزاً وبعضها ذُلاً.

وكلمة أهل المملكة تكون متشتته ويقيم إله السماء في تلك الأيام ملكاً عظيماً دائماً أبداً لا يتغير ولا يتبدل ولا يزول، ولا يدع لغيره من الأمم سلطاناً ويقوم دهر الداهرين[١].

قال الشيخ المجلسي رحمه الله: فتأويل الرؤيا بعث محمد ﷺ تمزقت الجنود لنبوته ﷺ ولم تنتقض مملكة فارس لأحد قبله[٢].

وكان ملكها أعزَّ ملوك الأرض وأشدها شوكة وكان أول ما بدا فيه انتقاص قتل شيروية بن أبرويز أباه ثم ظهر الطاعون في مملكته وهلك فيه. ثم هلك ابنه أردشير ثم ملك رجل ليس من أهل بيت الملك فقتلته بوران بنت كسرى ثمّ ملّكت آخر يقال له: كسرى ابن قباد ولد بأرض الترك، ثمّ ملكت بعده بوران بنت كسرى، فبلغ رسول الله ﷺ ملكها فقال: «لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة»، ثمّ ملكت بنت أُخرى لكسرى فسُمّت وماتت ثم ملّك رجل ثمَّ قتل، فلمّا رأى أهل فارس ما هم فيه من الإنتشار أُمر ابن لكسرى يقال له: يزدجرد فملّكوه عليهم فأقام بالمدائن على الإنتشار ثماني سنين وبعث إلى الصين بأمواله وخلّف أخاً بالمدائن أمر رستم وهو قائد الجيش فأتى لقتال المسلمين ونزل. بالقادسية وقتل بها فبلغ ذلك يزدجرد فهرب إلى سجستان وقُتِلَ هناك وسقطت هذه الامبراطورية الفارسية.

---

(١) حسب الظاهر المُلك هو الدين. فالإسلام بالمسلمين يقوم في جميع أنحاء العالم. للحالة الحاضرة اقتضى التنويه. الاسلام روح ومادة، دين ودولة.

(٢) أُبيدت مملكة فارس في زمن الخليفة الثاني(رض).

بشارة ٢٠

جاء في البحار جزء ١٥.

قال في كتاب حزقيل النبي لبني اسرائيل: إني مؤيد نبي قيدار بالملائكة[١].

وقيدار جدُّ العرب ابن اسماعيل لصلبه. واجعل الدين تحت اقدامهم فيريثونكم بدينهم وليشمّون أنفسكم بالحمية والغضب ولا ترفعون أبصاركم. ولا تنظرون إليهم. وجميع رضاي يضعونه بكم.

وإن محمداًﷺ أخرج اليهم بمن أطاعه من بني قيدار فيقتل مقاتليهم وايدَّهم الله بالملائكة في بدر والخندق وحنين[٢] وتبوك وجميع المعارك وأيد الله عزَّ وجل المسلمين في معاركهم ضد الروم والفرس واليهود.

---

(١) قيدار ابن اسماعيل بن ابراهيمعليه السلام وأما القول إنه جدُّ العرب فهو عربي ابن عربي إذ إنَّ إبراهيمعليه السلام عربي بل كانت اللغة الوحيدة بين أبناء آدم على الأرض ووقع اختلاف الألسن بعد الطوفان

(٢) البحار ج. ١٥

بشارة ٢١

جاء في البحار:

وفي حكاية يوحنا عن المسيح

قال: الغار قليط لا يجيئكم ما لم أذهب فإذا جاء وبَّخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه يكلمكم مما يسمع ويسؤتيكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب.

قال وحكاية أُخرى:

ابن البشر ذاهب والغارالقليط يأتي بعده يُحي لكم الأسرار. ويفسر لكم كل شيء وهو يشهد لي كما شهدت له. فإني أجيئكم بالامثال وهو يجيئكم بالتأويل[١].

والغارقليط كلمه يونانية معناها فاعل الخير والاحسان وهو محمد ﷺ.

---

(١) البحار ج١٥.

بشارة ٢٢

البحار:

قال في التوراة:

أحمد عبدي المختار لا فظٌّ ولا غليظ ولا صخَّاب في الأسواق ولا يجزىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر.

مولده مكة. وهجرته طيبة. ومُلكه بالشام. وأمَّته الحامدون. يحمدون الله على كل نَجْد ويسبحونه في كل منزل. ويقومون على أطرافهم. وهم رعاة الشمس. مودتهم في جوّ السماء. صفهم في الصلاة. وصفهم في القتال سواء.

رهبان بالليل. أُسد بالنهار. لهم دويٌّ كدويِّ النحل يصلُّون الصلاة حيثما أدركتهم الصلاة...

طيبة هي المدينة كان يُطلق عليها طيبة لطيبة هوائها وعذوبة مائها. فلما هاجر إليهاﷺ أُطلق عليها المدينة المنورة بالنبي محمدﷺ.

والشام معلوم ولكن هنا يدل على الامتداد للملك وهو العقيدة والدين على كل مدينة وبلدة لها طابع أي اسم وحدود من مشرق الشمس إلى مغربها.

والنجد هو المرتفع وهنا ان اتباع النبي محمدﷺ يحمدون الله على كل امر واضح بيِّن يهتدون إليه.

فكما المرتفع واضح للعيان كذلك الأمر الواضح المعالم لا يقبل التأويل ولا الترديد. يحمدون الله تعالى لأجل الهدى.

بشارة ٢٣

مع إنجيل برنابا

الفصل السابع عشر

ولكن سيأتي بعد بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق نوراً على ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله.

في نسخة أخرى: ولكن سيأتي من بعدي نور الانبياء والأولياء منه. جاء رسول الله ﷺ بالنور. بالقرآن المجيد ودينه بلغ مبلغ السماء فهو حبل ممدود من السماء إلى الأرض.

هذا الانجيل أظهره إلى النور من درج الظلمات راهب لاتيني يسمى فرامرينو.

قال المترجم: اتفق أنه اصبح حيناً من الدهر ـ هذا الراهب ـ مقرباً من البابا سيكتُس الخامس.

فحدث يوماً أنهما دخلا معاً المكتبة؛ مكتبة البابا.

فران الكرى على أجفان قداسته فأحب مرينو أن يقتل الوقت بالمطالعة إلى أن يفيق البابا فكان الكتاب الأول الذي وضع يده عليه هو هذا الإنجيل نفسه.

فكاد يطير من الفرح من هذا الاكتشاف فخبأ هذه الذخيرة الثمينة في

أحد ردنَيه ولبث إلى أن استفاق البابا فاستأذنه بالانصراف حاملاً ذلك الكنز معه.

فلما خلا بنفسه طالعه بشوق عظيم فاعتنق على أثر ذلك الدين الإسلامي. هذه هي رواية الراهب فرامرينو على ما هو مدوَّن في مقدمة النسخة الإسبانية باختصار.

أقول: وخوفاً على الديانة النصرانية هبَّ علماؤهم للطَّعن في هذا الانجيل. انما ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ وذلك لصراحة بشارته وهو لم تمتد إليه يد النسخ والتحريف.

بشارة ٢٤

الفصل الثاني والأربعون

ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه لأني لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله. الذي تسمونه مسيًا.

الذي خُلق قبلي وسيأتي بعدي وسيأتي بكلام الحق. ولا يكون لدينه نهاية.

قال رسول الله ﷺ: كنا نوراً على سرادق العرش قبل أن يُخلق آدم وبعد أن خُلق سرنا في صلبه نوراً شامخاً ينتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة حتى تفرقنا في أبي عبد الله وعمي أبي طالب.

وسيأتي بعون الله توسل نوح عليه السلام بالاسماء الخمسة عليهم السلام إلى الله عزَّ وجل مما يجلي هذا الخبر ويكون له في القلب أعظم الأثر.

بشارة ٢٥

الفصل الثالث والأربعون

حينئذ قال اندراوس:

لقد حدَّثتنا بأشياء كثيرة عن مسيَّا[١] فتكرَّم بالتصريح لنا بكل شيء.

فأجاب يسوع:

كل مَنْ يعمل فانما يعمل لغاية يجد فيها غناء.

لذلك أقول لكم أن الله لما كان بالحقيقة كاملاً لم يكن له حاجة إلى غناء. لأنه الغناء عنده نفسه.

وهكذا لما أراد أن يعمل، خلق قبل كل شيء نفس رسوله الذي لاجله قصد إلى خلق الكل لكي تجد الخلائق فرحاً وبركة بالله.

ويسرُّ رسوله بكل خلائقه التي قُدِّر أن تكون عبيداً.

ولماذا وهل كان هذا هكذا إلا لأن الله أراد ذلك الحق أقول لكم.

إن كل نبيٍّ متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله.

ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أُرسلوا إليه. ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده.

فيحمل خلاصاً ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه وسيأتي بقوة على الظالمين.

---

(١) مسيا اسم رسول الله محمدﷺ بالسريانية.

ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان. لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً:

انظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض. وكما حطمت يا إبراهيم الاصنام تحطيماً هكذا سيفعل نسلك.

أجاب يعقوب: يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد. فإنَّ اليهود يقولون (بإسحق) والإسماعيليون يقولون (بإسماعيل).

أجاب يسوع:

ابن مَنْ كان داوُد ومن أي ذرية.

أجاب يعقوب: مَنْ إسحق لأن إسحق كان أبا يعقوب ويعقوب كان أبا يهوذا الذي من ذريته داوُد.

فحينئذ قال يسوع:

لا تغشوا أنفسكم. لأن داود يدعوه في الروح رباً قائلاً هكذا.

قال الله لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك.

فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيّاً ابن داود فكيف يسميه داود ربّاً.

صدقوني لأني أقول لكم الحق.

إنَّ العهد[١] صنع بإسماعيل لا بإسحاق[٢].

---

(١) أي عهد الله عزَّ وجل الذي وعد به خليله إبراهيم أن تكون النبوة والرسالة آخر الدهر إلى قيام يوم القيامة في نسل اسماعيل.
ويكون هذا الدين لكل الامم رحمة وسعادة.

(٢) هذا القول أخذه المترجم سعادة على هذا الانجيل ونضحه بالشك والريب.
ونقول لما كثر الكتبة وأصحاب الأنا في التوراة أخذوا على أنفسهم أن يجعلوا الله لهم وحدهم وابعدوا الرحمة عن العالمين فشوهو الحقائق وبدلوا كلام الأنبياء بما يتلاقى مع مصالحهم.

بشارة ٢٦

الفصل الرابع والأربعون

١ ـ حينئذ قال التلاميذ: يا معلم هكذا كُتب في كتاب موسى ان العهد صنع بإسحق.

٢ ـ أجاب يسوع متأوهاً: «هذا هو المكتوب، ٣ ـ ولكن موسى لم يكتبه ولا يسوع، ٤ ـ بل أحبارنا الذين لا يخافون الله، ٥ ـ الحق أقول لكم انكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا، ٦ ـ لأن الملاك قال: «يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله، ٧ ـ ولكن كيف يعلم العالم محبتك الله، ٨ ـ حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله»، ٩ ـ أجاب إبراهيم: «ها هوذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله».

١٠ ـ «فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً: «خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة»، ١١ ـ فكيف يكون إسحق البكر وهو لما وُلِدَ كان إسماعيل ابن سبع سنين؟ فقال حينئذ التلاميذ: «إن خداع الفقهاء لجليّ، ١٢ ـ لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنك مرسل من الله» ١٤ ـ فأجاب حينئذ يسوع: «الحق أقول لكم إن الشيطان يحاول دائماً إبطال شريعة الله فلذلك قد نجس هو وأتباعه والمراؤن وصانعوا الشر كل شيء اليوم الأولون بالتعليم الكاذب والآخرون بمعيشة الخلاعة، ١٧ ـ حتى لا يكاد يوجد الحق تقريباً ويل للمرائين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إهانة وعذاباً في الجحيم. لذلك أقول لكم إن رسول الله بهاءٌ يسر كل ما صنع الله تقريباً، ٢٠ ـ لأنه

مزدان بروح الفهم والمشورة، ٢١ ـ روح الحكمة والقوة، ٢٢ ـ روح الخوف والمحبة، ٢٣ ـ روح البصر والإعتدال، ٢٤ ـ مزدان بروح المحبة والرحمة، ٢٥ ـ روح العدل والتقوى، ٢٦ ـ روح اللطف والصبر التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه، ٢٨ ـ صدقوني إني رأيته وقدمت له الإحترام كما رآه كل نبي، ٢٩ ـ لأن الله يعطيهم روحه نبوة، ٣٠ ـ ولما رأيته امتلأت عزاء قائلاً: «يا محمد ليكن الله معك وليجعلني أهلاً أن أحلَّ سير حذائك، ٣١ ـ لأني إذا نلت هذا صرت نبياً عظيماً وقدوس الله».

٣٣ ـ ولما قال يسوع هذا شكر الله.

انجيل برنابا

بشارة ٢٧

الفصل الثاني والسبعون

قال يسوع ـ يخاطب تلاميذه ـ وبرنابا يكتب:

أما من خصوصي فاني قد أتيت لأهيىء الطريق لرسول الله الذي سيأتي بخلاص للعالم ولكن احذروا أن تُغشَوا، لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجِّسون إنجيلي.

حينئذ قال اندراوس:

يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفه.

أجاب يسوع:

انه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم، ١٦ ـ وإني أسر بذلك لأنه بواسطته سيُعلن ويمجد الله ويظهر صدقي، ١٧ ـ وسينتقم من الذين سيقولون اني أكبر من انسان، ١٨ ـ الحق أقول لكم ان القمر سيعطيه رقاداً في صباه ومتى كبر هو أخذه بكفيه، ١٩ ـ فليحذر العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبدة الأصنام، ٢٠ ـ لأن القرحة المزمنة يستعمل لها

الكي، ٢٢ ـ «وسيجيء بحق أجلى من سائر الأنبياء وسيوبخ من لا يحسن السلوك في العالم، ٢٣ ـ وستحي طربا أبراج مدينة آباء بعضنا، ٢٤ ـ فمتى شوهد سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض واعترف بأني كسائر البشر فالحق أقول لكم أن نبيَّ الله حينئذ يأتي.

برنابا

بشارة ٢٨

الفصل الثاني والثمانون

قال يسوع لامرأة كنعانية:

ولكن صدقيني أنه يأتي وقت يعطى الله فيه رحمته في مدينة أخرى ويمكن السجود له في كل مكان بالحق ويقبل الله الصلاة الحقيقة في كل مكان رحمته، أجابت المرأة: إننا ننتظر مسيًا فمتى جاء يعلمنا.

أجاب يسوع: أتعلمين أيتها المرأة أن مسيًا لا بد أن يأتي أجابت: نعم يا سيد.

حينئذ تهلّل يسوع وقال:

يلوح لي أيتها المرأة أنك مؤمنة فاعلمي إذاً أنه بالإيمان بمسيًا سيخلص كل مختاري الله. إذاً وجب أن تعرفي مجيء مسيًا.

قالت المرأة:

لعلك أنت مسيًا أيها السيد.

أجاب يسوع: إني حقاً أرسلت إلى بني اسرائيل نبي خلاص.

ولكن سيأتي بعدي مسيًا المرسل من الله لكل العالم الذي لأجله خلق الله العالم.

وحينئذٍ يُسجَد لله في كل العالم.

وتنال الرحمة: برنابا. (أي تعمر المساجد بالمصلين في كل العالم: قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت/ ٣٠].

بشارة ٢٩

الفصل السادس والتسعون

جاء فيه :

أجاب يسوع : لعمر الله الذي تقف بحضرته نفسي أني لست مسيًا الذي تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم.

قائلاً : بنسلك أبارك كل قبائل الأرض.

ولكن عندما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأني الله وابن الله. فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً.

حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله الذي سيأتي من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر. وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به. وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً. . ومكة هي الجنوب ومنها خرج النبيّ محمد ﷺ.

والجنوب هنا هو القبلة وهو المحور.

بشارة ٣٠

الفصل السابع والستون

ومع اني لست مستحقاً أن أحلَّ سير حذائه.

قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه.

إلى أن قال عليه السلام: تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيَّ وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله ابانا إبراهيم.

وان ما يعزيني هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحاً.

إلى أن قال عليه السلام متى(١٤).

أجاب يسوع: ان اسم مسيًا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي(١٥) قال الله: اصبر يا محمد. لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجمّاً غفيراً من الخلائق التي أهبها لك.

حتى أن من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى إن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يَهُنْ أبداً.

إن اسمه المبارك محمد.

حينئذٍ رفع الجمهور أصواتهم قائلين:

يا الله أرسل لنا رسولك. يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم.

برنابا

بشارة ٣١

الفصل الثاني والعشرون بعد المئة

قال برنابا:

١٦ ـ ثم رفع يديه وصلى قائلاً: أيها الرب الإله القدير الرحيم الذي خلقتنا نحن عبيدك برحمة ومنحتنا مرتبة البشر ودين رسولك الحقيقي إننا نشكرك على كل أنعامك ونود أن نعبدك وحدك كل أيام حياتنا نادبين خطايانا مصلين ومتصدقين صائمين ومطالعين كلمتك. مُثقفين الذين يجهلون مشيئتك.

مكابدين الآلام من العالم حباً فيك وباذلين أنفسنا للموت خدمة لك فنجنا أنت يا رب من الشيطان ومن الجسد[1] ومن العالم، كما نجيت مصطفاك إكراماً لنفسك وإكراماً لرسولك الذي لأجله خلقتنا وإكراماً لكل قدّيسيك وأنبيائك.

فكان يجيب التلاميذ دائماً:

ليكن كذلك، ليكن كذلك، يا ربّ ليكن كذلك أيها الإله الرحيم.

إنجيل برنابا

---

(١) المقصود الشهوات وملذات الجسد.

بشارة ٣٢

الفصل السادس والثلاثون بعد المئة

قال برنابا.

أجاب يسوع:

يتحتَّم على كل أحد أياً كان أن يذهب إلى الجحيم[١].

بَيْدَ أن ما لا مشاحة فيه أن الأطهار وأنبياء الله إنما يذهبون إلى هناك ليشاهدوا. لا ليكابدوا عقاباً (١٩).

أما الأبرار فانهم لا يكابدون إلا الخوف وماذا أقول

أفيدكم أنه حتى رسول الله يذهب إلى هناك ليشاهد عدل الله فترتعد ثمة الجحيم لحضوره (١٢).

وبما أنه ذو جسد بشري يرفع العقاب عن كل ذي جسد بشري من المقضي عليهم بالعقاب[٢].

فيمكث بلا مكابدة عقاب مدة إقامة رسول الله لمشاهدة الجحيم[٣] ولكنه لا يقيم هناك إلا طرفة عين وانما يفعل الله هذا.

---

(١) قوله تعالى (كل منكم واردها).

(٢) يرفع كرامة لوجود رسول الله محمدﷺ.

(٣) هذه صورة من صور يوم الآخرة.

ليعرف كل مخلوق أنه نال نفعاً من رسول الله. ومتى ذهب إلى هناك ولولت، الشياطين وحاولت الاختباء تحت الجمر المتقد قائلاً بعضهم لبعض:

«اهربوا اهربوا فإنَّ عدونا محمداً قد أتى».

فمتى سمع الشيطان ذلك يصفع وجهه بكلتا كفيه ويقول صارخاً: «ذلك بالرغم عني لا شرف مني وهذا إنما فعل ظلماً».

أمّا ما يختص بالمؤمنين الذين لهم اثنان وسبعون درجة مع أصحاب الدرجتين الأخيرتين الذين كان لهم إيمان بدون أعمال صالحة إذ كان الفريق الأوَّل حزيناً على الأعمال الصالحة والآخر مسروراً بالشر فسيمكثون جميعاً في الجحيم سبعين ألف سنة.

وبعد هذه السنين يجيء الملاك جبريل إلى الجحيم ويسمعهم يقولون: «يا محمد أين وعدك لنا أن مَنْ كان على دينك لا يمكث في الجحيم إلى الأبد».

فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة وبعد أن يقترب من رسول الله ﷺ باحترام يقص عليه ما سمع.

«فحينئذ يكلم الرسول ﷺ الله ويقول:

«ربي وإلٰهي اذكر وعدك لي أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا ديني في الجحيم إلى الأبد».

فيجيب الله: «أطلب ما تريد يا خليلي لأني أهبك كل ما تطلب؟».

برنابا

بشارة ٣٣

الفصل السابع والثلاثون بعد المئة

فحينئذ يقول رسول الله :

يا رب يوجد من المؤمنين في الجحيم من لبث سبعين الف سنة أين رحمتك يا ربّ اني اضرع إليك يا ربّ أن تعتقهم من هذه العقوبات المُرَّة. فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله[1] أن يذهبوا إلى الجحيم. ويُخرجوا كل مَنْ على دين رسوله ويقوده إلى الجنة وهو ما سيفعلونه.

ويكون من مبلغ جدوى دين رسول الله أن كل مَنْ آمن به يذهب إلى الجنة بعد العقوبة التي تكلمت عنها حتى ولو لم يعمل عملاً صالحاً لأنه مات على دينه (لأنه دين الفطرة التي فطر الله عزَّ وجل عليها الخلائق).

---

(١) هذا صورة من صورة شناعة رسول الله محمدﷺ للمؤمنين.

بشارة ٣٤

الفصل الثالث والستون بعد المئة

قال برنابا:

(٨)أجاب يسوع بابتهاج قلب:

إنه محمد رسول الله(٩)

ومتى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التي يأتي بها.

كما يجعل المطر الأرض تعطي ثمراً بعد انقطاع المطر زمناً طويلاً فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله وهي رحمة ينشرها الله رذاذاً على المؤمنين كالغيث.

برنابا

بشارة ٣٥

الفصل الحادي والتسعون بعد المئة

آية (٦) وهكذا يقول الكتاب أن موسى قال أيها الرب إلـٰه إسرائيل القدير الرحيم أظهر لعبدك في سناء مجدك. (٧) فأراه الله من ثم رسوله على ذراعي إسماعيل وإسماعيل على ذراعى إبراهيم. (٨) ووقف على مقربة من إسماعيل إسحاق وكان على ذراعيه طفل يشير بأصبعه إلى رسول الله قائلاً:

هذا هو الذي لأجله خلق الله كلّ شيء فصرخ من ثم موسى بفرح:

يا اسماعيل إن في ذراعيك العالم كله والجنة اذكرني أنا عبد الله لاجد نعمة في نظر الله بسبب ابنك الذي لأجله صنع الله كل شيء.

برنابا

بشارة ٣٦

الفصل الثامن بعد المئتين

أجاب يسوع ـ وهو يُحَاكَم من قِبل رئيس الكهنة :

إن غيرة شرفك يا الله تؤجِجني ولا أقدر أن أسكت.

الحقَّ أقول

أن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من سلالته مسّيا الموعود به إبراهيم ان به تتبارك كل قبائل الأرض.

برنابا

بشارة ٣٧

الفصل الثاني عشر بعد المئتين

قال :

أيها الرب الإله الذي بعنايتك تقدم كل الضروريات لشعبك اسرائيل اذكر قبائل الأرض كلها التي قد وعدت أن تباركها برسولك الذي لأجله خلقت العالم.

ارحم العالم وعجِّل بارسال رسولك لكي يسلب الشيطان عدوك مملكته.

(من المعلوم أن برنابا أحذ حواري عيسى عليه السلام . وبرنابا هذا كان راعياً فباع غنمه واتبع المسيح حين ذهب إلى قبرص. ولو راجعنا كتب أهل الكتاب لوجدنا ومضات من هذا الانجيل تخرج من تلك الكتب لأنه نفس واحد. ولكن يد النسخ والتحريف أخذت بالتجريف والتجديف.

حرمة قراءة إنجيل برنابا

عند النصارى

يذكر التاريخ أمراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على الأريكة البابوية سنة أربعمئة واثنين وتسعين. يعدد فيه أسماء الكتب المنهى عن مطالعتها وفي عدادها كتاب يسمى إنجيل برنابا.

وهذا الأمر صدر قبل مولد رسول الله محمدﷺ بزمن بعيد جداً. مع أن برنابا تلميذ المسيحعليه السلام. فعلى أصحاب البصائر وعلى مَنْ يطلب الحق أن يبحث في هذا السفر النادر. الذي يدعو الناس إلى دين التوحيد. لعلم أن الدين الاسلامي العظيم دين الله تعالى لجميع الأمم. وقد نسخ بظهوره جميع الأديان، فهو دين الرحمة في الدنيا والآخرة.

ولنا تعليق على ما تدَّعيه النصارى حول مصداقية هذا الإنجيل (برنابا) من أنهم يدَّعون أنه كتاب موضوع من قبل أحد العلماء المسلمين أو اليهود الذين دخلوا الإسلام. وعلى كلا الحالتين هو حجة ونحن نستعرض ما وصل إلينا حول مصداقية هذا السفر القيم. وذلك كما تقدم من أنَّ البابا جلاسيوس الأول أصدر بياناً في الكتب التي نهى وحرّم على النصارى قراءتها ومنها كتاب انجيل برنابا. لأنه يدعو لدين التوحيد ولأنه ينقل عن المسيحعليه السلام قولاً بالنهي عن وصفه ابن الله ويلعن من يصفه هذه الصفة ويأمر بالختان ويبشر بالنبي محمدﷺ أي يبشر بنهاية الدين المسيحي.

وقد تولى جلاسيوس كرسي البابوية في أواخر القرن الرابع الميلادي قبل بعثة النبيﷺ أو مولده الشريف بمئتي عام.

مهما ارتاب المرتابون وافتعلوا الأراجيف بصحة هذا الانجيل للحواري برنابا.

ولكن بيان البابا جلاسيوس يؤكد وجوده ويدعم كل ما جاء به ولذا وضعه في دائرة التحريم خوفاً على دين التثليث. فهذا التاريخ الذي نطق من عمق الف وسبعمائة سنة تقريباً لحجة واضحة ظاهرة دامغة بصحة الإنجيل وأنه يبشر بمقدم خير البشر رسول الله محمدﷺ. وكما يقولون نفي النفي إثبات. نفوه أولاً منذ القدم ونُفي ثانيا. فهو ثابت.

وقد نقل الشيخ محمد بيرم عن رحَّالة انكليزي أنه رأى في دار الكتب

البابوية في الڤاتيكان نسخة من إنجيل القديس برنابا بالقلم الحِمْيَري قبل بعثة النبي محمد ﷺ بمدة طويلة.

وفيها يقول السيد المسيح عليه السلام :

(ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)، وذلك موافق لنص القرآن الكريم بالحرف. ولم ينقل عن أحد من المسلمين من أنه رأى هذا الانجيل والأناجيل التي تحمل البشارات الصريحة.

فيظهر أن في مكتبة الفاتيكان من بقايا الأناجيل والكتب الممنوعة ما لو ظهرت لأزالت كل جدل حول هذا الانجيل للحواري برنابا. وكذلك رواية الراهب فرامرينو تزيد القول إثباتاً.

هذا التعليق هو من مقدمة انجيل برنابا بتصرف قليل حسب ما يقتضيه الإيجاز والاختصار المفيدان في موضوع هذا الكتاب. والله من وراء القصد.

بشارة ٣٨

أم البشائر

لوحة نوح

لرسول الله محمدﷺ كرامات كثيرة عند الله عزَّ وجل. وخصوصية.

لم يحظ بها أحد من الأنبياء عليهم السلام والرسل عليهم السلام.

وكانوا يتباركون ويستبشرون برسول الله محمدﷺ وهو نور في عالم الأنوار. ويتوسلون به وهذا ما بزغ من التواريخ والأخبار والكتب السماوية. لقد توسل آدم عليه السلام بالنبي وآله عليهم الصلاة والسلام. إلى الله عزَّ وجل حتى غفر ذنبه. وتوسَّل بهم نوح إلى الله سبحانه فانجاه الله ومن معه من الغرق. وهذا ما سنوضحه قريباً إن شاء الله تعالى.

وتوسَّل بهم إبراهيم عليه السلام حين أُلقي به في النار فكانت عليه برداً وسلاماً.

وتوسَّل بهم موسى عليه السلام حين وقع بالخوف والحزن في مصر فرعون. فأنجاه الله عزَّ وجل من كيد فرعون ونجىَّ بني إسرائيل.

وتوسَّل بهم عيسى عليه السلام حين حاصره اليهود والجيش الروماني فرفعه الله إليه ونجاه من القوم الظالمين.

وتوسَّل بهم كل الأنبياء إقراراً بقدسيتهم وتبشيراً ببزوغ شمس مجدهم.

فأنجاهم الله سبحانه من حلق الضيق والخوف والحزن.

وقد خرج أخيراً ما يثبت ذلك بواسطة التنقيب والحفريات للبحث عن القديم النادر الثمين. وظهر في عام (١٩٥١) لوحة الاعجاز تعود لسفينة نوح عليه السلام.

وهذا ما أدهش أولئك العلماء وهم من علماء الآثار القديمة في الاتحاد السوفياتي يوم ذاك ينقبون في وادي بمنطقة قاف.

عثروا على قطع متناثرة من أخشاب متآكلة وصارت بالية مما دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق.

فعثروا على أخشاب أُخرى متحجِّرة وكثيرة كانت راقدة في أعماق الأرض ومن بين تلك الأخشاب التي توصلوا إليها خشبة على شكل مستطيل طولها(١٤) عقداً، وعرضها(١٠) عقد.

سببت دهشتهم واستغرابهم حيث لم تتغير.

فلم يأكلها التسوُّس ولم تتحلَّل وتتناثر كغيرها من الأخشاب الاخرى. وفي آواخر سنة (١٩٥٢) أكمل التحقيق حول هذه الآثار فظهر أنَّ اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة نوح عليه السلام. وأنَّ الأخشاب بالأخرى هي أخشاب جسم سفينة نوح استوت على قمة جبل قاف. وهذا الذي أشار إليه القرآن الكريم ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾. وشوهد أنَّ هذه اللوحة قد نُقشت عليها بعض الحروف التي تعود إلى أقدم لغة في تاريخ اللغات في العالم.

وهنا ألَّفت الحكومة السوفياتية لجنة لحل هذه اللغة وفهمها ـ وذلك بعد الانتهاء من الحفر عام (١٩٥٣م) ـ قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة ومن أهم علماء الأثار. وهم:

١ ـ سوله نوف أستاذ الألسن في جامعة موسكو.

٢ ـ ايفاهان فنيو عالم الألسن القديمة في كلية لولوهان بالصين.

٣ ـ ميشتان لو مدير الآثار القديمة.

٤ ـ تانمول كورف أستاذ اللغات في كلية كيغنزو.

٥ ـ دي راكئ أستاذ الآثار القديمة في معهد لينين.

٦ ـ آيم أحمد كولاد مدير التنقيب والاكتشافات العام.

٧ ـ ميجركولتوف رئيس جامعة ستالين.

وبعد ثمانية أشهر من دراسة اللوحة والحروف المنقوشة عليها.

اتفقوا على أنَّ هذه اللوحة كانت مصنوعة من الخشب نفسه الذي صنعت منه سفينة نوح عليه السلام.

وأنّ النبي نوح عليه السلام كان قد وضع هذه اللوحة في سفينته للتبرك والحفظ باللغة السامانية. واستعانوا بعلماء من دول أُخرى مختصة بعلم اللغات والالسنة القديمة. حين فسَّروا هذه الكلمات وظهر المعنى جلياً واضحاً أُصيبوا بدهشة كبرى أمام عظمة هذه الأسماء ومنزلة أصحابها عند الله حيث توسل بها نوح عليه السلام. واللغز الأهم الذي لم يستطيع تفسيره أي واحد منهم وهو عدم تفسخ هذه اللوحة رغم مرور آلاف السنين عليها. نقول لهم أنَّ بركة أصحاب هذه الأسماء وأنوارهم المقدسة قد حفظ هذه اللوحة كما حفظ السفينة من الغرق من قبل. إنَّ ربك على كل شيء قدير وهو الحفيظ العليم.

وهذه اللوحة الثمينة النادرة موجودة الآن في متحف الآثار القديمة في موسكو.

قال عزَّ وجل:

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾.

وقد نقل الترجمة إلى اللغة الانكليزية العالم البريطاني أيف ماكس أستاذ الألسن القديمة في جامعة مانشستر.

أما النص العربي بعد الترجمة فهو:

«يا الهي ويا معيني برحمتك وكرمك، ولأجل هذه النفوس المقدسة

محمد ﷺ،

ايليا = علي عليه السلام،

فاطمة عليها السلام،

شبر = الحسن عليه السلام،

شبير = الحسين عليه السلام

الذين هم جميعهم عظماء ومكرّمون. العالم القائم لأجلهم».

وهذه الصورة التقريبية لخطوط اللوحة واللوحة التي هي على هيئة الكف جاء في سورة الأحزاب. في أهل البيت آل رسول الله محمد ﷺ قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

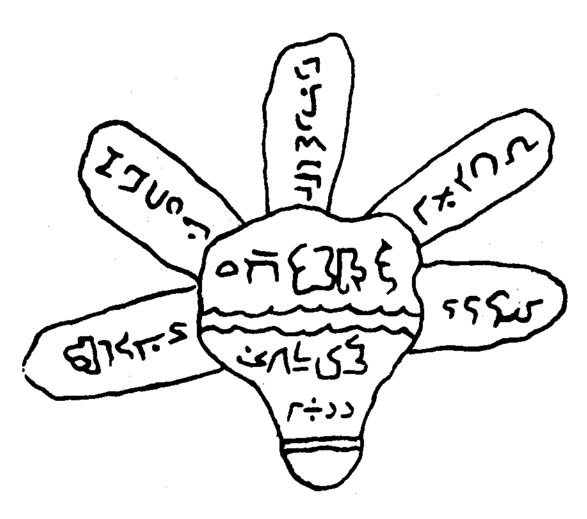
والذي يؤكد أن آل رسول الله محمد ﷺ هم فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام آية المباهلة قوله تعالى:

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران/ ٦١].

والذي جاء في سفينة نوح يثبت الدعوة بما لا يقبل الشك بصحة إنجيل برنابا لصحة ما جاء به ودحض كل أفتراء. والحمد لله رب العالمين.

صورة تقريبية لخطوط اللوحة

يقرأ من طرف اليمين



الحروف التي فوق اللوحة (اعلى الكف)

AGFNAT-EE IATAM

الحروف الموجودة في وسط اللوحة (وسط الكف)

ЪIKЛOEA Ж

ФOPEAOH

3YЧÜ

الحروف الموجودة اطـــراف اللوحة

MOTAMEΔA

AEЋЪJAT

ЧδσPA

ЧδδPA

ФAБEM

١ ـ مجلة TAФAIIEH3ō6 مسكو
نوامبـــر ١٩٥٣ و مجلة Weekly - Mirror ٢٨ دسامبر
١٩٥٣ و مجلة «الهدى» قاهره ـ ٣١ مارس ١٩٥٢ .

الحروف الموجودة اسفل اللوحـــة

TCEŌMAσŬNAΦECŌ
AδTCAΔЪ MAЗUHET
TᒧIAᒣAЬЪIYŌP

HETЪPŬBЪI TAЧ
KŌQAEΔEECOᒣM

وقد ترجم هذه الحروف احد اساتذة اللغة في بريطانيا بما يلي :

MR. N. F. Maks

O. Mygod My Helper. Keep My Hand With Mercy Andwithyour Holybodies:
Mohamad. Alia. Shabbar. Shabbir. Fatema.
They All Are Biggests And Honourables.
Theworld Established For Them.
Help Me By Their Names.

You Can Refrm To Right[1].

اي الهــي :

بلطفك ورحمتك وبالذوات المقدسة محمد . ايليا . شبــر شبير . فاطمة

خذ بيدي ، فان هؤلاء الخمسة عظماء يجب احترامهم ومن اجلهم خلق الله تعالى هذه الدنيا .

الهي فأمدني ببركة اسمائهم وانت قادر على هدايتنا جميعا.

١ ــ مجلة Starof Bartania طبع لندن ژانویه ١٩٥٤
ومجلة : Manchestor. Sunlight ٢٣ ژانویه ١٩٥٤
ومجلة : London Weekly Mirror ١ فوريه ١٩٥٤ .

ترجم في مقال للحكيم (السيالكوتي)

بشارة ٣٩

بشارة سابور

سابور أحد ملوك الساسانيين. وهي الدولة الفارسية التي كانت في وجه الدولة الرومانية. أُسست قديماً وكان النمرود خصم إبراهيم الخليل منهم فهي امبراطورية طاعنة في القدم والقوة. ولم يكن للعرب وجود كدولة إلا في اليمن.

وحصل في أحد الأيام وهنٌ في ولاية لهذه الدولة وهي الكوفة فهاجمتها قبيلة أياد العربية فهزمت الفُرس وبقي الحال هكذا حتى جاء سابور فشنَّ حملة عسكرية منكرة على العرب وأراد أن يستأصلهم فكانت القبائل تفرُّ من وجهه حتى وصل إلى البحرين بجيوشه. وكان يقيم بها قبيلة عربية هي تميم. وفيهم يومئذٍ عمرو بن تميم بن مر. بلغ من العمر ثلثماية سنة وكان يعلق بقفة على عامود الخيمة. لما علمت بنو تميم بهجوم سابور ولّوا هاربين من وجهه وسمع عمرو صهيل الخيل ووقعها وهمهمة الرجال وكان عمرو هذا قد تمنع عن أخذه لينجو وهو قد بلغ به حاله إلى طلب الموت أخذ يصيح بصوت ضعيف. فأُخذ إلى سابور.

فلما وُضع بين يديه نظر إلى دلائل الهرم ومرور الأيام عليه فقال له: مَنْ أنت أيها الشيخ الفاني؟

أجاب: أنا عمرو بن تميم بن مر. وقد بلغت من العمر ما ترى. وقد

هرب الناس لإسرافك في القتل وأشد عقوبتك إياهم[١] وأنا آثرت الفناء على يديك ليبقى مَنْ مضى من قومي ولعل الله ملك السماوات والأرض يجري على يديك فرجهم ويصرفك عَما أنت بسبيله من قتلهم.

وأنا سائلك عن أمر إن أذنت لي فيه.

قال سابور: قل نسمع منك.

فقال عمرو. ما الذي يحملك على قتل رعيتك ورجال العرب؟

فقال سابور: اقتلهم لما ارتكبوا من أخذ بلادي وأهل مملكتي.

فقال عمرو: فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما بلغت وقفوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة لك.

قال سابور:

أقتلهم لأنا ملوك الفرس نجد في مخزون علمنا وما سلف من أخبار أوائلنا أن العرب ستُدال علينا.

وتكون لهم الغلبة على ملكنا «بنبيٍّ يبعث بهم».

فقال عمرو: هذا أمر تتحققه، أم تظنه؟

قال: بل أتحققه ولا بد أن يكون ذلك.

إلى أن قال عمرو إذا كان الذي تقول حقٌّ أحسن إليهم ليحملوا[٢] ذلك فيحسنوا إلى رعيتك. (فمن أحسن أحسن لنفسه).

قال صدقت. وأمر برفع السيف عن العرب.

---

(١) وكان سابور هذا إذا أراد أن يُبقي أحداً خلع كتفيه فسمي ذا الأكتاف.

(٢) مروج الذهب ـ الكامل ـ بتصرف.

وبقي العرب متفرقين ممزقين قبائل وأحزاباً حتى جاء رسول الله ﷺ فوحَّدهم بالاسلام. وجمع كلمتهم بالقرآن، وآخى بينهم في الاجتماع.

فشكَّل العرب بالاسلام قوة قهرت أمبراطورية فارس وأمبراطورية الروم.

قُضي على الدولة الساسانية في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب(رض) بعد عمر طال القرون الطوال ثم انتهت إلى الزوال.

حضارة سادت ثم بادت

بشارة ٤٠

بشارة زرادشت

ذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ.

إن زرادشت شرح كتابه وسماه زند ومعناه التفسير ثم شرح الزند بكتاب سماه بازند يعني تفسير التفسير. وفيه علوم مختلفة كالرياضات، وأحكام النجوم، والطب وغير ذلك من أخبار القرون الماضية وكتب الأنبياء.

وفي كتابه (تمسّكوا بما جئتكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر.

يعني محمّداً ﷺ، وذلك على رأس الف سنة وست مائة سنة. وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب.

الكامل في التاريخ

بشارة ٤١

بشارة برخيا وإرميا

لما هاجم نبوخذ نصَّر بلاد الجزيرة لقتل العرب واستئصالهم سار إلى العرب بنجد والحجاز.

فأوحى الله إلى برخيا وإرميا يأمرهما أن يسيرا إلى مَعَدٍّ بن عدنان.

فيأخذاه ويحملاه إلى حرّان (من وجه نبوخذ وجيشه) وأعلمهما أنه يخرج من نسله محمدﷺ الذي يختم به الأنبياء[1] ومعد هذا جدّ النبيﷺ السابع عشر.

ونهى النبيﷺ علماء الأنساب أن يتعدُّوا بنسبه الشريف.

معد إلى غيره لبعد الأزمنة وعدم كتابة ذلك في ذلك الوقت حتى لا يأخذهم الشطط والظن لا يغني عن الحق شيئاً.

(١) الكامل في التاريخ.

بشارة ٤٢

أمر ربيعة بن نصر ملك اليمن
وقصة شق وسطيح الكاهنَيْن معه

قال إبن إسحاق:

وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة. فرأى رؤيا هالته وفظع بها، فلم يدع كاهناً، ولا ساحراً، ولا عائفاً، ولا منجِّماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: إنّي قد رأيت رُؤيا هالتني، وفظعتُ بها، فأخبروني بها وبتأويلها.

قالوا له:

اقصصها علينا نخبرك بتأويلها.

قال:

إني إن أخبرتكم بها لن أطمئنّ إلى خبركم عن تأويلها. فإنه لن يعرف تأويلَها إلا مَنْ عرفها قبل أن أخبره بها.

فقال له رجلٌ منهم:

فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشقّ.

فإنه ليس أحدٌ أعلم منهما. فهما يخبرانه بما سأل عنه.

وآسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسّان.

وشِقّ بن صَعْب بن يَشكر بن رُهم بن أَفْرَك بن قَسْر بن عَبْقَرَ بن أَنْمَار ابن نزار.

وأنمار أبو بجيلة وخثعم.

قال ابن هشام:

وقالت: اليمن: وبجيلة.

[بنو] أنمار بن إراش بن لحيان بن عمرو ابن الغوث بن نَبْتَ بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ؛

ويقال: إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث

ودار بجيلة وخثعم يمانية.

قال ابن إسحاق: فبعث إليهما، فقدم عليه سَطيح قبل شِقّ.

فقال له:

إنّي رأيت رؤيا هالتني وفظعتُ بها. فأخبرني بها، فإنك إن أصبتها أصبتَ تأويلَها.

قال: أفعلُ.

رأيتَ حُمَمَة خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض تَهَمة. فأكلت منها كلَّ ذات جمجمة.

فقال له الملك:

ما أخطأت منها شيئاً يا سُطيح، فما عندك في تأويلها؟

فقال: أَحْلف بما بين الحرّتين من حنش. لتهبطن أرضكم الحبش. فليملكنّ ما بين أَبْيَن إلى جُرَش.

فقال له الملك:

وأبيك يا سطيح، إن هذا لنا لغائظ مُوجع. فمتى هو كائن؟ أفي زماني هذا أم بعده؟

قال:

لا، بل بعده بحين. أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين.

قال:

أَفيدوم ذلك من مُلكهم أم ينقطع؟

قال:

لا، بل ينقطع لبضع من السنين، ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين؛

قال:

ومَنْ يَلي ذلك مِنْ قَتلهم وإخراجهم؟

قال:

يليه إرَم [بن] ذي يَزَن. يخرج عليهم من عَدَن. فلا يترك أحداً منهم باليمن.

قال:

أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع؛

قال: ومَنْ يقطعه؟

قال: نبيّ زكيّ، يأتيه الوحي من قِبَل العليّ.

قال: وممَّن هذا النبي؟

قال: رجل من ولد غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر.

قال: وهل للدهر من آخر.

قال: نعم.

يوم يُجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيؤن.

قال: أحق ما تخبرني؟

قال: نعم. والشفق والغسق والفلق إذا اتسق إنَّ ما أنبأتك به لحق.

ثم قدم عليه شقّ

فقال له كقوله لسطيحَ

وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان.

فقال: نعم.

رأيت همة، خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كلّ ذات نسمة.

قال: فلما قال له ذلك عرف انهما قد اتفقا وان قولهما واحد.

إلا أن سطيحاً قال: «وقعت بأرض تهمه فاكلت منها كل ذات جمجمة».

وقال شق: «وقعت بين أرض وأكمة، فأكلت منها كلّ ذات نسمة».

فقال له الملك: ما أخطأت يا شقّ منها شيئاً فما عندك في تأويلها؟

قال: احلف بما بين الحرّتين من انسان، لينزلنَّ أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفلة البنان، وليملكن ما بين ابيِّن إلى نجران.

فقال له الملك: وأبيك يا شق. إن هذا لنا لغائظ موجع. فمتى هو كائن؟

أفي زماني أم بعده؟

قال: لا.

بل بعده بزمان، ثم سينقذكم منهم عظيم ذو شأن ويذيقهم أشدّ الهوان.

قال: ومَنْ هذا العظيم الشان؟ قال: غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بنى ذي يزن [فلا يترك أحداً منهم باليمن].

قال: أفيدوم. سلطانه أم ينقطع؟

قال: بل ينقطع برسول مرسل، يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل.

قال: وما يوم الفصل؟

قال: يوم تُجزى فيه الولاه.

ويُدعى فيه من السماء بدعوات، يسمع منها الاحياء والأموات ويجمع فيه بين الناس للميقات يكون فيه ممن اتقى الفوز والخيرات.

قال: أحق ما تقول؟

قال: إي وربّ السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض إنّ ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض.

قال ابن هشام: أمض: يعني شكاً.

هذا بلغة حمير.

وقال أبو عمرو: أمض، أي باطل.

أي ما أنبأتك به لحق ما فيه شك.

بشارة ٤٣

اسعد ابو كرب الحميري

وكان مؤمناً بالله واليوم الآخر على دين موسى عليه السلام

آمن بالنبي صلى الله عليه وآله قبل أن يبعث بسبعمائة سنة وقال:

شهدتُ على أحمد أنه
رسول من الله باري النَّسَمْ

فلو مُدَّ عمري إلى عمره
لكنت وزيراً له وابن عمْ

وأُلزِم طاعته كل مَنْ
على الأرض من عُرب أو عجمْ

وهو أول من كسا الكعبة الأنطاع والبرود. فلذلك يقول بعض حمير:

وكسونا البيت الذي عظم اللـ ـه ملاءً مقصباً وبرودا

هذا الملك اليمني كان مؤمناً بالله واليوم الآخر وكان يتبع التوراة فأخذ علمه بمبعث الرسول محمد صلى الله عليه وآله من كتاب موسى عليه السلام وشعره المتقدم يوحي بأنه كان على يقين بمبعث النبي صلى الله عليه وآله ولهذا يشهد والشهادة لن تكون إلا من ذي يقين وهو يتمنى على الله سبحانه أن يمدّ في عمره حتى يدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله ويكون له معيناً وناصراً على العرب والعجم حتى يسود دينه على كافة الأمم فلماذا اليهود والنصارى لم يتبعوا النبي صلى الله عليه وآله ولهم علم بمبعثه الشريف ودينه العظيم؟

بشارة ٤٤

كان كعب بن لؤيّ بن غالب..

يجمع قومه يوم الجمعة. وكانت قريش تسمي الجمعة عَرُوبة.

فيخطبهم فيقول:

أمّا بعد فاسمعوا. وتعلموا. وافهموا. واعلموا. ليل ساج. ونهار ضاح. والأرض مهاد. والسماء بناء، والجبال أوتاد. والنجوم أعلام، والأولون كالآخرين. والأنثى والذكر زوج. والأبناء ذِكر فصلوا أرحامكم. واحفظوا أصهاركم. وثمّروا أولادكم. فهل رأيتم هالك رجع، أو ميت نُشر. الدار أمامكم وأظن غير ما تقولون.

عليكم بحرمكم زيّنوه، وعظّموه وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبيٌّ كريم

ثم يقول:

نهار وليل كلَّ أوب بحادث
سوآء علينا ليلها ونهارها
يؤبان بالأحداث حين تأوّبا
وما للفم الظامي عليها ستورها
على غفلة يأتي النبي محمدٍ
فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها

ثم يقول:

والله لو كنت فيها لتنصبت تنصُّب الجمل، وأرقلت إرقال الفحل.

قال أهل العلم إنما ذكر كعب صفة النبي ﷺ، ونبوته من صحف إبراهيم عليه السلام.

كعب من أجداد النبي ﷺ أي من ذرية إسماعيل عليه السلام وكان يأمر قريشاً بأن لا تتهاون في تعظيم البيت ومكة فإن للبيت أمراً ولمكة أمراً.

فأما البيت الحرام فقد همّ به أبرهة فأرسل الله عليه طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل حتى جعلهم كعصف مأكول. وأما مكة فقد أشار إليها. بالحفاظ عليها وستكون محط أنظار العالم وذلك حين يخرج النبي محمد ﷺ منها.

ومات كعب قبل حادثة أبرهة والطيور بسبعمائة وخمسين سنة عليه رحمة الله والله اعلم.

وذهب أهل العلم أن كعباً وصله العلم بذلك من الكتب وتتبُّع الأخبار وذلك عن الأنبياء وكتبهم[1].

(١) البحار ج١٥، اليعقوبي ج١.

بشارة ٤٥

في التوراة فضلك

جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن أشياء فأجابه ﷺ فأسلم وأخرج رقاً أبيضاً فيه جميع ما قال النبي ﷺ وقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما استنسختها إلا من الألواح التي كتب الله عزَّ وجل لموسى بن عمران عليه السلام.

ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه.

يا محمد. ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة.

وكلما محوته وجدته مثبتاً فيها.

ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك[1].

---

(١) البحار ج١٥.

بشارة ٤٦

أوحى تعالى إلى آدم عليه السلام:

أنا الله ذو بكة. أهلها جيرتي. وزوارها وفدي وأضيافي. أعمره بأهل السماء وأهل الأرض.

يأتونه أفواجاً شعثاً غبراً يعجون بالتكبير والتلبية.

فمن أعتمره لا يريد غيره. فقد زارني. وهو وفد لي ونزل بي. وحقَّ لي أن اتحفه بكرامتي. أجعل ذلك البيت ذكره وشرفه ومجده. وسنانه لنبي من ولدك. يقال له إبراهيم أبني له قواعده. وأجري على يديه عمارته وانبط له سقايته. وأريد حله وحرمه واعلمه مشاعره ثم يعمره الأمم والقرون حتى ينتهي إلى نبي من ولدك.

يقال له محمد وهو خاتم النبيين فأجعله من سكانه وولادته[١].

---

(١) البحار ج١٥.

بشارة ٤٧

عن ابن عباس.

قيل له: بلغنا أنك تذكر سطيحاً وتزعم أن الله خلقه ولم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه

قال: نعم. إن الله خلق سطيحاً الغساني لحماً على وضم (والوضم شرائج من جرائد النخيل) وكان يحمل على وطم وهو السرير من جرائد النخل. ويؤتى به حيث يشاء ولم يكن فيه عظم. ولا عصب إلا الجمجمة والعنق وكان ينطوي من رجليه إلى ترقوته كما ينطوي الثوب ولم يكن يتحرك منه شيء سوى لسانه.

فلما أراد الخروج إلى مكة. حمل على وضمة[1] فأُتي به مكة.

فخرج إليه قوم من قريش يرحِّبون به.

ثم قالوا:

أتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك.

فأخبرنا عما يكون في زماننا وما يكون بعده (والله اعلم)؟

قال:

---

(١) الوضمة هو لوحة خشب. م وضم.

يا معشر العرب. لا علم عندكم. بما يكون.

ينشأ من عقبكم دُهم. يطلبون أنواع العلم. يكسرون الصنم، ويقتلون العجم، ويطلبون المغنم.

قالوا: يا سطيح مَنْ يكونون أولئك؟.

قال: والبيت ذي الأركان لينشأنَّ من عقبكم، وُلدان يوحدون الرحمان، ويتركون عبادة الشيطان.

قالوا: فمن نسل مَنْ يكونون أولئك؟.

قال: أشرف الأشراف من عبد مناف.

قالوا: من أي بلد يخرج؟

قال: والباقي الى الأبد ليخرُجنَّ من ذي البلد، يهدي إلى الرشد. يعبد رباً انفرد[1].

(١) البحار ج١٥، الخرائج. وفي وصف ابن عباس لسطيح فيه مجاز من التشبيه ولعله لدقة ما كان به من عضم وعصب

بشارة ٤٨

بشّر أوس بن ثعلبة بمبعث رسول الله ﷺ قبل مبعثه الشريف بثلاثمائة عام. وأوصى أهله باتباعه وذلك في حديث طويل، وهو القائل:

إذا بـعـث الـمـبـعـوث مـن آل غـالـب
بـمـكـة فـيـمـا بـين زمـزم والحُـجـر
هـنـاكـل[1] فـاشـروا نـصـره بـبـلادكـم
بـنـي عـامـر إنَّ الـسـعـادة فـي الـنـصـر

وفيه قال النبي ﷺ: رحم الله أوساً مات في الحنيفة، وحث على نصرتنا في الجاهلية[2].

(١) هناكل جمع أنكال ونكول م نكل. الجبان الضعيف. أوس يأمر قومه أن لا يأخذهم الجبن والضعف من نصرة رسول الله ﷺ وأتباعه

(٢) البحار ج١٥. مناقب آل أبي طالب.

البشارة ٤٩

قُسُّ بن ساعدة الأيادي. من المبشرين بالنبي محمدﷺ كان قس يقول بسوق عكاظ على جمل أورق:

أيها الناس.

اسمعوا وعوا. واحفظوا مَنْ عاش مات. ومَنْ مات فات. وكل ما هو آت آت. ليل داج وسماء ذات أبراج وبحار ترجرج[١]، ونجوم تزهر. ومطر ونبات وآباء وأمهات. وذاهب وآتٍ وضوء وظلام وبرّ وآثام ولباس ورياش. ومركب ومطعم ومشرب.

إنَّ في السماء لخبرا. وإنَّ في الأرض لعبرا مالي أرى الناس. يذهبون ولا يرجعون. أرضوا بالمقام هناك. فأقاموا. أم تُركوا فناموا.

يقسم بالله قس بن ساعدة قسماً برّاً لا إثم فيه ما لله على الأرض دين أحب إليه من دين قد أظلكم زمانه، وأدرككم أوانه.

طوبى لمن أدرك صاحبه فبايعه، وويل لمن أدركه ففارقه، وله شعر ومواعظ.

فقال رسول اللهﷺ:

رحم الله قساً بن ساعدة، إني لأرجو أن يأتي يوم القيامة أُمة وحده.

وله قصص عجيبة، ليس محلها هنا. إنما تدل على توحيده لله واتباعه دين إبراهيم الخليلعليه السلام: وقيل بلغ من العمر خمسمائة عام[٢].

---

(١) أي تتحرك.

(٢) البحار ج١٥.

بشارة ٥٠

قال أبو طالب عن أبيه عبد المطلب. قال: بينما أنا نائم في الحجر. إذ رأيت رؤيا هالتني.

فأتيت كاهنة قريش وعليَّ مطرف خزّ وجمتي تضرب منكبي بحركة سريعة.

فلما نظرت إليَّ عرفت في وجهي التغير.

فاستوت وأنا يومئذٍ سيد قومي.

فقالت: ما شأن سيد العرب. متغير اللون.

هل رابه من حدثان الدهر ريب؟

فقلت لها بلى إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر، كأنَّ شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها الشرق والغرب. ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً.

ورأيت العرب والعجم ساجدة لها. وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها

فإذا ما دنوا منها أخذهم شاب أحسن الناس وجهاً وانظفهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظُهورهم ويقلع عيونهم.

فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها فصاح بي الشاب وقال مهلاً

ليس لك منها نصيب.

فقلت: لمن النصيب والشجرة مني؟

فقال: النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها وسيسعدون بها.

فانتبهت مذعوراً فزعاً متغير اللون

فرأيت للون الكاهنة قد تغير.

ثم قالت: لئن صدقت، ليخرجنَّ من صلبك ولد يملك الشرق والغرب. وينبأ في الناس.

قال أبو طالب عن أبيه عبد المطلب.

إنه لما سمع ما قالت له العرافة:

قال:

فتسرى عني غمّي، وكان أبو طالب يحدث بذلك ويقول: والله الشجرة أبا القاسم الأمين ﷺ[1].

هذا الخبر متواتر عن أبي طالب وهو يدل على إيمان أبي طالب. والغريب أن قوماً نقلوا هذا الخبر ثم نقلوا أن أبا طالب لم يؤمن بالله وبرسوله وأما دلالة الرؤيا.

فقد ورد أن الرؤيا الصادقة هي جزء من سبعين جزء من الوحي.

(١) كمال الدين، البحار ج١٥.

بشارة ٥١

الدكتور محمد الصادقي[١].

نقلاً عن كتاب زند[٢] تفسير اوستا كتاب زرادشت أن جاماسب هذا كان وزيراً لكشتاسب شاه هخامنشى

ولقد كانت وزارته له من الألطاف العظيمة ألبهية وكما يقول كشتاسب وجاماسب الذي يعلم أسرار النجوم وفي هذا الكتاب أنباء آيات عجيبة تكشف عن أنها وحي[٣] أو ما يضاهيه ونحن نترجم بشارته عن الفرس القديم إلى العربية ترجمة حرفية مع رعاية الآداب العربية:

قال الصادقي في ترجمته:

سيطلع رجل من هاشم له قامة متوسطة لا أبيض الوجه ولا أسود (أي أسمر) حسن الوجه وحسن الكلام وله دولة عادلة.

ليس له ولد وإن كان فهو أُنثى.

ولا يزال دينه في قوة وسعة.

يسيطر على الملوك ويقهر أربعة عشر ملكاً معروفاً ويزيل المُلْك من:

---

(١) كتاب: رسول الاسلام في الكتب السماوية.

(٢) تقدم مثله.

(٣) ذهب بعض علماء المسلمين أن المجوس من أهل الكتاب وهو الخبر يدل على ذلك.

كيان ـ أشكان ـ امداديين ـ زرادشت ـ هيلين ـ ليسين ـ نقسيين ـ الاطفال ـ اليهود ـ.

على رأسه العمامة بدل التاج. ولا يستطيع أحد أن يزيل ويقضي على تشاريع زرادشت إلا هو.

حيث يهدم بيوت النيران ويهلك المؤبذان ويقضي على ملكنا وسنَّتنا ولن يصنع أي أحد بنا ما يصنعه هو بنا انتهى أي دينه. وتم القضاء على الأمبراطورية الفارسية في زمن الخليفة الثاني وقد تقدم، وذكرته للتوضيح والبينة.

بشارة ٥٢

المرأة المتعرضة لعبد الله بن عبد المطلب

قال ابن اسحاق:

ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله فمرَّ به[1] على امرأة من بني أسد (وهي رقية بنت نوفل) وهي أخت وَرَقَة بن نَوْفَل بن أسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة.

فقالت له حين نظرت إلى وجهه:

أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي.

قالت: لك مثلُ الإبل التي نُحرت عنك وقع عليَّ الآن!

فقال عليه السلام:

أمـا الـحـرام فـالـحـمـام دونـه — والـحـل لا حـل فـأسـتـبـيـنـه

فـكـيـف بـالأمـر الـذي تـبـغـيـنـه — يـحـمـي الـكـريـم عـرضـه ودينـه

أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه.

---

(١) وذلك بعد الفداء: وهو أن عبد المطلب نذر لله نذراً إذا رزقه بعشرة ذكور ليذبحنَّ أحدهم لله عزَّ وجل وكان مسلماً على دين إبراهيم عليه السلام فلما رزق بعشرة أولاد وبلغوا مبلغ الرجال اقترع بينهم فجاءعلى عبد الله وكان أصغرهم وأحبَّ الأولاد الى أبيه فأشاروا على عبد المطلب أن يفديه بما يخرج بالقرعة ففعل إلى أن أصابت القرعة مئة من الإبل فأعادها ثلاثاً فوقعت على الإبل فكبر عبد المطلب آنذاك ونحرّ مئة من الإبل فداء لعبد الله.

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وَهْب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤيَّ بن غالب بن فهر.

وهو يومئذٍ سيّد بني زُهْرة نسباً وشرفاً فزوَّجه ابنته آمنة بنت وَهْب.

وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً[١].

فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها ((تزوجها)) فوقع عليها فحملت برسول الله ﷺ..

ثم خرج فمرَّ وكانت المرأة التي اعترضته بالأمس جالسة فنظرت إليه فلم تنطق ببنت شفة.

فقال لها: مالك لا تعترضين طريقي؟

قالت: يا عبد الله فارقك النور الذي كان معك بالأمس. (نور النبي ﷺ). وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصّر واتبع الكتب.

أنه سيكون في هذه الأمة نبياً. وكانت المرأة تطمع بهذا[٢].

---

(١) فرسول الله ﷺ أفضل قريش نسباً أباً وأماً. وابن الذبيحين: عبد الله واسماعيل.

(٢) البحار ج١٥ السيرة لابن هشام ج١.

بشارة ٥٣

حين حملت آمنة أم النبي محمدﷺ.

قالت: قيل لي:

إنك قد حملت بسيّد هذه الأمة. فإذا وقع إلى الأرض فقولي أُعيذه بالواحد. من شرِّ كل حاسد. ثم سميه محمداًﷺ[1].

---

(١) ولم يكن هذا الاسم الطاهر معروفاً عند العرب وهو من الحمد. إلا أنه سمع به بعض العرب من أهل الكتاب كلاماً بذلك وسنأتي إن شاء الله على ذكره.

بشارة ٥٤

ورأت حين حملت به عليه السلام

أنه خرج منها نورٌ.

رأت به قصور بصرى، من أرض الشام[١].

(١) أقول: يدعي البعض أن والدي النبي صلى الله عليه وآله ماتا كافرين مع ما ورد من أخبار عنهما عليهما السلام تدل على إيمانهما وبصرى هي حوران.

وايمانهما نابع من أتباعهما دين ابراهيم عليه السلام الدين الحنيف وهو الإخلاص لله عزّ وجل وكان هذا الدين شائعاً في الجزيرة العربية أنذاك وقد شاع أن أجدد النبي صلى الله عليه وآله وآخرهم عبد المطلب كان مؤمناً بالدين الحنيف دين ابراهيم عليه السلام وتبعه على ذلك أبو طالب وعبد الله وآمنة وكثير من ولده وبعض العرب.

بشارة ٥٥

خرج زيد بن عمرو بن نفيل إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب دين إبراهيم عليه السلام ويسأل عنه.

فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى اتى الموصل والجزيرة كلها ثمَّ أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهباً من أهل البلقاء فتبعه.

كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام.

فقال له الراهب: إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد مَنْ يحملك عليه اليوم.

لقد دُرِسَ علمه. وذهب مَنْ كان يعرفه. ولكنه قد أظلّك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية،

فعليك ببلادك فإنه مبعوث. الآن هذا زمانه ولقد كان شامَّ اليهودية والنصرانية فلم يرضَ شيئاً منهما فخرج مسرعاً حين قال له الراهب ما قال

يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه (رحمه الله).

وحين بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر لزيد وقال صلى الله عليه وآله إنه يجيء يوم القيامة أمة واحدة[1]. لأنه مات في طلب الدين.

---

(١) البحار ج١٥. وكان يبحث زيد عن دين إبراهيم عليه السلام.

وهنيئاً لكل من يبحث عن الحق فيتبعه ولا يكون مقلداً أعمى البصيرة لا يملك من أمر عقله مقدار أنملة.

فمن مات وهو يبحث عن الحق حتى يتبعه مات ميتة المجاهدين في سبيل الله عزَّ وجل.

بشارة ٥٦

روي أنَّ عبد المطلب قدم اليمن.

فقال له حبر من أهل الزبور: يهودي:

أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك؟

قال: نعم إلا العورة... نظر في كفيه

ثم فتح احدى منخريه فنظر فيه ثم نظر في الأُخرى فقال: أشهد أنَّ في إحدى يديك الملك وفي الأخرى النبوة.

وإنا نجد في بني زهرة.

فقال: فكيف ذلك؟ قال قلت: لا أدري.

قال: هل من شاعة قلت: وما الشاعة؟

قال: الزوجة إذا رجعت. فتزوج منهم. فرجع إلى مكة فتزوج هالة بنت وَهْب بن عبد مناف بن زهرة[1].

---

(١)البحار ج١٥.

بشارة ٥٧

قال عفكلان الحميريّ لعبد الرحمن بن عوف:

ألا أُبشرك ببشارة، وهي خير لك من التجارة.

أُنبئك بالمعجبة، وأُبشرّك بالمرغّبة

إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ارتضاه وصفياً.

أنزل عليه كتاباً جعل له ثواباً. ينهى عن الاصنام ويدعو إلى الاسلام أخفّ الوقفة وعجّل الرجعة. وكتب عكفلان إلى النبي صلى الله عليه وآله:

أشهد بالله رب موسى أنّك أُرسلت بالبطاح فكن شفيعي إلى مليك يدعو البرايا إلى الفلاح: فلما دخل على النبي صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله: أحملت إلي وديعة أم أرسلك إليّ مرسل برسالة[1] . . .

(١)البحار ج١٥.

بشارة ٥٨

حواش

عن ابن عباس(رض) قال:

لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأُخرج وذلك في غزوة بني قريظة وذلك بعد نكثهم المعاهدة واصرارهم على محاربة رسول الله ﷺ ومساعدة المشركين.

نظر إليه رسول الله ﷺ

فقال له: يا كعب أما نفعك وصية ابن حوّاش الحبر المقبل من الشام.

فقال: (لك) تركتُ الخمر والخمير. وجئت إلى البؤس والتمور.

لنبيّ يبعث. هذا أوان خروجه يكون مخرجه بمكة وهذه دار هجرته. وهو الضَّحوك القتال.

يجتزىء بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العاري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة. يضع سيفه على عاتقه.

لا يبالي بمن لاقى. يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر قال كعب: قد كان ذلك. ولولا أنَّ اليهود تُعيرني أني جبنت عند القتل لآمنت بك وصدقتك.

ولكني على دين اليهودية عليه أحيا وعليه أموت.

فقال رسول الله ﷺ: قدّموه واضربوا عنقه، فقُدِّم وضربت عنقه[1].

وهذا جزاء كل مَنْ عرف الحق وأهله. ثم انحاز إلى ضده وخاصمه.

بل قاتله قتالاً حتى يمنع وجوده.

وهذا ديدن كل مَنْ يصم أُذنيه عن سماع صوت الحق، ويعمي عينيه عن رؤيا النور يجب أن يجتث من الجذور، عن وجه البسيطة حتى لا يفسد فيها.

(١) البحار ج١٥.

بشارة ٥٩

عن سراقة بن جعشم.

قال: خرجت رابع أربعة

فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجيرات وقر به بناء لديراني.

فأشرف علينا.

قال: من أنتم؟.

قلنا. قوم من مُضَر.

قال: من أي المضريين؟

قلنا: من خِنْدَف.

قال: أما إنه سيبعث فيكم وشيكاً نبي اسمه محمد. فلما صرنا إلى أهلنا ولد لكلِّ رجل منا غلام فسماه محمّداً... وهذا من بشائره ﷺ واعلامه.

واسم محمد ﷺ لم يكن معروفاً من قبل. وسمَّ هؤلاء الأربعة أبناءهم باسم محمد طمعاً أن يكون هو[1].

---

(١) البحار ج١٥.

بشارة ٦٠

رُوِيَ أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط إلى يثرب ليسألا اليهود فقالوا لهما:

إذا قدمتما عليهم فاسألوهم عنه.

فلمّا قدما (يثرب) سألا (اليهود)

فقالوا: صفوا لنا صفته.

فوصفاه.

قالوا: ومَنْ تبعه؟

قالا: سفلتنا[١].

فصاح حبر منهم ثم قال: هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة ونجد قومه أشدّ الناس عداوة له.

أقول وهل بعد عداوة اليهود لنبيٍّ وللمسلمين والإسلام من عداوة مستمرة. إنهم سلكوا كل السبل من الدس بين المسلمين إلى محاربة المسلمين وهذه الجرثومة (إسرائيل) الرابضة بالقوة الدولية عسكرياً ومالياً

(١) هذا قول كل متكبر مدعي. نعم قريش تتبعت رسول الله حياً وميتاً.

وسياسياً بين ظهراني العرب والمسلمين تنكل وتقتل وتدس وتنشر وأهل (الإسلام) تركوا قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ واعتصموا بحبل الله جميعاً بل مزقتهم المذهبية والأحزاب حتى بتنا في هذا الخراب.
إلى متى يا أمة محمد ﷺ.

بشارة ٦١

قال الأسود بن شعر الكلبي:

كنت عسيفاً[١] لعقيلة من عقائل الحيّ أركب الصعبة والذلول.

لا الق مطرحاً من البلاد أرتجي فيه ربحاً من الأموال إلا أرغب إليه من الشأم بخرثيه[٢] وأثاثه[٣] أريد كبة العرب[٤] فعدتُ ودهم الموسم فدفعت إليها مسدفاً[٥].

مجست الركاب. حتى انجلى عني قميص الليل.

فإذا قباب سامية مضروبة من أُدُم الطائف[٦].

وإذا جُزُر تنحر. وأُخرى تساق. وإكلة وجبنة على الظهار.

آلا عجلوا.

فبهرني ما رأيت. فتقدمت أريد عميدهم وعرف رجل شأني.

فقال: أمامك.

فدنوت فإذا رجل على عرش سامٍ تحته نمرقة. قد كار عمامة سوداء

---

(١) أجيراً.

(٢) الشأم ضد اليُمن جرَّ عليهم الشؤم، الخُرْث المتاع الرديء. يظهر هنا عبارة ساقطة.

(٣) وأثاثه: المتاع.

(٤) كبة العرب جماعة مزدحمة من العرب.

(٥) دخلت فجراً.

(٦) أدم الجلد.

وأخرج من ملاثمها جمة قينانة[1].

كأنَّ الشعرى تطلع من جبينه[2].

وفي يده مخصرة. وحوله مشيخة جلة منكسو الأذقان. ما منهم أحد يفيض بكلمة ودونهم خدم مستمرون إلى انصاف. وإذا برجل مجهر على نشز من الأرض ينادي: يا وفد الله هلّموا الغداء.

وإنسيّان على طريق من طعم. يناديان: يا وفد الله، مَنْ تغدّى فليرجع إلى العشاء.

وقد كان نمى إليَّ من حبر من أحبار اليهود.

إنَّ النبي في هذا أو أن توكفه[3].

فقلت لأعرف ما عنده: يا نبيَّ الله:

فقال مه. وكأنّ قدله.

فقلت لرجل كان إلى جانبي: من هذا؟

فقال: أبو نضلة هاشم بن عبد مناف. فخرجت وأنا اقول: هذا والله المجد[4].

أقول كان اجداد النبيﷺ على معرفة بخروج نبي من سلالتهم ولكنهم يجهلون أوانه ولذا هاشم جد النبيﷺ نظر إلى الأسود نظر نهي وامره بعدم الكلام وأنه قريب خروج هذا النبي ولكن لست أنا هو. حرصاً على السر المكتوم، والوديعة الحصينة[5].

---

(١) خصلة شعر قليلة هفهافة.

(٢) الشَّعرى كوكب مضيء.

(٣) خروجه أو بيان أمره.

(٤) تاريخ اليعقوبي ج١.

(٥) البحار ج١٥.

بشارة ٦٢

قال حسان بن ثابت الأنصاري:

والله إني لغلام يفعة[١] ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كلّ ما سمعت.

إذ سمعت يهوديّاً يصرخ بأعلى صوته على أطمة بيثرب[٢]: يا معشر اليهود.

حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له: ويلك ما لك؟

قال طلع الليلة نجم أحمد الذي وُلد به[٣].

أقول: طلع علينا أحد أحبار اليهود بالأمس في ما يسمى إسرائيل (وأنا أصحح هذا الكتاب في (٢٠٠١م) فقال قد اعتذر الله الى شعبه من أنه خلق العرب، فما زال هذا ديدنهم الكفر والفساد والكذب منذ القدم إلا ما شذَّ منهم وندر. كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وإلا فاليهود باطن الأرض خير لهم من ظاهرها لخبث نفوسهم وسواد سرائرهم.

---

(١) يفعة مأخوذ من اليفاع وهو العالي في الأرض. أي بلغ التسع.

(٢) الحصن.

(٣) السيرة لابن هشام.

البشارة ٦٣

عن سلمان الفارسي ـ سلمان هاشم.

أنه قال لرسول الله ﷺ. حين أخبره خبره إنَّ صاحب عمورية قال له:

أئت كذا وكذا من أرض الشام.

فإنَّ بها رجلاً بين غيضتين[١] يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مستجيراً.

يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحدٍ منهم إلا شفي فاسأله عن هذا الدين. الذي تبتغي

فهو يخبرك عنه.

قال سلمان: فخرجت حيث أتيت حيث وصف لي فوجدت الناس قد أجتمعوا بمرضاهم هنالك.

حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيراً من إحدى الغيضتين إلى أخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض إلا شفي وغلبوني عليه.

فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل إلا وأخذت منكبه.

---

(١) الغيضة الشجرة الملتف.

قال: فتناولته.

فقال: من هذا؟ والتفت إليّ

فقلت: يرحمك الله.

أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم.

قال: إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم. قد أظلك زمان نبيّ يبعث بهذا الدين من أهل الحرم.

فاته فهو يحملك عليه.

قال: ثم دخل.

قال فقال رسول الله ﷺ لسلمان: لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت وصيّ عيسى بن مريم عليه السلام أي أحد الأوصياء لعيسى عليه السلام.

هل يستفيد من هذا أهل البحث وطالب الحقيقة.

بشارة ٦٤

جاء في السيرة لابن هشام

قد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله ﷺ مما أثبت يُحنّس الحواريُّ لهم.

حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام في رسول الله ﷺ أنه قال:

من أبغضني فقد أبغض الربّ.

ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كتب لهم خطيئة.

ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزونني[١].

وأيضاً للرب. ولكن لا بُدَّ من أن تتم الكلمة التي في الناموس: أنهم أبغضوني مجّاناً. أي باطلا.

فلو قد جاء المنحمنّا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الربّ وروح القدس[٢].

---

(١) يعزونني: يغلبوني. وأما اختلاف الأسماء فهي تابعة للغة الناقل.

(٢) القدس الطهر.

هذا الذي من عند الربِّ خرج.

فهو شهيدٌ عليَّ وأنتم أيضاً لأنكم قديماً كنتم معي.

في هذا قلت لكم لكيما لا تشكوا والمنحمنا بالسريانية: محمد.

وهو بالرومية: البر قليطس ﷺ.

بشارة ٦٥

قس بن ساعدة ثانية

حدَّث رجل رسول الله ﷺ.

فقال في حديثه:

خرجت في طلب بعير لي ضلَّ، فوجدته في ظل شجرة يهش من ورقها. فدنوت منه فزممته واستويت على كوره (الرحل) ثم أقتحمت وادياً فإذا أنا بعين خرارة (الكثيرة) وروضة هامة (مرتفعه) وشجرة عادية (طويلة).

وإذا بقسّ قائماً يصلّي بين قبرين. قد اتخذ له بينهما مسجداً.

قال: فلما انفتل (انصرف) من صلاته.

قلت له: ما هذان القبران؟

فقال: هذان قبرا أخوين كانا لي.

يعبدان الله عزَّ وجل معي في هذا المكان فأنا أعبد الله بينهما إلى أن الحق بهما.

قال: ثم التفت إلى القبرين فجعل يبكي وهو يقول: خليليَّ هبا طال ما قد رقدتما أجدكما أم تقضيان كراكما

أرى خللاً في الجلد والعظم منكما

كأنَّ الذي يسقي العقار سقاكما[1]

---

(١) العقارة الخمر من المعاقرة.

ألـــم تـــعـــلـــمـــا أنـــي بـــســـمـــعـــان مـــفـــرد

ومـــا لي بـــســـمـــعـــان حـــبـــيـــب ســـواكـــمـــا

فـــلـــو جـــعـــلـــت نـــفـــس لـــنـــفـــس فـــدائـــهـــا

لجـــدت بـــنـــفـــســـي أن تـــكـــون فـــداكـــمـــا

قال: فقلت له: فلم لا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم وشرّهم؟

فقال: ثكلتك أمك. أما علمت أن ولد إسماعيل تركوا دين أبيهم. واتبعوا الأضداد والأنداد.

قلت: فما هذه الصلاة التي لا تعرفها العرب؟

فقال: أُصليها لآله السماء.

فقلت: وللسماء آله غير اللات والعزىّ؟ فاسقط (تغير لونه) وامتقع.

وقال: إليك عني يا أخا إياد.

إنَّ للسماء إلهاً هو الذي خلقها. وبالكواكب زيّنها. وبالقمر المنير أشرقها. أظلم ليلها وأضحى نهارها. وسوف تعمُّهم من هذه الرحمة.

ـ وأومأ نحو مكة ـ.

برجل أبلج[1] من ولد لويّ بن غالب يقال له: محمد. يدعو إلى كلمة الإخلاص.

ما أظن أني أدركه ولو أدركت أيّامه لصفقت بكفي على كفه.

ولسعيت معه حيث يسعى.

فقال رسول الله ﷺ: رحم الله أخي قسّاً.

يحشر يوم القيامة أُمة وحده[2].

---

(١) الأبلج: مشرق الوجه رجل أبلج مشرق وضاء.

(٢) كنز الكراجكي. البحار ج١٥.

بشارة ٦٦

قال السيد ابن طاوُس (روّح الله روحه): في كتاب سعد السعود:

وجدت في صحف إدريس النبيﷺ فيما خاطب الله به إبليس وأنظره إلى يوم الوقت المعلوم

قال: وانتخبت لذلك الوقت عباداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان. إلى أن قال:

أولئك أوليائي أخترت لهم نبيّاً مصطفى وأميناً مرتضى.

فجعلته لهم نبياً ورسولاً. وجعلتهم له أولياء وأنصاراً.

تلك أمة اخترتها لنبييّ المصطفى وأميني المرتضى.

ثم قال: ونظر آدم إلى طائفة من ذريته يتلألأ نورهم.

قال آدم: ما هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأنبياء من ذريتك.

قال: يا رب فما بال نور هذا الأخير ساطعاً على نورهم جميعاً.

قال: لفضله عليهم جميعاً.

قال: ومن هذا النبيّ يا ربّ. وما اسمه؟

قال: هذا محمّد نبيّي ورسولي وأميني ونجيبي ونجيّ وخيرتي وصفوتي

وخالصتي وحبيبي وخليلي وأكرم خلقي عليّ.

وأحبهم إليّ وآثرهم عندي وأقربهم مني واعرفهم لي وأرجحهم حلماً وعلماً وإيماناً ويقيناً وصدقاً وبرّاً وعفافاً وعبادة وخشوعاً وورعاً وسلماً وإسلاماً.

أخذت له ميثاق حملة عرشي فما دونهم من خلائقي في السماوات والأرض بالإيمان به. والإقرار بنبوته فآمن به يا آدم تزدد مني قربة ومنزلة وفضلاً ونوراً ووقاراً.

قال آدم: آمنت بالله ورسوله محمدﷺ.

قال الله عزَّ وجل: قد أوجبت لك يا آدم وقد زدتك فضلاً وكرامة. وأنت يا آدم أول الأنبياء والرسل وابنك محمدﷺ خاتم الأنبياء والرسل. وأول مَنْ تنشق عنه الأرض يوم القيامة. وأول مَنْ يُكسى ويُحمل إلى الموقف.

وأول شافع وأول مشفع. وأول قارع لأبواب الجنان. وأول مَنْ يفتح له وأول مَنْ يدخل الجنة وقد كنيتك به. فأنت أبو محمدﷺ.

فقال آدم عليه السلام: الحمد لله الذي جعل من ذريتي من فضله بهذه الفضائل وسبقني إلى الجنة ولا أحسده(١).

---

(١) البحار ج١٥.

بشارة ٦٧

ثم ذكر ما نقله الراوندي عن التوراة والإنجيل وبسط الكلام فيها. إلى أن قال رأيت في السورة السابعة عشر من الزبور:

داود اسمع ما أقول ومرُ سليمان يقول بعدك أنَّ الأرض أُورثها محمداً وأُمتّه وهم خلافكم ولا تكون صلاتهم بالطنابير. ولا يقدسون الأوتار فازدد في تقديسك وإذا زمرتم بتقديسي فأكثروا البكاء بكلِّ ساعة وساعة لا تذكرني فيها عدمتها من ساعتها. (البحار ج١٥)

أقول ويل لكل أفاك أثيم من اليهود ومن لفَّ لفَّهم من النصارى وغيرهم.

أما لو أنهم اتبعوا ما جاء في كتابهم لما بقي منهم أحد معاند وللحق مضادٌ. الكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام والكتاب الذي جاء به عيسى عليه السلام حتى كتبهم هذه التي شابها الكثير من جراء النسخ وقد كتبت التوراة بعد موسى بمدة مديدة وكذلك الانجيل إلا إنجيل برنابا فإنه كان يكتب كل ما يقوله المسيح أمام المسيح عليه السلام.

بشارة ٦٨

روى جابر بن مطعم قال:

كنت آذى قريش بمحمدﷺ فلمّا ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير.

فأقاموا لي الضّيافة ثلاثاً فلمّا رأوني لا أخرج قالوا: إنَّ لك لشأناً.

قلت. إني من قرية إبراهيم (مكة) وابن عمي يزعم أنه نبيٌّ فآذاه قومه فأرادوا قتله فخرجت لئلا أشهد ذلك.

فأخرجو إليَّ صورة.

قلت: ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة بمحمد.

كأنّه طوله وجسمه. وبعد ما بين منكبيه.

فقالوا: لا يقتلونه.

وليقتلنّ من يريد قتله. وإنه لنبي. وليظهرنّه الله.

فلما قدمت مكة إذا هو خرج إلى المدينة.

وسألتهم من أين لكم هذه الصورة. قالوا: إن آدمعليه السلام سأل ربّه أن يريه الأنبياء من وِلْده فأنزل عليه صورهم. وكان في خزانة آدم عند مغرب الشمس فأستخرجها ذو القرنين من هناك[1].

---

(١) الخرايج ـ البحار ج١٥.

جاء أن ذا القرنين في رحلته نحو الغرب ثم نحو الشرق جاء معه بأسفار نادرة أخذها من مظانها وأودعها في خزانته حتى إذا فُتحت مصر على يد عمرو ابن العاص في زمن الخليفة الثاني(رض) فعثر على هذه المكتبة النادرة وكانت تعد بالآلاف فأخبر الخليفة في ذلك فأمره بحرقها وبهذا فات الكثير من العلم والمعرفة بالقرون السابقة ولا ندري لما أمر الخليفة بذلك قيل خوفاً على القرآن. وعلى هذا فإنَّ ما كان يحذر منه الخليفة وقع به الناس من التمذهب والتحزب.

بشارة ٦٩

كان سكر دجلة الغورآء الذي قام به كسرى وأنفق عليه من الأموال الكثير.

وكان طاق مجلسه قد بنى بنياناً لم يُرَى مثله. وكان إذا جلس أحاط به علماء فارس وفيهم الكاهن والساحر والمنجم والعالم وكان فيهم رجل من العرب يقال له السائب يعتاف اعتياف العرب[1] قلمّا يخطىء.

بعث إليه باذان من اليمن[2]

وكان كسرى إذا حزنه أمر جمع كُهانه وسحّاره ومنجّميه وقال: انظروا في هذا الأمر ما هو.

أصبح كسرى ذات يوم وقد انقضت طاق ملكه من وسطها وانخرقت عليه دجلة العوراء[3].

فلمّا رأى ذلك حزن.

وقال: انقضت طاق ملكي من وسطها من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء (شاه بشكست) يقول الملك انكسر ثم دعا بكهانه وسحاره ومنجميه ودعا السائب معهم وقال لهم ما رأى فخرجوا من عنده فنظروا في أمره فأخذ

(١) أي زجر الطير والتفاؤل أو التشاؤم.
(٢) باذان بن ساسان عده المسعودي من ملوك اليمن.
(٣) أي انفجر السد الذي بناه.

عليهم أقطار السماء والأرض فلم يهتدوا إلى تأويل ذلك أو تفسيره.

وبات السائب على ربوة يرمق برقاً نشاء من قبل الحجاز ثم استطار نحو الشرق فلما أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه فإذا روضة خضراء.

فقال فيما يعتاف لئن صدق ليخرجنَّ من الحجاز سلطان يبلغ المشرق يخصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله.

فلما خلص الكهان والسحرة والمنجمون والسائب قال بعضهم لبعض: تعلمون. والله ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء.

وإنه لنبي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره إلى الأبد. إلى أن أخبروا كسرى فنعى نفسه وملكه (البحار ج١٥. مثله الطبري).

ولادة الرسول الأعظمﷺ

أشرقت شمس الهدى.

فمتلاء الكون ضياء.

تكاثف الملائك من العُلىٰ

بدنو فجر ميثاق الانبياء.

حجّت المولود ببكة

قبل يوم حراء

وتسابقت الشهور. فكان شهر ربيع الأول هو صاحب السناء.

وتراقصت الأيام. فأفرزت فجر الجمعة ذو العلاء

وعزف التاريخ قيثارته.

فانفرد السابع عشر

ببزوغ سيد البشر

محمد صاحب المحشر

ألف صلاة وسلام

على المولود رحمة للأنام

ولادة النبي ﷺ وما حدث من عجائب

أشرقت شمس الهدى الهاشمي.

فملاء الدنيا نور محمد ﷺ يتلألأ في الكون

وذلك فجر يوم الجمعة المبارك

في السابع عشر من شهر ربيع الأول المصادف

عشرين شباط على ما قيل[1]. وبين ولادة الطهر وبين حادثة أبرهة خمسون ليلة خلت.

وكانت قريش تؤرِّخ السنين بموت قُصَيٍّ بن كلاب لجلالته.

فلما كان عام الفيل أرَّخت به لاشتهاره بين العرب. فكان تأريخهم من مولد الرسول ﷺ.

ولما وُلد رسول الله ﷺ رُجمت الشياطين، وانقضّت الكواكب. فلمّا رأت قريش ذلك أنكرت انقضاض الكواكب وقالوا. ما هذا إلا لقيام الساعة وأصابت الناس شدة. والأرض كلها وعمت جميع الدنيا حتى تهدّمت آماكن الأصنام والكنائس والبيع لليهود وزال كلّ شيء يُعبد دون الله. عزَّ وجل. عن موضعه وعميت على السحرة والكهّان أمورهم.

---

(١) أي المصادف ٢٠/ ٢/ ٥٧٠م.

وحبست الشياطين. وطلعت نجوم لم تُرَ من قبل ذلك[1] فأنكرتها كهّان اليهود.

وزلزل إيوان كسرى.

فسقطت منه ثلاث عشرة شرَّافة.

وخمدت نار فارس (لأنها كانت تُعْبَد من دون الله عزَّ وجل).

ولم تكن خمدت قبل ذلك بألف عام.

(١) أما الزلزلة: فإن الأرض رقصت فرحاً وطرباً بأنَّ مخلّصها من الكفر والوثنية جاء.
والكواكب ابتهجت وتسامت بمولده المبارك. والملائكة آخذت أقطار السماوات والأرض على الكهان والسحرة والمنجمين وحبست الشياطين حتى لا يحدثوا فساداً ويذهبوا البهجة بالمولود المبارك النبي محمدﷺ.

بشارة ٧٠

ورأى عالم الفرس وحكيمهم. وهو الذي تسميّه الفرس موبذان والموبذ هو القيم بشرائع دينهم.

كأنَّ إبلاً عِراباً تقود خيلاً صعاباً حتى قطعت دجلة وانتشرت في البلاد.

فراع ذلك كسرى أنو شروان وأفزعه. فوجه إلى النعمان.

فقال: هل بقي من كهان العرب أحدٌ؟

قال: نعم. سطيح الغساني بدمشق أرض الشام.

قال: فجئني بشيخ من العرب له عقل ومعرفة أوجهه إليه.

فأتاه بعبد المسيح بن بقيلة..

فوجهه إليه.

فخرج عبد المسيح على جمل حتى قدم دمشق فسأل عنه.

فدُل عليه وهو ينزل في باب الجابية.

فوجده في آخر رمق.

فنادى في أذنه بأعلى صوته:

أصمُّ أم تسمع غطريف اليمن
يا فارج الكُربة أعيت من ومن

وفاصل الخُطبةِ في الأمر العنن
أتاك شيخ الحيّ من آل يَزَنْ

فقال عبد المسيح: على جمل مشيح[1] نحو سطيح، حين أشفى على الضريح.

بعثك ملك بني ساسان بهدم الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان.

رأى إبلاً عراباً تقود خيلاً صعاباً حتى قطعت دجلة وانتشرت في البلاد.

يا ابن ذي يَزَن.

تكون هنة وهنات ويموت ملوك وملكات بعدد الشرّافات.

إذا غاضت بحيرة ساوة وظهرت التلاوة[2] بأرض تهامة وظهر صاحب الهراوة. فليست الشأم لسطيح شاماً.

ثم فاضت نفسه[3].

(١) السريع والغطريف السيد.

(٢) الدعوة الإسلامية وتلاوة القرآن الكريم.

(٣) البحار ج١٥. اليعقوبي.

بشارة ٧١

وجاء رجل من أهل الكتاب.

إلى ملإٍ من قريش فيهم هشام بن المغيرة. والوليد بن المغيرة. وعتبة بن ربيعة.

فقال: وُلد لكم الليلة مولود.

قالوا. لا.

قال: أخطأكم والله معشر قريش

فقد وُلد إذاً بفلسطين غُلام اسمه أحمد. به شامة كلون الحرَّ الأدكن. يكون به هلاك أهل الكتاب.

فلم يريموا حتى قيل لهم إنَّه وُلد لعبد الله بن عبد المطلّب الليلة غلام.

فمضى الرجل حتى نظر إليه ثم قال:

هو واللهِ هو. ويل أهل الكتاب منه.

فلمَّا رأى سرور قريش بما سمعت منه،

قال: والله ليسطونَّ بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب.

وكان تزويج عبد الله بن عبد المطلب لآمنة بنت وَهْب بعد حفر زمزم بعشر سنين وبين فداء عبد المطلب لأبيه وتزويجه إياه سنة.

وكان بين تزويج أبي رسول الله ﷺ لأمه وبين مولده الشريف على ما روى الإمام جعفر بن محمد عليه السلام عشرة أشهر.

وروى عن أمه آمنة عليها السلام أنها قالت:

رأيت لما وضعته نوراً بدا مني ساطعاً أفزعني. ولم أر شيئاً مما تراه النساء[١].

وروى بعضهم أنها قالت عليها السلام:

سطع مني نور حتى رأيت قصور الشأم. ولما وقع ﷺ إلى الأرض قبض قبضة من تراب ثم رفع ﷺ رأسه إلى السماء.

فكان أول لبن شربه بعد أمه لبن ثُوَيْبَة مولاة أبي لهب. وقد أرضعت ثويبة هذه حمزة بن عبد المبطلب وجعفر بن أبي طالب وأبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي (فكانوا إخوة في الرضاع).

وقال رسول الله ﷺ بعدما بعثه الله: رأيت أبا لهب في النار يصيح العطش العطش. فيسقى في نقر إبهامه.

فقلت بِمَ هذا؟

فقال بعتقي ثويبة لأنها أرضعتك[٢].

وتوفي عبد الله بن عبد المطلب (رحمه الله) أبو رسول الله على ما روى الإمام جعفر بن محمد عليه السلام بعد شهرين من مولده المبارك.

---

(١) دماً ومشيمة وما شابه ذلك.

(٢) هذا يدل على أن الإنسان مهما فعل من خير أو شر يكتب له ولكنه لا يدخل الجنة إلا إذا آمن وأحسن، فالكافر كأبي لهب دخل النار وقد حسب له عمله فكان عمله الحسن وهو إعتاق مولاته ثويبة إحساناً لها لإرضاعها رسول الله فأحسن الله إليه بقدر.

وكانت وفاة عبد الله بالمدينة عند أخوال أبيه من بني النجّار في دار تُعرف بدار النابغة وقد بلغ من العمر خمساً وعشرين سنةعليه السلام واسترضع النبيﷺ في بني سعد بن بكر بن هوازن وسيأتي ذلك إن شاء الله وكان عبد المطلب دفعه إلى الحارث بن عبد العزّى بن رفاعة السّعدي زوج حليمة بنت أبي ذؤيب السعدي فلم يزل مقيماً في بني سعد يرون به البركة في انفسهم واموالهم حتى كان من شأنه في الذي أتاه في صورة رجل. كما سيأتي إن شاء الله فشق عن بطنه وغسل جوفهﷺ. فخافوا عليه.

وردوّه إلى جده عبد المطلب وله خمس سنين وهو في خلق ابن عشر وقوته.

وتوفيت أُمة آمنة بنت وَهْب بِن عبد مناف بن زهرة بعدما أتى عليه ست سنين وثلاثة أشهر.

ولها ثلاثون سنة. وكانت وفاتها بموضع يقال له «الأبواء» بين مكة والمدينة (رحمها الله) وهي عائدة من المدينة.

وكان عبد المطلب جدُّ رسول الله يكفله. وعبد المطلب يومئذ سيد قريش غير مدافع قد أعطاه الله من الشرف ما لم يعط أحداً. وسقاه زمزم وذا الهرم. وحكّمته قريش في اموالها وأطعم في المحل حتى أطعم الطير والوحوش في الجبال قال أبو طالب:

ونطعم حتى تأكل الطير فضلنا إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد.
ورفض عبادة الأصنام، ووحدّ الله عزّ وجل. ووفى بالنذر وسنَّ سنناً نزل القرآن بأكثرها.

وجاءت السنة من رسول اللهﷺ بها. وهي:

١ ـ الوفاء بالنذر.

٢ ـ ومائة من الأبل في الدية[١].

٣ ـ وألا تنكح ذات مَحْرَم.

٤ ـ ولا تؤتى البيوت من ظهورها.

٥ ـ وقطع يد السارق.

٦ ـ والنهي عن قتل المؤودة (البنت) المدفونة حية وكان قوم من العرب يفعلون ذلك وأولهم بني تميم لما فعل بهم الفرس لما هاجمهم جيش كسرى قتل ما قتل من الرجال وفرَّ الباقي فاغتصبوا النساء وسبوهنَّ.

٧ ـ المباهلة.

٨ ـ وتحريم الخمر.

٩ ـ وتحريم الزنا. والحدُّ عليه.

١٠ ـ والقرعة.

١١ ـ وألا يطوف أحد بالبيت عرياناً.

---

(١) وذلك كان لعبد المطلب جار يهودي يقال له أُذينة يتجر له وله مال كثير. فغاظ ذلك حرب بن امية وكان نديم عبد المطلب.

فأغرى به فتيانا من قريش ليقتلوه ويأخذوا ماله. فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمر وابن كعب التيمي جدابي بكر(رض) فلم يعرف عبد المطلب قاتليه فلم يزل يبحث حتى عرفهما. وإذا هما قد استجارا بحرب بن امية فأتى حرباً ولامه وطلبهما منه. فأخفاهما. فتغالظا في القول حتى تنافرا إلى النجاشي ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فجعلا بينهما نفيل بن عبد العُزّى العدويّ جد عمر بن الخطاب فقال لحرب: يا أبا عمرو أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة. وأوسم وسامة. وأعظم منك هامة وأقلّ منك ملامة. وأكثر منك ولداً. وأجزل منك صفداً (العطاي) واطول منك مدداً. وإني لأقول هذا وإنك لبعيد الغضب رفيع الصوت في العرب جلد المريرة لحبل العشيرة ولكنك نافرت منفرّاً مُغضب حرب وقال من انتكاس الزمان جُعلت حكماً فترك عبد المطلب منادمته وأخذ من حرب مائة ناقة فدفعها إلى ابن عم اليهودي. هذا (الكامل في التاريخ).

١٢ ـ وإضافة الضيف.

١٣ ـ وألا ينفقوا إذا حجُّوا إلا من طيب أموالهم.

١٤ ـ وتعظيم الأشهر الحُرُم. (لا نسيئة وهو التأخير)

١٥ ـ ونفي ذوات الرايات. (هن العواهر) من مكة.

ولمّا قدم صاحب الفيل خرجت قريش من الحرم فارة من أصحاب الفيل.

فقال عبد المطلب:

والله لا أخرج من حرم الله وأبتغي العزَّ في غيره.

فجلس بفناء البيت.

ثم قال:

أللَّهمَّ إن تعف فإنهم عيالك... إلا فشيء ما بدا لك.

فكانت قريش تقول: عبد المطلب إبراهيم الثاني.

وكان المبشُّر لقريش بما فعل الله بأصحاب الفيل عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ.

فقال عبد المطلب:

قد جاءكم عبد الله بشيراً ونذيراً فأخبرهم بما نزل بأصحاب الفيل فقالوا: إنك لعظيم البركة.

لميمون الطائر منذ كنت.

بشارة ٧٢

وكان يفرش لعبد المطلب بفناء الكعبة.

فلا يقرب فراشه حتى يأتي رسول الله ﷺ وهو غلام.

فيتخطى رقاب عمومته. فإذا حاول أحد منعه.

يقول لهم عبد المطلب:

دعوا أبني. إنَّ لأبني هذا لشأناً.

وكان عبد المطلب قد وفد على سيف بن ذي يزن مع جلة قومه لمّا غلب[1] على اليمن.

فقدّمه (الملك) سيف عليهم جميعاً وآثره.

ثمّ خلا به فبشره برسول الله ﷺ ووصف له صفته فكبّر عبد المطلب وعرف صدق ما قال سيف.

ثمَّ خرَّ ساجداً[2].

---

(١) غلب الأحباش الذين كانوا قد سيطروا على اليمن ومنهم صاحب الفيل أبرهة.

(٢) البحار ج١٥.

بشارة ٧٣

فقال له سيف.

هل أحسست لما قلت نبأً.

فقال نعم

وُلد لا بني غلام على مثال ما وصفت أيها الملك

قال: فاحذر عليه اليهود وقومك.

وقومك أشدُّ من اليهود عليه.

والله متمم أمره ومعلٍ دعوته[1].

---

(١) هذا دليل على إيمان ملك اليمن بالله الواحد الأحد. واليوم الآخر.

وإليك رواية ذلك واذكر هذا لأن اليعقوبي جاء بالخبر موجزاً. قال في البحار ج١٥ وكمال الدين لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبيﷺ بسنتين أتاه وفد العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنته وتمدحه.

فقدموا صنعاء فأستأذنوا. فإذا هو في رأس قصر فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم فأذن لهم.

فلما دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فأستأذنه في الكلام فقال له: إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك قد أذنّا لك.

فقال عبد المطلب: إنَّ الله أحلّك أيها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً وأنبتك منبتاً طابت أرومته وعذبت جرثومته وثبت أصله. وبسق فرعه. في أكرم موطن. وأطيب معدن. فأنت أبيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي تخضب به. وأنت أيها الملك رأس

وكان أصحاب الكتاب لا يزالون يقولون لعبد المطلب في رسول الله ﷺ.

العرب الذي له تنقاد. وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد. سلفك خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف. فلن يخمل من أنت سلفه ولن يهلك من أنت خلفه.

نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته. أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا. فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة.

قال. وأيهم أنت أيها المتكلم.

قال: أنا عبد المطلب بن هاشم.

قال ابن أُختنا. قال نعم. قال أدن.

فأدناه. ثم أقبل على القوم وعليه فقال مرحباً وأهلاً. وناقة ورحلاً. ومستناخاً سهلاً. وملكاً ونجلا. يعطى عطاء جزلا. قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم. وأنتم أهل الليل وأهل النهار. ولكم الكرامة ما أقمتم والحباء إذا ظعنتم. ثمّ نهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ولا يأذن لهم بالإنصراف ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه وأخلاه. ثم قال أيا عبد المطلب. إنّي مفوض إليك من سرِّ علمي أمراً لو كان غيرك لم أبح له به. فإن الله بالغ أمره. إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا وأخبرناه دون غيرنا خبراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للنّاس عامة، ولرهطك كافة، ولك خاصة، فقال عبد المطلب: مثلك أيها الملك من سرَّ وبرَّ، فما هو فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر.

فقال: إذا ولد بتهامة. غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة. فقال له عبد المطلب. أبيت اللعن لقد أُبت بخير ما آب بمثله وافد.

ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته من أسراره ما أزداد به سروراً فقال ابن ذي يزن.

هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد فيه.

اسمه محمد. يموت أبوه وأمه. ويكفله جده وعمّه وقد ولد سراراً. والله باعثه جهاراً وجاعل له منا أنصاراً. يعزُّ بهم أولياءَه. ويذل بهم أعداءَه. يضرب بهم الناس عن عرض. ويستفتح بهم كرائم الأرض. يكسر الأوثان. ويخمد النيران ويعبد الرحمن. ويزجر الشيطان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله. وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب: أيها الملك عزَّ جدّك. وعلا كعبك ودام ملكك. وطال عمرك. فهل الملك سارّي بإفصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح.

منذ ولد فيعظم بذلك ابتهاج عبد المطلب فقال: أما والله لئن نفستني قريش الماء.

يعني ماءً سقاه الله من زمزم وذي الهرم لتنفسني غداً الشرف العظيم والبناء الكريم والعز الباقي والسناء العالي إلى آخر الدهر ويوم الحشر.

وتوالت على قريش سنون مجدبة حتى ذهب الزرع وقحل الضرع.

ففزعوا وقالوا:

قد سقانا الله بك مرة بعد أُخرى فادع الله أن يسقينا وسمعوا صوتاً ينادي

فقال ابن ذي يزن. والبيت ذي الحجب. والعلاقات على النصب. إنك يا عبد المطلب لجده غير كذب.

فخر عبد المطلب ساجداً.

فقال له ارفع رأسك. ثلج صدرك. وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً مما ذكرته لك.

فقال نعم أيها الملك. كان لي ابن وكنت معجباً به وعليه رفيقاً. فزوجته كريمة من كرائم قومي: آمنة بنت وهب فجاءَت بغلام فسميته محمّداً. مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه.

فقال ابن ذي يزن: إنَّ الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك من اليهود. فإنهم له أعداء. ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة أن تكون له الرئاسة. فيطلبون له الغوائل. وينصبون له الحبائل. وهم فاعلون أو أبناؤهم. ولولا علمي بأن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى صرت بيثرب دار ملكه. وبها استحكام أمره. وأهل نصرته. وموضع قبره ولولا أني أخاف فيه العاهات وأحذر عليه الهنات لأعلنت على حداثة سنه أمره في هذا الوقت ولأوطأت أسنان العرب عقبه. ولكني صارف إليك ذلك تقصير مني بمن معك.

ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة عبيد وعشرة اماء وحلتين من البرود ومئة من الإبل وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءَة عنبراً وأمر لعبد المطلب بأضعاف ذلك. وقال إذا حال الحول فأتني فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول.

وكان عبد المطلب كثيراً ما يقول لا يغبطني رجل منكم بجزيل العطاء من الملك وإن كثر فإنه إلى نفاد ولكن يغبطني بما بقي لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه (كمال الدين البحار ج١٥).

من بعض جبال مكة. معشر قريش إنَّ النبيَّ الأمي منكم.

وهذا أوان توكفه. ألا فانظروا منكم رجلاً عظاماً جساماً له سنٌ يدعو إليه وشرف يعظم عليه فليخرج هو وولده ليمسّوا من الماء ويلتمسوا من الطيب ويستلموا الركن. وليدع الرجل وليؤمن القوم فخصبتم ما شئتم إذاً وغثتم فلم يبقى أحد بمكة إلا قال هذا شيبة الحمد.

هذا شيبة الحمد.

فخرج عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ

وهو يومئذٍ مشدود الإزار.

فقال عبد المطلب:

اللَّهُمَّ سادّ الخلّة. وكاشف الكربة.

أنت عالم غير معلم. مسئول غير سائل.

وهؤلاء عبدّاؤك وإماؤك بعذارت حرمك. يشكون إليك سنيهم التي أقحلت الضرع. وأذهبت الزّرع. فاسمعن اللهم وأمطرن غيثاً مريعاً مغدقاً.

فما راموا حتى انفجرت السماء بمائها. وكظّ الوادي بثجه. وفي ذلك يقول بعض قريش:

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا
وقد فقدنا الكرى واجلّوذ المطر

منّاً من الله بالميمون طائره
وخير من بشرت يوماً به مضر

مبارك الأمر يستسقى الغمام به
ما في الأنام له عدل ولا خطر

وأوصى عبد المطلب إلى ابنه الزبير بالحكومة وأمر الكعبة، وإلى أبي

طالب برسول الله ﷺ وسقاية زمزم[1].

---

(١) زمزم هو بئر اسماعيل وزمت أمه السيدة هاجر حوله الرمل والحصى وقالت زم زم. حصرت الماء وقد قال النبي ﷺ رحم الله أمنا لو أنها تركت الماء لكان أعظم نهر في الدنيا. وبعد حين دفنته جرهم ورحلت، حتى تكامل لعبد المطلب مجده وأقرت له قريش بالفضل رأى وهو نائم في الحجر آتياً أتاه فقال له. قم يا أبا البطحاء واحفر زمزم حفيرة الشيخ الأعظم فاستيقظ. فقال اللهم بين لي في المنام مرة أُخرى فرآه يقول. قم فاحفر برّه. قال وما برّة. قال مضنة ضن بها على العالمين. وأُعطيتها.

ثم رأى قائلاً يقول له. قم يا أبا الحارث فاحفر زمزم لا تنزف ولا تذم. تروي الحجّ الأعظم.

ثم رأى ثالثة. قم فاحفر. قال وما أحفر قال أحفر بين الفرث والدم عند مبحث الغراب الأعصم وقرية النمل فإذا أبصرت الماء فقل: هلمَّ إلى الماء الرواء. أعطيته على رغم العدا. فلما استيقن عبد المطلب أنه قد صدق جلس عند البيت مفكراً في أمره. وذبحت بقرة بالحزورة فأفلتت وأقبلت تسعى حتى طرحت نفسها موضع زمزم. فسلخت هناك وقسم لحمها وبقي الفرث والدم.

فقال عبد المطلب الله أكبر. ثم سعى لينظر فإذا قرية نمل مجتمع في الأرض فانطلق. فأتى بمعول. وابنه الحارث وحيده. فاجتمعت قريش فقالوا: ما هذه. قال أمرني ربي أن أحفر ما يروي الحجيج الأعظم.

فقالوا له أمر ربك بالجهل، لم لا تحفر في مسجدنا.؟.

قال أمرني ربي. فلم يحفر إلا قليلاً. حتى بدا الطي (الردم) فكبر واجتمعت قريش فعلمت لما رأت الظبي انه قد صدق وليس له من الولد يومئذ إلا الحارث. فلمّا رأى وحدته قال يا الله. إن لك عليَّ نذاراً. إن وهبت لي عشرة ذكوراً أن أنحر لك أحدهم. هنا توقف عن الحفر حتى رزق بعشرة ذكور وبلغ الأصغر عشرين عاماً فأخذهم للحفر وأخذوا معهم أسلحتهم وأحاطوا بالبئر وأخذ عبد المطلب بالحفر ومعه بعض ولده. وحفر حتئ وجد سيوفاً وسلاحاً وغزالاً من ذهب مقرطاً مجزعاً ذهباً وفضة فلما رأت قريش ذلك قال يا أبا الحارث (لك) من فوق الأرض ومن تحتها.

فأعطنا هذا المال الذي أعطاك الله، فإنها بئر أبينا اسماعيل. فأشركنا معك.

فقال إني لم أُومر بالمال إنما أُمرت بالماء فأمهلوني. فلم يزل يحفر حتى بدا الماء فكبر فقال بحرّها لا تنزف وبنى عليها حوضاً وملأه ماءً ونادى هلمّ إلى الماء الرواء أُعطيته على رغم العدى. وكانت قريش تفسد ذلك الحوض وتكسره فرأى في المنام ان قم فقل اللهم. إني لا أحلّه لمغتسل ولكن لشارب حلّ. فقام عبد المطلب فقال ذلك فلم يكن

وقال له: قد خلّفت في أيديكم الشرف العظيم الذي تطأون به رقاب العرب.

وقال لأبي طالب عليه السلام:

أوصيك يا عبد مناف بَعدي | بمفردٍ بعد أبيه فردِ
فارقه وهو ضجيع المهدي | فكنت كالأمّ له في الوجد
تدنيه من أحشائها والكبد
فأنت من أرجى بني عِندي
لدفع ضيم أو لشدّ عقد

وتوفي عبد المطلب رحمه الله ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثماني سنين ولعبد المطلب مائة وعشرين سنة. وأعظمت قريش موته وغسل بالماء والسدر وكانت قريش أول مَنْ غسل الموتى بالسدر ولف في حلتين من حلل اليمن قيمتهما الف مثقال ذهب. وطُرح عليه المسك حتى ستره وحمل على أيدي الرجال عدة أيام إعظاما واكراماً وإكباراً لتغييبه في التراب وأحتبى بنيه بفناء الكعبة لمّا غيب

يفسد ذلك الحوض أحد إلا رُمي بداء من ساعته فتركوه. ولما استقام له الماء دعا بستّة أقداح. فجعل لله قدحيْنِ أسودين. وجعل للكعبة قدحين أبيضين. وجعل لقريش قدحين أحمرين. ثم أخذها بيده واستقبل الكعبة. ثم أفاض وهو يقول. يا ربّ أنت الأحد الفرد الصمدْ إن شئت ألهمت الصواب والرّشدْ وزدت في المال وأكثرت الولدْ إنّي مولاك على رغم معدْ ثم ضرب فخرج الأسودان لله. فقال ربكم: هو مالي ثم أفاض وهو يقول.

لهمّ أنت الملك المحمود | وأنت ربي المبدىء والمعيدُ
من عندك الطارف والتليد | إن شئت ألهمت بما تريد

فخرج الأبيضان للكعبة. فقال. أخبرني ربي أن المال كلّه له. فحلّى به الكعبة. وجعله صفائح على باب الكعبة وكان أول من حلّى الكعبة.

ومن الأمور التي حدثت له. أن الماء نفذ منه ومن أتباعه وأبى الآخرون سقايتهم وكان في الصحراء فدعا الله سبحانه وهو على الأرض فلمّا استوى على راحلته انفجرت تحت صدر الناقة عين ماء كعنق البعير. فكان مسلماً على ملة إبراهيم عليه السلام وقد قالت قريش عنه إنه إبراهيم الثاني لكراماته.

عبد المطلب رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ الله يبعث جديّ عبد المبطلب أمة وحده.

في هيئة الأنبياء وزي الملوك.

فكفل رسول الله بعد وفاة عبد المطلب، أبو طالب عمّه (هو وأبوه من أم واحدة) فكان خير كافل.

وكان أبو طالب سيداً شريفاً مطاعاً مهيباً[1]، في قومه وأهل مكة وما أحاط بها من العرب.

---

(١) تاريخ اليعقوبي.

بشارة ٧٤

رضاعة النبي ﷺ والمعجزات التي ظهرت في حينه

كان من عادة العرب أن ترسل أبناءها لترضع في الأحياء العربية المشهورة. بالحرب. والشهامة والفطنة الخ. وهكذا كان من أمر رسول الله ﷺ لأن اللبن له أثر في بنية المولود[١].

كانت حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية أم رسول الله ﷺ التي أرضعته.

تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر. تلتمس الرُّضعاء.

قالت وذلك في سنة شهباء[٢] لم تبق لنا شيئاً. قالت: فخرجت على أتان لي قمراء معنا شارف لنا[٣] والله ما تبضّ بقطرة[٤]. وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا. من بكائه من الجوع. ما في ثديي ما يغنيه. وما في شارفنا ما يغذّيه. ولكنّا كنّا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتاني تلك فلقد

---

(١) والحال هذا: في زماننا كثر حليب البودرة المأخوذ مِن الحيوانات. ولا يعلم ما نوعيته. هل من البقر. أو الغنم أو المعز أو الحمير أو الخنازير. وكأنَّ الأمهات عدمن نعمة الحليب. حتى إنَّ الاسرة ترى تفسخها من بدايتها.

(٢) تشبيهاً بشهب أي شديدة الجفاف والحرارة.

(٣) شارف الناقة.

(٤) تبض تحلب.

أدمتُ بالرَّكب[1] حتى شقّ ذلك عليهم ضعفا وعجفا[2] حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء. فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتاباه إذا قيل لها إنه يتيم. وذلك أنّا إنما كنا نرجوا المعروف من أبي الصبيّ فكنّا نقول: يتيم. وما عسى أن تصنع أمُّه وجدُّه. فكنا نكرهه لذلك. فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً غيري. فلما أجمعنا الأنطلاق قلت لصاحبي. والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم أخذ رضيعاً. والله لأذهبنّ الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك أن تفعلى عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة[3].

قالت: فذهبت إليه فأخذته وما حملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره.

قالت فلما أخذته رجعت به إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثذياي بما شاء من لبن. فشرب حتى روي وشرب معه أخوه حتى روي. ثم ناما وما كان نام معه قبل ذلك.

وقام زوجي إلى شارفنا تلك. فإذا إنها لحافل. فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريّاً وشبعاً. فبتنا بخير ليلة قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليمة. لقد أخذت نسمة مباركة.

قالت: والله إني لأرجو ذلك.

ثم خرجنا وركبت أتاني وحملته عليها معي. فوالله لقطعت بالرَّكب ما

---

(١) تأخر الركب بسببها.

(٢) العجف الهزل.

(٣) أشك في هذه الرواية وذلك لما كان يتمتع بهٔ عبد المطلب من مكانة وجاه عند قريش والعرب وأعتقد أن قول حليمة ذلك هو من باب الوضع في مقابل رفع الآخرين وهم الوضعيين. وهذا ما جنته أقلام كتبة المرتزقة

يقدر عليها شيء من حُمُرهم حتى إن صواحبي ليقلن لي: يا ابنة أبي ذؤيب ويحك أربعي علينا[1] أليست هذه أتانك التي خرجت عليها فأقول لهنَّ بلى والله. إنها لهي هي. فيقلن. والله إنَّ لها لشأنا.

قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد. وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها فكانت غنمى تروح عليَّ حين قدمنا به معنا شباعاً لُبّناً. فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن. ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم؛ ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذُئيب. فتروح أغنامهم جياعاً ما تبضّ بقطرة لبن. وتروح غنمي شباعاً لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جَفرا[2].

قالت: فقدمنا به على أُمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا. لِما كنّا نرى من بركته فكلمنا أمَّه وقلت لها: لو تركت ابني عندي حتى يغلظ فإني أخشى عليه وباء مكة.

قالت: فلم نزل بها حتى ردّته معنا.

قالت: فرجعنا به فوالله إنه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه لفي بُهم لنا[3] خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه ذاك أخي القرشيّ قدَ أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه. فشقا بطنه فهما يسطوانه[4].

قالت: فخرجت أنا وأبوه نحوه. فوجدناه قائماً ممتقعاً وجهه[5].

---

(١) أي أقيمي وانتظري.

(٢) الغليظ الشديد.

(٣) البهم صفار الغنم.

(٤) أي يضربان بعضه ببعض.

(٥) أي متغيراً.

قالت: فالتزمته والتزمه أبوه.

فقلنا له: مالك يا بُني؟

قالﷺ: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا (فيه) شيئاً لا أدري ما هو.

قالت: فرجعنا به إلى خبائنا.

قالت: وقالي لي أبوه يا حليمة. لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به. قالت: فاحتملناه فقَدِمْنا به على أمّه. فقالت: ما أقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك؟ قالت: فقلت: قد بلغ الله بآبني وقضيت الذي عليّ، وتخوّفت الأحداث، عليه فأدّيته إليك كما تحبّين؛

قالت: ما هذا شأنك فأصدقيني خبرك؟ قالت: فلم تدعني حتى أخبرتها.

بشارة ٧٥

قالت: أفتخوّفتِ عليه الشيطان؟ قالت: قلت: نعم. قالت:

كلا، والله ما للشيطان عليه من سبيل، وإن لبنيَّ لشأنا، أفلا أخبرك خبره. قالت:

رأيت حين حملت به أنه خرج منّي نورٌ أضاء لي قصور بصرى من أرض الشام، ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخفَّ عليَّ ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وإنه لواضعٌ يديه بالأرض، رافع رأسه إلى السماء، دعيه عنك وانطلقي راشدة[١].

وجاء أن ما أهاج حليمة لردّه ﷺ إلى أمه في مكة أنها رأت قوماً من نصارى الحبشة رأوا رسول الله ﷺ فنظروا إليه وسألوها عنه وقلّبوه ثم قالوا لها: لنأخذن هذا الغلام فلنذهبنَّ به إلى ملكنا وبلدنا فإنَّ هذا الغلام كائن له شأن نحن نعرف أمره.

ثم أن آمنة عليها السلام أُم رسول الله ﷺ أخذته معها بزيارة إلى المدينة لزيارة أخوله (وذلك أن أم عبد المطلب(رض) سلمى من المدينة. فقدمت به على اخواله وكان له ست سنين وقضت وهي راجعة به إلى مكة بالأبواء.

---

(١) السيرة لابن هشام

بشارة ٧٦

وجاء أن رجلاً كان عارفاً (أي يتفرس في حال الانسان) قدم مكة وهو من أَزد شنوءة.

جاء رجال قريش بغلمانهم إليه لينظر إليهم ثم يخبرهم بما يؤل أمرهم إليه بالمستقبل.

فأتى أبو طالب ومعه رسول الله ﷺ وهو يومئذ صغير في السن فنظر إلى رسول الله ﷺ ثم شغله شاغل فلما فرغ قال عليَّ بالغلام ردوه عليَّ فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يصرخ: ويلكم أين الغلام ردوه عليَّ فوالله ليكونن له شأن[1].

كفله بعد جده عمه أبو طالب وزوجته أم طالب فاطمة ابنة أسد في (٥٧٥) ميلادي أو (٥٧٦)م فعوَّضاه عطف الأب وحنان الأم.

ذهب كنف وصدر، فتلقاه صدر وكنف، لم يدعاه يعاني حرقة اليتم، فعاش ﷺ معززاً مكرماً. كأنه ﷺ لم يفارق والدايه.

فهو الحبيب القريب المدلل.

كان إذا أهمه أمر تثور ثائرةُ أبي طالب فلا يعرف الهدؤ والراحة ولا تستكين الأم حتى يبتسم ﷺ. ولو أنا عرفنا حقاً مقدار عظمة وجوده عند جده حين أدلى بكفالته لولده أبي طالب لعلمنا مدى حرص أبي طالب عليه وذلك أنه قدّمه على البيت وقال لأبي طالب: إليك زمزم ومحمد وله شأن عظيم وهكذا كان.

---

(١) البحار ، السيرة لابن هشام.

بشارة ٧٧

الراهب بحيرى

كان أبو طالب وزوجته في محل الولاية والكفالة لهﷺ.

ثم إنَّ أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام.

فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير صبَ به[١] رسول اللهﷺ فرقَّ له أبو طالب.

وقال: والله لأخرجنّ به معي. ولا يفارقني. ولا أفارقه أبداً فخرج به معه.

فلما نزل الركب بُصرى من ارض الشام[٢] وبها راهب يقال له بحيرى في صومعة له. وكان إليه (يعود) علم أهل النصرانية. ولم يزل في تلك الصومعة منذ (زمن) راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها يتوارثونه كابراً عن كابر.

فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى. وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلِّمهم ولا يعرض لهم.

حتى كان ذلك العام.

فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً. وذلك عن شيء

---

(١) أي مال اليه ويتعلق به.

(٢) بصرى: مدينة حوران.

رآه فيهم من صومعته رأى رسول الله ﷺ في الركب حين أقبلوا وغمامة تُظلّه من بين القوم حتى نزلوا في ظلِّ شجرة قريباً منه.

فنظر إلى الغمامة حين أظلّت الشجرة وتهصّرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته. ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش. فأنا أحبُّ أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم.

فقال له رجل منهم: والله يا بحيرى إنَّ لك لشأناً اليوم. فما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً. فما شأنك اليوم؟

قال له بحيرى: صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم.

فاجتمعوا إليه. وتخلَّف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه. في رحال القوم تحت الشجرة.

فلما نظر بحيرى في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده.

فقال: يا معشر قريش. لا يتخلفنّ أحد منكم عن طعامي.

قالوا له: يا بحيرى ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام.

وهو أحدث القوم سناً. فتخلف في رحالهم.

فقال: لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش مع القوم: واللات والعزَّى، إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام بيننا ثم قام إليه فاحتضنه واجلسه مع القوم. فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده[١].

---

(١) كان كالخال الأسود فيه شعرات سود عند كتفه الأيسر. من ابن هشام.

قد كان يجدها عنده من صفته. حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا.

قام إليه بحيرى فقال (له): يا غلام أسألك بحق اللات والعزَّى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه.

فقال رسول الله ﷺ: فوالله ما أبغضت شيئاً قطُّ بغضهما.

فقال له بحيرى: فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه.

فقال له: سل عما بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه وهيئته وأموره فجعل رسول الله ﷺ يخبره. فوافق ذلك ما عنده من صفته.

ثم نظر إلى ظهره (الشريف بين كتفيه) فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده[١].

ثم أقبل على عمه أبي طالب.

فقال له: ما هذا الغلام منك.

قال: ابني.

قال بحيرى: ما ينبغي أن يكون أبوه حياً.

قال: فإنه ابن أخي.

قال: فما فعل أبوه؟

قال: مات وله من العمر شهرين[٢].

قال: صدقت. فارجع بابن أخيك إلى بلده. واحذر عليه اليهود. فوالله

(١) وقيل كما جاء في السيرة مات وامه حبلى به وهذا بعيد.

(٢) فإنه كائن له شأن عظيم السيرة لابن هشام.

لئن رَأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغيَّنه شراً.

فإنه نبيُّ هذه الأمة[1].

وخرج أبو طالب عائداً إلى مكة المكرمة خوفاً عليهﷺ[2].

ولهذا كان الفقر أقرب إلى ابي طالب من الغنى لأنه لم يخرج بتجارة إلى الشام إِلاَّ خوفاً على النبيﷺ. وعاشﷺ في حفظ الله وأمنه بكنف عمه وزوجته لم تلوثه أقذار الجاهلية لكرامته واباته واعداده للأمر العظيم حتى بلغﷺ الشباب.

فكانﷺ أفضل الناس مروءة وأصدقهم حديثاً وأحسنهم خُلقاً وأكرمهم حسباً، وأعظمهم جواراً وحلماً وأمانة حتى لمع أسمه الشريف بالأمين وما كان قومه ينادونه إلا بالصادق الأمين جمعﷺ مكارم الأخلاق قبل بعثته الكريمة فكانﷺ لأقرانه القدوة الحسنة الذي يقتدى به والمثال الأعلى بالأخلاق الكريمة لقومه. وكانت الآيات تتلى تباعاً تبشر بمبعثه الشريفﷺ.

---

(١) البحار السيرة ـ كمال الدين.

(٢) يتابع حديث الكاهن

بشارة ٧٨

إن جنباً بطناً من اليمن. كان لهم كاهن في الجاهلية. فلما ذكر أمر رسول الله ﷺ وانتشر في العرب قالت له جنب:

انظر لنا في أمر هذا الرجل.

واجتمعوا له في أسفل جبله. فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له فرفع رأسه إلى السماء طويلاً. ثم جعل ينزو «يثب» ثم قال: أيها الناس إن الله أكرم محمداً ﷺ واصطفاه وطهّر قلبه وحشاه. ومكثه فيكم.

أيها الناس قليل مكثه.

آمنوا به قبل أن يفارقكم. وسيبقى دينه إلى آخر الدهر(١).

(١) البحار ج١٥.

البشارة ٧٩

قال عمر بن الخطاب[١] يحدِّث الناس:

والله إني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش. قد ذبح له رجل من العرب عجلا. فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه.

إذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قط أنفذ منه.

وذلك قُبَيْل الإسلام بشهر أو شيعة[٢] يقول يا ذريح (وصف للقوم) أمر نجيح (في مكة رجل يصيح يقول لا إله إلا الله.

(١) بعد إسلامه.

(٢) السيرة لابن هشام. شهر أو شيعة أي أقل من الشهر بقليل

بشارة ٨٠

كان اليهود ينذرون الناس بمبعث النبي محمدﷺ

قال جماعة:

إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا كما كنا نسمع من رجال يهود وكنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا. وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور. فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون. قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عادٍ وإرم، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسولهﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله وعرّفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزّل هؤلاء الآيات من البقرة ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾. [سورة البقرة الآية: ٨٩].

بشارة ٨١

قال ابن إسحاق، وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال لي:

هل تدري عمَّ كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد نفرٍ من بني هدل إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم كانوا سادتهم في الإسلام.

قال. قلت: لا والله. قال: فإن رجلاً من اليهود من أهل الشام،

يقال له ابن الهيّبان. قدم علينا قبيل الإسلام بسنين. فحلَّ بين أظهرنا. لا والله ما رأينا رجلاً قطّ لا يصلي الخمس أفضل منه. فأقام عندنا فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له: اخرج يابن الهيَّبان فاستسق لنا..

فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة: فنقول له. كم. فيقول: صاعاً من تمر أو مدين من شعير.

قال فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقي الله لنا. فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب ونسقي قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث.

قال ثم حضرته الوفاة عندنا.

فلما عرف أنه ميت قال:

يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير، إلى أرض البؤس والجوع؟!

قال: قلنا: إنك أعلم.

قال: فإني إنما قدمت هذه البلدة أتوكف (أنتظر) خروج نبيٍّ قد أظل (أشرف وقرب) زمانه وهذه البلدة مهاجرة. فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه. وقد أظلكم زمانه فلا تُسبقنَّ إليه يا معشر يهود. فإنه يُبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممّن خالفه (خالف الحق) فلا يمنعكم ذلك منه. فلما بُعث رسول الله ﷺ وحاصر بني قريظة.

قال هؤلاء الفتية ـ وكانوا شباباً أحداثاً ـ:

يا بني قُرَيْظَة.

والله إنه للنبيّ الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيَّبان.

قالوا: ليس هو:

قالوا: بلى والله إنّه لهو بصفته.

فنزلوا وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم[1].

---

(١) السيرة لابن هشام. البحار ج١٥. تقدم مثلها حين قدم حي بن اخطب.

بشارة ٨٢

عن سلمان الفارسي (المحمدي)

أنه لما مات صاحب نصيبين أوصاه أن يلحق صاحب عمورية فلحق به.

قال: فأقمت عنده خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم[1] قال واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغُنيمة.

قال: ثم نزل به أمر الله تعالى، فلما حُضر قلت له: فإلام توصي بي وبم تأمرني.

---

(١) لما فرَّ سلمان من والده وأهله طلباً لدين الجديد وهو النصارى في ذاك الوقت فدخل على أسقف في الكنيسة.

قال فجئته فقلت له: إني قد رغبت في هذا الدين فأحببت أن أكون معك وأخدمك في كنيستك. فأتعلّم منك وأُصلّي معك، قال: ادخل فدخلت معه. قال. وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة. ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه لنفسه. ولم يعطه المساكين. حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع. ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه.

فقلت لهم. إنَّ هذا كان رجل سوء. يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه. ولم يعط المساكين منها شيئاً.

قال: فقالوا لي وما علمك بذلك.

قال: قلت لهم أنا أدلكم على كنزه. قالوا فدلنا عليه. قال فأريتهم موضعه فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقاً. قال: فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبداً. فصلبوه ورجموه بالحجارة. أقول لو كشف الغطاء في هذا الزمن عن بعض رجال الدين في اليهود والنصارى والمسلمين لما بقي عمود أو شجرة بلا رجل ولا اختفت الأحجار.

قال: أي بني والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك به تأتيه ولكنه قد أظلَّ زمان نبي وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب، مهاجره إلى أرض بين حرتين[1].

بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية. ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة.

فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل. قال ثم مات وغُيب ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم: احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغُنيمتي هذه. قالوا نعم.

فأعطيتهموها وحملوني معهم حتى إذا بلغوا وادي القُرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبداً[2] فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحقّ في نفسي. فبينا أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة. فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة. فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي.

فأقمت بها.

وبُعث رسول الله ﷺ فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي. إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال: يا فلان.

قاتل الله بني قيلة. والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم

---

(١) الحرة كل أرض ذات أحجار سود.

(٢) دائماً من ليس له دين من العرب يفعل فعلته السوداء ويخرج بنتائجها اليهود حتى في هذا الزمن اليهود يستثمرون والعرب يدفعون فإلى متى؟

عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي.

قال فلما سمعتهما أخذتني العُرَواء (وهي الرعدة) حتى ظننت أني سأسقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة.

ثم قال: ما لك ولهذا. أقبل على عملك.

قال: قلت لا شيء إنما أردت أن أستثبته عما قال.

قال وقد كان عندي شيء جمعته. فلما أمسيت أخذته. ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء[1] فدخلت عليه فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح. ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندي للصَّدقة. فرأيتكم أحقَّ به من غيركم قال: فقربته إليه.

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: كلوا وأمسك يده فلم يأكل قال فقلت في نفسي: هذه واحدة.

قال: ثم أنصرفت فجمعت شيئاً.

وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة.

ثم جئت به فقلت له:

إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة. وهذه هدية أكرمتك بها.

قال فأكل رسول الله ﷺ منها. وأمر أصحابه فأكلوا معه.

قال. فقلت في نفسي: هاتان اثنتان.

---

(١) قباء: بالضم. أصله بئر عرفت القرية بها وهي مساكن بن عمرو بن عوف. من الانصار وتقع قرية قباء على ميلين من المدينة على يسار القاصد الى مكة المكرمة.

ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد[1] قد تبع جنازة رجل من أصحابه وعليَّ شملتان لي. وهو جالس في أصحابه.

فسلمت عليه. ثم أستدرت أنظر إلى ظهره. هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله ﷺ أستدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي.

فألقى رداءه عن ظهره[2] فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أُقبله وأبكي.

فقال لي رسول الله ﷺ: تحوَّل. فتحولت فجلست بين يديه. فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يابن عباس.

فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه. ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر وأحد.

قال سلمان: ثم قال لي رسول الله ﷺ. كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاث مئة نخلة أُحييها له بالفقير[3] وأربعين أوقية من الذهب.

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أعينوا أخاكم.

فاعانوني بالنخل.

الرجل بثلاثين ودية[4] والرجل بعشرين ودية إلى أن أجتمع ثلاث مئة ودية.

---

(١) مقبرة أهل المدينة في داخلها.

(٢) وهذه من معجزاته ﷺ علمه بالغيب.

(٣) أي: يغرس ذلك حتى يثبت أن النخيل كلها نامية والفقير هو الحفر.

(٤) الودية واحدة الودي وهي الفسائل الصغار من النخل.

فقال لي رسول الله ﷺ : اذهب يا سلمان ففقر[1] لها فإذا فرغت فأتني أكن أنا أضعها بيدي[2] حتى إذا فرغت جئته فأخبرته. فخرج رسول الله ﷺ معي اليها فجعلنا نقرّب اليه الودى ويضعه ﷺ بيده حتى فرغنا. فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة.

قال فأديت النخل وبقي عليَّ المال فأُتىٰ رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من الذهب من بعض المعادن.

فقال ﷺ : ما فعل الفارسي المكاتب؟ قال: فدعيت له فقال ﷺ : خذ هذه فأدّها مما عليك يا سلمان.

قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله ﷺ مما عليَّ؟ أخذها ﷺ. فقلبّها على لسانه ثم قال: خذها فأوفهم منها. فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله. أربعين أوقية من الذهب.

وعتق سلمان وشهد مع رسول الله ﷺ الخندق حُراً[3] وهو الذي أشار على النبي ﷺ بحفر الخندق ثم لم يفته مشهد هزيمة قريش.

ويظهر للمتفحص بحديث سلمان أن جميع من التقاهم من علماء النصارى كانوا يبشرونه بالنبي محمد ﷺ ويظهر لنا معاجز لرسول الله ﷺ من البيضة إلى أن تصبح بثقل أربعين أوقية ذهب وهذه من المعاجز الظاهرة له ﷺ وفي بعض الكتب تذكر عن سليمان بأن النخيل كبر وأرمى أعذاقه قبل أن يفرغ رسول الله ﷺ من وضع آخر ودية.

والظاهر أن اليهودي كان قد اشترط على سلمان أن يغرس له ثلاثماية

---

(١) فاحفر لها.

(٢) نبي الرحمة يساعد مسلماً حتى يُعتق. ما أعظمك يا سيدي يا رسول الله ﷺ

(٣) السيرة لابن هشام. والبحار ج١٥.

نخيلة أتت أكلها. وهكذا كان بفضل الله ورسوله ﷺ . .

وقد رُوي من حديث ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: أمرني ربي بحب أربعة وأخبر أنه يحبهم ويحب من يحبهم وهم: علي عليه السلام، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان(رض).

وقالت أم المؤمنين عائشة: كان لسلمان خلوة مع رسول الله ﷺ حتى كاد يغلبنا على رسول الله ﷺ. وقال الإمام أبو الحسن علي عليه السلام:

سلمان، كلقمان الحكيم في الأمة.

وقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت.

بشارة ٨٣

خرج رسول الله ﷺ يتاجر في اموال خديجة في (٥٩٥) ميلادية وخرج معه غلام لخديجة اسمه ميسرة في القافلة. وكان عمومته يوصون به أهل القافلة. حتى قدم بصرىٰ الشام فنزلا في ظل شجرة قرب دير فيه نسطور الراهب فقال نسطور: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبيّ.

سأل نسطور: أفي عينيه حمرة؟ قال ميسرة: نعم لا تفارقه. ثم سأله عن أشياء أخرى.

فقال الراهب: هذا هو آخر الأنبياء[١].

---

(١) البحار ج١٥ بصرى هي حوران.

بشارة ٨٤

قال ميسرة:

والله ما خرجنا من مكة إلا وغيمة فوق رأس رسول الله ﷺ صاحبته تظلله من الشمس حتى دخلنا بلاد الشام وكذلك في عودتنا.

ولم تفارقه الغيمة طوال السفر ولم تظلل غيره. وقد كانت الشمس حارقة خارج الغيمة. وكان برّاد الظلّ بقرب النبي ﷺ وهذا الحدث شدّ قريش إلى الدهشة والاستغراب. وهم يقولون هذا ظل الأمين.

بشارة ٨٥

جاء أن قريش أصيبت بقحط شديد إلى أن ذهبوا إلى ابي طالب فخرج أبو طالب ومعه رسول الله ﷺ فاسند ظهره إلى الكعبة.

ولاذا بإصبعه فأقبل السحاب فأنشاء أبو طالب يقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للآرامل
تلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل

قال أبو طالب إني ضممته إليَّ فكنت لا أفارقه ساعة من ليل ولا نهار ولا أقدم عليه أحداً.

كنت أنومه في فراشي. وكنت أتفقده فكثيراً ما أفتقده في الفراش فأطلبه وأنا خائف عليه ناداني ها أنا يا عم لا تخف فارجع وكنت كثيراً أسمع منه كلاماً ولا أراه وذلك عند مضي بعض اليل وكنا لا نسمي على الطعام والشراب ولا نحمد فكان يقول في بدء الطعام باسم الله الأحد فإذا فرغ قال الحمد لله فتعجبت منه.

ثم لم أر منه كذبة قط ولا ضحكاً ولا جاهلية وفي رواية أخرى كثيراً ما سمعته يناجي أحداً فلا أرى شخصه.

ولم يذق لحماً ذبح على النصب حتى أكرمه تعالى برسالته ولم يلعب الميسر ولم يشرب الخمر قط وقد أعتزل الأوثان ونهى عنها ونهى الوأد.

وكان ﷺ إذا شاهد أحداً يأد أبنته أخذها منه وكفلها (حتى جاء الاسلام فحرّمها) كان له خصال لم تعرفها الجاهلية.

أقول:

من أُخذ على الأنبياء ميثاقاً به إن من لم يُبلّغ أُمته ويبشرها بمبعثه الشريف لم يبلغ ويؤدي رسالته كما أمره تعالى ولذا كل الأمم علمت بمقدمه الشريف فهي ملزمة بالايمان به وأتباعه وإلا لم تتبع نبيّها.

كيف نحصي له فضلاً وإنما اليسير لا يترك بالعسير ونحن أقدمنا على هذا الموضوع مع علمنا أن الإنس والجن لو اجتمعوا وكان بعضهم لبعض ظهيراً لما أستطاعوا أن يحصوا فضله ونوره قبل البعث وبعد المبعث.

إنَّ البشر وُجدوا منذ آدم ليدخلوا سُلم التطور، والشرائع نزلت ترافق هذا التطور. من مرحلة إلى أُخرى. حتى بلغوا سن الرشد. ونمو العقل. وحسن العمل. أرسله تعالى بالاسلام العظيم وقال سبحانه من يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه. جاء الإسلام فدارت الأرض دورتها نقية كيوم نزول آدم وحواء عليهما السلام.

هذا الدين الذي جمع كلمة العرب بعد تفرقهم ووحّدهم بعد تمزُّقهم، ثم طهر الأرض والناس. فقامت الوحدة الاسلامية الكبرى. مسير الشمس.

شعارها العدل.

وعملها عدم التمييز بين الشعوب والألوان. وبين الكبار والصغار. والرجال والنساء.

إلى أن أخذ المسلمون بالابتعاد عن الإسلام وتعاليمه. فأخذوا ينحدرون إلى أن وصلوا إلى ما نراه اليوم. من تشتت للكلمة، ومن تمزق للأمة. ومن تقطيع أواصر القربى. والروابط الاسلامية. فباتوا أكلة آكل.

وسلعة تاجر. وهكذا حالهم. حتى يعودوا إلى دينهم. العظيم وهو الإسلام. أفضل ما أُنزل على وجه الأرض من شرائع وهو جامع مانع. صاحبه العقل والعمل. بل لا حلَّ لمشاكل البشر على الأرض إلا بالاسلام عقيدة وعملاً وما نراه اليوم من تأخر للمسلمين ليس من الاسلام بشيء بل من أيديهم ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم يعود هذا التأخر والتفكك الملحوظان إلى الناس لبعدهم عن منهل الحق تعالى ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

والحمد لله رب العالمين

صفة رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ فخماً مفخَّماً. ظاهر الوضاءة[1]. مبتلج الوجه. حسن الخلَق. أقول من المربوع. وأقصر من المشذّب. لم تعبه ثجلة[2]. ولم تُزرِ به طلعة. وسيماً. قسيماً. لم يماشه أحد من الناس إلاّ طاله. وان كان المماشي له طويلا. عظيم الهامة. رجل الشعر إن تفرّقت عقيقته انفرقت فرقاً. لا يجاوز شعره شحمة أذنه. أزهر اللون مشرباً بحمرة. في عينه دعجٌ. وفي أشفاره وطف[3]. وفي صوته صحل[4] وفي لحيته كثافة. وكان أكثر شيبه في لحيته حول الذقن وفي رأسه في فودي[5] رأسه. سهل الخدين. ضليع الفم[6] حلو المنطق. لا نزر ولا هدر. دقيق المسربة[7] معتدل الخلق. عريض الصدر والكتف. بعيد ما بين المنكبين. واسع الظهر. غير ما تحت الازار من الفخذ والساق. أنور المتجرَّد[8] موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري ما سوى ذلك من الشعر. أشعر الذراعين والمنكبين

---

(١) ظاهر النور: البحار ج١٥.

(٢) ثجلة: عظم البطن.

(٣) وطف: طويل الشعر.

(٤) صحل: صوته خشن.

(٥) الفود جمع فؤاد: جانب الرأس مما يلي الأذنين.

(٦) الضليع جمع ضلع مفرد ضليعة. أي عظيم الفم.

(٧) المسربة جمع مسارب. مجرى الدمع ونحوه.

(٨) تام النور

وأعلي الصدر. طويل الزندين رحب الراحتين. شثن الكفين والقدمين[1] شائل الاطراف خمصان الأخمصين[2] ذريع المشية. إذا مشى كأنما ينحط من صبب أو يتقلع من صخر. وإذا التفت التفت معاً خافض الطرف. نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء[3] جلّ نظره الملاحظة.

يبدأ من لقي بالسلام وكان جلّ جلوسه القُرفصىَ. وكان يأكل على الأرض. وكان إذا دعاه رجل. فقال: يا رسول الله قالﷺ: لبيك. وإذا قال: يا أبا القاسم. قال: يا أبا القاسم. وإذا قال: يا محمد قال: يا محمد وإذا أخذ الرجل بيده لم ينزعها منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها وإذا نازعه رداءه لا يجاذبه حتى يخليه. وإذا سأله سائل حاجة لم يردّه إلا بحاجته أو بميسور من القول.

---

(١) شثن بمعنى غليظة اللحم وخشنة.

(٢) وهو ما لا يصيب الأرض بباطن قدميه.

(٣) تواضعاً لله عزّ وجل.

ختامه مسك

أخرج فقيه الحنابلة في كتابه نهاية الطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول. في حديث طويل مختصره.

قال أبو طالب لرسول الله ﷺ: أُخرج ابن أبي فانك الرفيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أباً. والله لا يسلقك لسان إلا سلقته ألسن حداد واجتذبته سيوف حداد والله لتذلنَّ لك العرب ذلّ البهم لحاضنها ولقد كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً ولقد قال: إنَّ من صلبي لنبيّاً لوددت أني أدركت ذلك الزمان فآمنت به فمن أدركه من وِلْدي فليؤمن به.

وهذا دليل واضح على إيمان ابي طالب عليه السلام برسول الله ﷺ.



الفصل الثاني

وخير جليس في الأنام كتاب



المعجزات الخارقة على يديه ﷺ

ولقد علمت بأنَّ دين محمد

من خير أديان البرية دينا

شيخ

قريش

أبو طالب عليه السلام

﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٢٠﴾ [الجاثية/ ٢٠]

المقدمة

استفاضت الكتب بأسرار الرسول الأعظم محمدﷺ وأخباره. وهي أكثر من أن تُحصى... كيف لا. وهو ميثاق الأنبياء. ما من نبي أو رسول إلا وبشر بمبعثه الشريف. وبدينه القويم إنه رحمة للعالمين..

وكما تقدم في البشائر: أوَّلت الكهان والعرَّافون وأصحاب النجوم فبشرت بمقدمه الحميد. وهؤلاء خرجوا لنور الحياة في أزمان مختلفة.

ما التقى أحدُهم بالآخر ولكنهم تساووا بتبشيرهم بمبعث النبي محمدﷺ.

فكان وقع الخبر بالبشارة من السماء والأرض له أكبر الأثر في إسلام ذوي النفوس المشرئبة لمعرفة الحقيقة والأخذ بالحق واتباع النور الذي أُنزل معهﷺ.

فكان الخبر هذا كالنواة الصالحة حين تدفن في الارض فتنمو وتكبر حتى تؤتى أُكلها (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين).

ولو أخترنا إحصاء كل الأسرار والأخبار التي جاءت في رسول اللهﷺ لأصابنا العجز ولما وجدنا قراطيس وأقلاماً. ولكننا أخذنا جانب الأختصار. لأن النور الممتد من الكّوة في الحائط لهو دليل على وجود المنير. والرائحة الشذية دليل على المسك والعنبر.

إن هذا الكتاب هو للطّالبين استبصار، وللمؤمنين يقين.

وإني لأتعجب ممن يبصر النور ولا يؤمن بالشمس والقمر. ومن يأكل الثمار ولا يؤمن بالاشجار ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر/ ٤٤].

فمن كان أعمى البصيرة في هذه الدنيا ﴿انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا (٥٠)﴾ [النساء/ ٥٠].

من هنا نمتد عبر سلسلة شواطىء القرآن الكريم إلى بعض من أسرار النبي محمدﷺ العظيم. خصّه عزَّ وجل بها فكانت تحصل على يديه معجزات كما هو مقتضى الحال. وعلى حسب الغاية والمقال. والمعجزة هي الخارقة للعادة. منها الخاص ومنها العام بحسب الزمان والمكان. وهكذا كان الأنبياء والرسل. ولنبيّنا ومنقذنا وحبيب قلوبنا النبي محمدﷺ الذي هدانا في حلكة الاعاصير الجاهلية. والغوغاء الوثنية. وظلمة الشرك المعمية. إلى نور الحق وجادّة الخلاص ومنهل العلم والمعرفة. معجزات أكثر من أن تحصى منها العام ومنها الخاص.

فكان من الناس قوم وضعوا على بصائرهم غشاوة لا يقرون بما يرون.

المعجزة هي في منطلق الدعوة تأييد له، وحجة وألزام على الخلق جميعاً.

فحياة رسول اللهﷺ معجزة. وسرعة انتشار نوره معجزة: بحد ذاته.

بلغت الدعوة الشرق والغرب في أقل السنين وهي عشرين أو ثلاثين.

ومن معجزاتهﷺ التآخي بين المسلمين وبين القلب والسيف.

آخى بين المسلمين. وهذا التآخي بين القلب والسيف ما سبقه إليه أحد من الأنبياء. على الإطلاق.

فكان العدل والآخاء توأم الحب والوفاء والشعار الكبير ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

المسلمون بأجمعهم تحت هذا الشعار العظيم الذي به توحد الناس واتحدت حوله جميع الأعراب ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ وهذا النداء منذ نزوله من السماء إلى قيام الساعة يدوي لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فلبوا النداء، أيها المسلمون أيها المؤمنون لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى. هذا الاخاء الذي قُهر به دعاة الشرك والكفر والشيطان. وما نراه اليوم من تشتت للكلمة وتمزق لأوصال الأمة والتفرقة بين العربي وغيره يدل على مدى تخلف المسلمين عن دعوة النبيﷺ وعن الإسلام العظيم.

والعجب العجب أن نداء الله أكبر يصدح كل يوم مع بزوغ الفجر إلى الغسق: الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح حيَّ على خير العمل. يا أُمة محمدﷺ أين التوحيد وأين الفلاح وأين خير العمل؟! إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فهل انتهيتم. . .؟

أليست هذه الدعوة من معجزات رسول الله الباقية العامة الشاملة الحية إلى قيام الساعة؟

وقد تقدم في البشائر بعض المعجزات منها خفة الحمل[1]، والنور الذي انبلج حين ولادتهﷺ.

ومنها البركة التي حلّت بالمرضعة وأهلها، ومنها شق صدرهﷺ

---

(١) جاء ثقل الحمل في حديث يأتي إن شاء الله ونجمع بين ثقل الحمل وخفته في البدء وفي النهاية، فلا تعارض.

الشريف وإخراج سويداء البشر منه.

ومنها حراسته ﷺ من قبل الملائكة عليهم السلام.

ومنها انعكاس النظر منه وإليه وهو ما زال طفل كأنه شاب ﷺ وفي ذلك إعجاز للعقل وخرق للعادة.

وكل هذا بعين الله ورعايته.

أليس الله على كل شيء قدير.

قال الله عزَّ وجل

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝﴾ [محمد/ ٢]

السبب (وهو المعجزة)

اخواني. ما دعاني لوضع هذا الموضوع واخراجه في هذه الحلة الزاهية.

وهو اني أصبت بداء عضال وذلك في زمن الوجود الاسرائيلي بالقبضة الحديدية. ويوم ذاك كان متعذراً علينا الخروج من البلدة ومن قضاء صور بل حتى الخروج بسيّارة منفرداً عام (١٩٨٣م).

أعتقد أن هذا التشديد على المنطقة كان من شدة خوف العدو الاسرائيلي من أهل القبضة الحسينية المباركة التي أدت في ما بعد إلى هزيمة العدو الاسرائيلي.

وكان من شدة الداء الذي أصابني. أني كنت أشعر أنَّ سيماً من نار يدخل في كتفي الايمن إلى الكتف الايسر وهو يمزق أعصابي. حتى حُرمتُ من النوم مستلقياً أكثر من شهر تقريباً، وكان نومي شبه الجالس. ففي ليلة ممطرة نويت إن شفاني الله عزَّ وجل من هذا الداء الغريب أن أبحث عن بشائر الأنبياء بمبعث نبينا محمدﷺ وعن معاجزهﷺ.

وكان العدو الاسرائيلي في تلك الليلة قد هاجم عدة قرى أذكر منها معركة والعباسية وطورا وبدياس وبرج رحّال.

بعد حديث النفس المتقدم. داعب الوسن جفنيَّ. فرأيت فيما يرى النائم. ولدي علياً فسألته عن أخيه عباس. فقال خرج ولم يعد إلى الآن.

فقلت له: اذهب وابحث عنه وعد به فخرج ولم يعد. فقمت على أثره أبحث عنهما حتى وصلت إلى باحة شاسعة. فوجدت ولدي علياً أمام دار كبير وبيده سلاح كأنه يحرس. قلت: له ماذا تفعل؟ قال: أحرس رسول الله ﷺ قلت له: أرسول الله هنا قال نعم وأخي عباس عنده في الداخل فدخلت فرأيت سيدي رسول الله ﷺ وولدي عباس بين يديه.

فسلمت عليه ﷺ وقلت: يا سيدي رسول الله صلى الله عليكم وعلى آل بيتكم الأطهار يا مولاي أأنت معنا في مثل هذه الأحوال العصيبة؟

أجاب ﷺ: بلى أنا معكم وأخي علي هناك. وكان وجهه الشريف ﷺ شاحباً.

ثم قال ﷺ لي: اجلس يا بني إنَّ بك داءً عضال. فجلست ووقف رسول الله ﷺ وأخذ يقرأ وقد أفرج ما بين أصابعه الشريفة فوق رأسي.

فشعرت أن رذاذاً يتساقط عليَّ من أنامله الكريمة ثم قال ﷺ لي قم يا بني فقد شفيت بإذن الله تعالى. فانتبهت مع بزوغ الفجر فقمت إلى الصلاة فلم أشعر بأي ألم قط وكان الألم يشتدُّ عليا في حالة السجود. فسجدت فلم أشعر بأي ألم. حمدت الله عزَّ وجل وصليت على النبي وآله. ثم أخذت أتصفح الكتب التاريخية وكتب السيرة حتى أخرجت هذا الكتاب بعون الله تعالى. وقد تأخر طبعه وهذا هو يدغدغ أناملكم، ويداعب عيونكم.

ويزيد ما عندكم.

والحمد لله رب العالمين

١ ـ وضع الحجر الأسود

وذلك أن قريشاً هدمت الكعبة بسبب سيل أصابهم فهدمها.

فقال أبو طالب: إن هذا لا يصلح أن ينفق فيه إلاّ من طيب المكاسب. فلا تدخلوا فيه مالاً من ظلم ولا عدوان.

فأحضروا ما لم يشكوا فيه من طيّب أموالهم.

وأخذ كل قبيل ببناء جانب.

فلمّا أرادوا أن يضعوا الحجر اختصموا فيه وقالت كل قبيلة: نحن نتولى وضعه.

فأقبل رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة.

وكانت قريش تسميه الأمين. فلما رأوه مقبلاً قالوا: رضينا بحكم محمد ابن عبد الله ﷺ الأمين.

فبسط رسول الله رداءه ثم وضع الحجر في وسطه وقال: لتحمل كل قبيلة بجانب من جوانب الرداء ثم ارفعوا جميعاً ففعلوا ذلك. فلمّا بلغ الموضع أخذه رسول الله ﷺ ووضعه بموضعه الذي هو به. بهذا منع تنازعهم واختلافهم. وسلمت مكة من آراقة الدماء على جوانب الكعبة الشريفة.

٢ ـ زواجه من خديجة بنت خويلد

وتزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة.

وذلك أنه جاء رسول الله ﷺ في نفر من أعمامه تقدمهم أبو طالب.

فخطب أبو طالب. فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل.

وجعل لنا بيتاً محجوباً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكّام على الناس.

وبارك لنا في بلدنا الذي نحن به.

ثم إنَّ ابن أخي محمد بن عبد الله لا يوزن برجل من قريش إلا رجح. ولا يقاس بأحد إلاّ عظم عنه. وإن كان في المال قلَّ فإنَّ المال رزق حائل وظل زائل. وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة وصداق ما سألتموه عاجله من مالي. وله والله خطب عظيم ونبأ شائع[1].

فتزوجها ﷺ وانصرف المجتمعون.

وأنه ما كان مما يقول الناس إنها استأجرته بشيء قط ولا كان أجيراً لأحد قط[2]. نعم كان شريكاً لخديجة بالأرباح.

---

(١) أقول: هذا القول من أبي طالب.

يقسم بالله أن لرسول الله ﷺ خطباً عظيماً. ونبأ شائعاً. دليل على ايمانه برسول الله ﷺ.

قد آمن به قبل أن يبعث فكيف لا يؤمن به بعد مبعثه الشريف. وهو يؤكد أن نبأه شائع منتشر عند أهل العرفان والكتاب فهو عالم به مؤمن بمبعثه الشريف. ولكن قاتل الله فقهاء السلطان إذ إنهم حرّفوا كل قول إرضاء له طمعاً بدنيا زائلة.

(٢) تاريخ العقوبي.

٣ ـ معاجز المبعث الشريف

بُعث رسول الله ﷺ لما استكمل أربعين سنة. وروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه أُرسل يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان ولذلك جعله ﷺ عيداً للمسلمين[١] وعلى جبريل جبة سندس وأُخرج له درنوكاً من درانيك الجنة فأجلسه عليه وأعلمه أنه رسول الله ﷺ وبلّغه عن الله وقال قوله تعالى ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾﴾[٢] ثم أتاه من غد هو متدثر فقال له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾﴾.

وقال رسول الله ﷺ:

أول ما نهاني عنه جبريل بعد عبادة الأصنام ملاحاة الرجال.

وروى بعضهم أنّ أسرافيل وُكِّل به ثلاث سنين. وأن جبريل وُكّل به عشرين سنة. وقال آخرون ما زال جبريل موكلاً به.

وقد كان وَرَقَة بن نَوْفل قال لخديجة بنت خويلد: اسأليه من هذا الذي يأتيه؟

فإن كان ميكائيل فقد أتاه بالخفض والدعة واللين.

---

(١) وقيل كان مبعثه الشريف في شهر رجب. ونزل القرآن في شهر رمضان.

(٢) وذلك في غار حراء.

وإن كان جبريل فقد أتاه بالقتل والسبي.

فسألته.

فقال: جبريل. فضربت جبهتها. على ما قيل؟.

وكان أول ما فُرِضَ عليه من الصلاة الظهر. أتاه جبريل فأراه الوضوء.

فتوضأ رسول الله ﷺ كما توضأ جبريل ثم صلى ليريه كيف يصلي. فصلى رسول الله ﷺ.

ثم اتى خديجة فأخبرها فتوضأت وصلّت. ثم رآه علي بن أبي طالب فتوضأ وصلى.

ولمّا بُعث رُميت الشياطين بشهُب من السماء، ومُنعت من أن تسترق السمع.

فقال ابليس عليه اللعنة: ما هذا إلا لأمر قد حدث ونبي قد بُعث.

وأصبحت الأصنام في جميع الدنيا منكّسة.

وخمدت النيران التي كانت تعبد من دون الله.

إنَّ أُمَّ المؤمنين خديجة بنت خويلد أول من آمن برسول الله من النساء. وبذلت لرسول الله ﷺ كل ما كانت تملك من المال المنقول وغيره. وقد بذله رسول الله ﷺ في سبيل الله.

فلها في عنق كل مسلم قيد وفاء. وقد سلّم عليها جبرائيل عليه السلام قال رسول الله ﷺ لها: يا خديجة هذا جبريل يُقرئك السلام من ربك.

فقالت السيدة خديجة: الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام[1].

---

(١) السيرة لابن هشام (تاريخ اليعقوبي).

٤ ـ معجزة الإسراء

وأُسري بهﷺ إلى السماء فأتاه جبريل بالبراق. وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الأذنين. خطوه مدّ بصره له جناحان يحفزانه من خلفه عليه سرج ياقوت فمضى به إلى بيت المقدس فصلى به ثم عرج به إلى السماء.

فكان بينه وبين ربّه كما قال الله (قاب قوسين أو أدنى) ثم هبط به فنزل في بيت أُم هانىء بنت أبي طالب[١] وهو أول نبي روحِ له الفداء: صعد إلى السماء بجسده الطاهر، ورأى عالم الملكوت الأعلى وهو ما زال حياًﷺ.

سميَ البراقُ به لسموه. فزاد البراقُ سمواً على سموٍ وفي هذا الزمن بلغ الانسان مبلغاً من العلم حتى صار يغزو الكواكب ولكنه يجلس في مركبته مجلساً خاصاً ويرتدي ثوباً خاصاً ويبقى مدة حتى يبلغ مأربه.

ورسول اللهﷺ خرق السموات السبع وهو بحالته التي يخرج بها، حالته الطبيعية من اللباس وغيره وبلغ السموات في لحظات وهي سرعة سكان السموات. وما ارتدى ثياباً خاصة ولا قناعاً خاصاً بل صعد بحفظ الله وأمنه وعاد بحفظ الله وكأنه من سكان السماوات.

---

(١) نزل في الدار عند الفجر.

٥ ـ معجزة فحل الابل

إلى أن قال: فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره. وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو.

وكان رسول الله ﷺ إذا صلىً صلَّى بين الركن اليماني والحجر الأسود وجعل الكعبة بينه وبين السنام.

فقام رسول الله ﷺ يصلي. وقد غدت قريش فجلسوا في انديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل.

فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر. ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه على الحجر. حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه رجال قريش.

فقالوا له: ما لك يا أبا لحكم.

قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة

فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل.

لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل قصرته (أصل العنق ولا أنيابه لفحل قط.

فهمَّ بي أن يأكلني.

فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ[1].

فقال: ذلك جبرائيل عليه السلام.

لو أصرَّ أبو جهل لأخذه وقتله.

---

(١) السيرة لابن هشام.

٦ ـ معجزة الطعام

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾

قال رسول الله ﷺ:

يا علي اصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة. واملأ لنا عُساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أُمرت به.

ففعلتُ ما أمرني به ثم دعوتهم وهم يومئذٍ أربعون رجلاً لا يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه.

فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام.

فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم. وأيم الله الذي نفس علي بيده وان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم.

ثم قال ﷺ: اسق القوم. فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً.

وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله. ثم تكلم رسول الله ﷺ.

فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به. إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة.

وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيِّ وخليفتي فيكم[1].

قال فأحجم القوم عنها جميعاً. وقلت (علي عليه السلام) وإني لأحدثهم سناً: أنا يا نبيَّ الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال صلى الله عليه وآله:

هذا أخي ووصي وخليفتي. فاسمعوا له وأطيعوا[2].

---

(١) بل هكذا (اخي ووصيي ووزيري وخليفتي من بعدي). بلا تقييد قط.

(٢) اليعقوبي ج٢، الطبري ج٢، البحار. هذا دليل على أنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا منازع مهما حاول المحرفون أن يحرفوا الكلام عن مواضعه.

٧ ـ معجزة الصحيفة

قال اليعقوبي في الجزء الثاني من تاريخه:

وهمَّت قريش بقتل رسول الله ﷺ وأجمع ملأُها على ذلك. وبلغ أبا طالب، فقال:

والله لــن يــصــلــوا إلــيــك بــجــمــعــهــم
حـــتـــى أُغـــيَّـــبَ فـــي الـــتـــراب دفـــينا

ودعـــوتـــنـــي وزعـــمـــت أنـــك نـــاصـــح
ولـــقـــد صـــدقـــت وكـــنـــت ثـــمّ أمـــينا

وعـــرضـــت ديـــنـــاً قـــد عـــلـــمـــتُ بـــأنّـــه
مـــن خـــيـــر أديـــان الـــبـــريّـــة ديـــنـــا

فلما علمت قريش أنهم لا يقدرون على قتل رسول الله ﷺ وأنَّ أبا طالب لا يسلّمه.

وسمعت بهذا من قول أبي طالب على أنه أسلم.

كتبت الصحيفة القاطعة[1] الظالمة آلا يبايعوا أحداً من بني هاشم، ولا يناكحوهم، ولا يعاملوهم حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلوه.

وتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا وختموا على الصحيفة بثمانين خاتماً.

---

(١) لرحم.

وكان الذي كتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف فشلّت يده[1] وكان كبيراً وهو ابن أخي عبد المطلب فأقدم على قطع رحمه.

ثم حصرت قريش رسول الله ﷺ وأهل بيته من بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف في الشّعب الذي يقال له شعب بني هاشم بعد ست سنين من مبعثه (الشريف). فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب في الشّعب ثلاث سنين حتى أنفق رسول الله ﷺ ماله. وأنفق أبو طالب ماله. وانفقت خديجة بنت خويلد مالها وصاروا إلى حدِّ الضرر والفاقة.

ثم نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: إن الله بعث الأرضة على صحيفة قريش فأكلت كل ما فيها من قطيعة وظلم إلا المواضع التي فيها ذكر الله عزَّ وجل. فخبّر رسول الله ﷺ أبا طالب بذلك ثم خرج أبو طالب ومعه رسول الله وأهل بيته حتى صار إلى الكعبة.

فجلس بفنائها وأقبلت قريش من كل أوْب. فقالوا: قد آن لك يا أبا طالب أن تذكر العهد، وأن تشتاق إلى قومك وتدع اللجاج في ابن اخيك.

فقال لهم: يا قوم احضروا صحيفتكم فلعلنا أن نجد فرجاً وسبباً لصلة الأرحام وترك القطيعة.

وأحضروها وهي بخواتمهم.

فقال (أبو طالب): هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها؟

قالوا: نعم.

قال: فهل أحدثتم فيها حدثاً؟

قالوا: اللهم لا.

---

(١) هذه معجزة من المعاجز التي لرسول الله ﷺ.

قال: فإنَّ محمداً أعلمني عن ربّه أنّه بعث الأرضة فأكلت كل ما فيها إلا ذكر الله. أفرأيتم إن كان صادقاً ماذا تصنعون؟

قالوا: نكفّ ونُمسك. الزمهم الحجة.

قال: فإن كان كاذباً دفعته إليكم تقتلونه. الزمهم حجة ثانية لأنه واثق من كلامه الصادق:

قالوا: قد أنصفت وأجملت.

وفُضّت الصحيفة فإذا الأرضة[1] قد أكلت كل ما فيها إلا مواضع بسم الله (عزَّ وجلّ).

فقالوا: ما هذا إلا سحر. وما كنّا قط أجدُّ في تكذيبه منا ساعتنا هذه[2].

وأسلم يومئذٍ خلق من الناس عظيم. وخرج بنو هاشم من الشِّعب وبنو المطلب فلم يرجعوا إليه...

وتوفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين ولها خمس وستون سنة. ودخل عليها رسول الله ﷺ وهي تجود بنفسها

فقال ﷺ: بالكره مني ما أرى ولعل الله أن يجعل في الكره خيراً كثيراً.

ولمّا تُوفيت خديجة عليها السلام جعلت فاطمة عليها السلام تتعلق برسول الله وهي

---

(١) الأرضة. دويدة صغيرة.

(٢) استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله. وأعمى أبصارهم وأصم سمعهم. فهم في غيهم يلعبون وفي النار يُخلّدون. وكل من كان على شاكلتهم في النار يسحبون. وقد نفذ بنو أمية ما في الصحيفة وأكثر من ذلك فقد قتلوا الرجال وسبوا النساء وهكذا فعل بنو العباس.

تبكي وتقول: أين أمي أين أمي؟ فنزل عليه جبريل عليه السلام.

فقال: قل لفاطمة إنّ الله تعالى بنى لأمك بيتاً في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب.

وتوفي أبو طالب بعد خديجة بثلاثة أيام وله ست وثمانون سنة (وقيل بل تسعون سنة).

ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله إن أبا طالب قد مات عظم ذلك في قلبه واشتدّ له جزعه.

ثم دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرات وجبينه الأيسر ثلاث مرات ثم قال صلى الله عليه وآله: يا عمّ ربيت صغيراً وكفلت يتيماً ونصرت كبيراً. فجزاك الله عني خيراً.

ومشى بين يدي سريره وجعل يعرضه ويقول: وصلت رحماً وجزيت خيراً وقال صلى الله عليه وآله: اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان لا أدري بأيّهما أنا أشدُّ جزعاً. يعني مصيبة خديجة وأبي طالب.

وقال: وعدني ربي في أربعة في أبي وامي وعمي وأخ لي في الجاهلية، أي بالجنة[1].

---

(١) البحار ج١٥.

٨ ـ الهجرة وما حدث بها من معجزات

اجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ

وقالوا: ليس له اليوم أحد ينصره وقد مات أبو طالب فأجمعوا جميعاً على أن يأتوا من كل قبيل بغلام نهد فيجتمعوا عليه فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد فلا يكون لبني هاشم قوة بمعاداة قريش. فلما بلغ رسول الله ﷺ أنهم اجمعوا على أن يأتوه في الليلة التي تواعدوا فيها خرج رسول الله ﷺ من داره، ورجال قريش محيطة به فرماهم بمقبضة من تراب.

وقال: شاهت الوجوه.

ومرَّ ﷺ بينهم فلم يره أحد أو يحسَّ به.

ثم جاءهم الخبر بخروج رسول الله ﷺ فنظروا إلى الحجرة فرأوا نائماً بالبردة التي لرسول الله ﷺ . . .

خرج رسول الله ﷺ لما اختلط الظلام ومعه أبو بكر وإنَّ الله عزَّ وجل أوحى في تلك الليلة إلى جبرائيل وميكائيل أني قضيت على أحدكما بالموت فأيكما يواسي صاحبه.

فاختار الحياة كلاهما. فأوحى الله إليهما: .

هلاّ كنتما كعلي بن أبي طالب. آخيت بينه وبين محمّد. وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر فاختار عليّ الموت، وآثر محمّداً بالبقاء وقام في مضجعه.

اهبطا فاحفظاه من عدوه. فهبط جبريل وميكائيل فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه يحرسانه من عدوه ويصرفان عنه الحجارة. وجبريل يقول: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب مَنْ مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات أقتحم عتاة قريش الدار فوجدوا علياً في فراش النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقالوا: أين ابن عمّك؟

قال عليه السلام: قلتم له اخرج عنا. فخرج عنكم[1].

---

(١) البحار ج١٥.

٩ ـ معجزة الغار واللبن

فطلبوا الأثر فلم يقعوا عليه وأعمى الله عليهم المواضع فوقفوا على باب الغار.

وقد عشّشت فيه حمامة وحاكة عنكبوت شباكها على بابها فلما وصلوا إلى باب الغار أخذت أبا بكر رعدة فقال له رسول الله ﷺ لا تحزن إن الله معنا قال تعالى إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا).

فقالوا: ما في هذا الغار أحد. وانصرفوا. فخرج رسول الله ﷺ متوجهاً إلى المدينة.

ومرَّ بأم معبد الخزاعية فنزل عندها وكان لها شاة قد جف لبنها فوضع رسول الله ﷺ يده الشريفة عليها فامتلأت لبناً وحلب منها وسقاهم ثم شرب ﷺ ثم نفذ لوجهه حتى قدم المدينة.

وكان جميع مقامه بمكة حتى خرج منها إلى المدينة ثلاث عشرة سنة من مبعثه. الشريف إلى الناس كافة[١].

(١) اليعقوبي. الطبري. البحار.

١٠ ـ معجزة قيد الجواد

اتبعه سراقة بن جعُشم المدلجي

لما صار إلى ماء بني مدلج.

فلما لحق به

قال رسول الله ﷺ: اللهمَّ اكفنا سُراقة.

فساخت قوائم فرسه في الأرض.

فصاح: يا ابن أبي قحافة قل لصاحبك أن يدعو الله بإطلاق فرسي. فلعمري لئن لم يصبه مني خيراً لا يصبه مني شرّاً.

فلما رجع إلى مكة أخبرهم الخبر فكذّبوه.

وكان أشدهم له تكذيباً أبو جهل.

فقال سرقة:

أبــا حــكــمٍ واللهِ لــو كــنــتَ شــاهــداً
لأمــرِ جــوادي حــيــث ســاخــتْ قــوائــمُــهْ

عــلــمــت ولــم تــشــكــك بــأن مــحــمــداً
رســـولٌ وبـــرهـــانٌ فـــمـــن ذا يـــكـــاتِمُـــهْ

---

(١) المصدر السابق = اليعقوبي.

١١ ـ معجزة الناقة المأمورة

دخل رسول الله ﷺ المدينة وتزاحم المسلمون كلٌّ يدعوه للنزول في داره.

فقال ﷺ: خلُّوا زمام الناقة. فكان كلَّما يمرُّ بحي من أحياء الأنصار إلا قالوا له:

يا رسول الله انزل بنا. فإنك تنزل في العدّة والكثرة.

فيقول: خلوا زمام الراحلة فإنها مأمورة. حتى وقفت بباب أبي أيوب الأنصاري فبركت.

فنُخست بقضيب فلم تبرح.

فنزل بأبي أيوب[1].

---

(١) اليعقوبي. البحار.

١٢ ـ أين المال

أُسر من سادات قريش وبينهم العباس عم رسول الله وابن عمه عقيل ونوفل بن الحارث وقد أُخرجوا مكرهين.

قال العباس لرسول الله ﷺ: إنه لا مال لي فدعني أسأل الناس بكفي.

فقال ﷺ له: أين المال الذي دفعته إلى أم الفضل (يعني لبابة بنت الحارث الهلالية) امرأته وقلت لها يكون عدة.

فقال: أشهد أنك رسول الله. والله ما اطلع على ذلك غيري وغيرها.

فافتدى نفسه بسبعين أوقية وأبنَيْ أخيه بسبعين أوقية[١].

---

(١) اليعقوبي. البحار. الناس سواسية عند رسول الله ﷺ وأمام الحق.

١٣ـ معجزة نطق الشاة المسمومة المطبوخة

بعد فتح خيبر.

جاءت زينب بنت الحارث أخت مَرْحَب اليهودي بالشاة المسمومة فقدمتها إليه ﷺ

فمد يده الشريفة إليها.

فكلمه الذراع فيها.

فقالت: إني مسمومة. لا تأكل.

وكان معه بشر بن البراء بن معرور فأكل فمات من ساعته.

ثم أقرت زينب بذلك. ولاقت جزاء فعلها[١].

(١) اليعقوبي. البحار.

١٤ ـ معجزة اخباره الغيب عن كتاب بلتعة

كتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهلب إلى قريش بخبر رسول الله ﷺ وما اعتزم عليه من فتح مكة.

فنزل جبريل فأخبره بما فعل حاطب.

فوجه علي بن أبي طالب والزبير.

وقال: خذ الكتاب منها.

فلحقها وقد كانت تنكّبت الطريق. = أي غيّرت طريقها.

فقال علي عليه السلام: أين الكتاب؟ فتجاهلت وقالت:

أي كتاب.

فقال عليه السلام: صدق رسول الله ﷺ أعطني أو أنتزعه فأخرجته من شعرها.

فأتيا به إلى رسول الله ﷺ وأقر بلتعة بذلك وقال: فعلت هذا خوفاً على أهلي بينهم[١].

---

(١) اليعقوبي البحار.

١٥ ـ معجزة تساوي الأرض

وذلك في مؤتة سنة ثمانية للهجرة.

وكان قائد الجيش زيد بن الحارثة. فقتل.

ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فقُطعت يده اليمنى. فقاتل باليسرى فقُطعت يده اليسرى. ثم ضُرب وسطه ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقتل.

فرُفع لرسول الله ﷺ كل خفض وخفض له كل مرتفع حتى رأى مصارعهم (أي تساوت له الأرض واقترب له البعيد).

وقال: رأيت سرير جعفر المقدم.

فقلت: يا جبريل إني كنت قدمت زيداً.

فقال: إن الله قدّم جعفراً لقرابتك. ونعاهم رسول الله ﷺ.

فقال: أنبتَ الله لجعفر جناحين من زبرجد يطير بهما في الجنة حيث يشاء[١].

---

(١) اليعقوبي ـ البحار.

١٦ ـ معجزة السقاء وكشف المنافقين

وذلك عندماخرج رسول الله ﷺ (في غزوة تبوك) خرج في غرة رجب سنة تسع واستخلف علياً على المدينة.

وسار رسول الله ﷺ فأصاب الناس عطش شديد.

فقالوا: يا رسول الله لو دعوت الله لسقانا. فدعا الله فسقاهم. وقدم رسول الله ﷺ تبوك في شعبان فأتاه يحنة بن رؤية أسقف أيلة فصالحه وأعطاه الجزية[١] وكتب له كتاباً وانصرف رسول الله ﷺ.

فجلس له أصحاب العقبة لينفروا به ناقته فقال ﷺ لحذيفة نحّهم وقل لهم لتنحينّ أو لأدعونكم باسمائكم وأسماء آباءكم وعشائركم.

فصاح بهم حذيفة كما أمره النبي ﷺ وكان حذيفة يقول: إني لأعرف أسماءهم يظهر أنهم من البارزين المعروفين عند المسلمين يوم ذاك.

---

(١) الجزية هي جزاء مال أو أجر يدفع لحفظ المجزيين والدفاع عنهم. من غير أن يشاركوا في قتال. البحار ج١٥.

١٧ ـ معجزة الدواء الذي لا داء معه

قدم أسد بن معونة على رسول الله ﷺ بهدية من قِبَل عمه أبي براء بن مالك ملاعب الأسنة وأهدى له فرسَيْن ونجائب وكان صديقاً للنبي ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ:

والله لا أقبل هدية مشرك

فقال لبيد بن ربيعة: ما كنت أرى رجلاً من مضر يردّ هدية أبي براء.

فقال ﷺ: لو كنت قابلاً من مشرك هدية لقبلتها منه.

قال: فإنه يستشفيك من دُبيلة في بطنه قد غلبت عليه[١].

فتناول رسول الله ﷺ جبوبة من تراب[٢] فأمَّرها على لسانه ثم دفها بماء ثم سقاه إيّاه. فكأنما أنشط من عقال وشفي من علته.

---

(١) الدبيلة القرحة.

(٢) كتلة تراب جافة. البحار ج١٥.

١٨ ـ معجزة دعاء رسول الله ﷺ على الأسود

كان الأسود بن المطلب بن أسد من المستهزئين ويكنى أبا زمعة وكان وأصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ وأصحابه.

ويقولون: قد جاءكم ملوك الأرض ومن غلب على كنوز كسرى وقيصر. ويصفرون ويصفقون فدعا عليهم رسول الله ﷺ فدعا على الأسود بالعمى وان يثكل بولده.

فجلس في ظلّ شجرة فجعل جبرائيل عليه السلام يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها وبشوكها حتى عمي. فصاح هذه دعوة محمد.

وقُتل ابنه ببدر[1]..

---

(١) البحار الكامل في التاريخ.

١٩ ـ معجزة أصابت بعض الجبابرة

ومن المستهزئين: مالك بن الطلاطلة.

دعا عليه رسول الله ﷺ

فأشار جبرائيل إلى رأسه.

فامتلأ قيحاً.

فصار يصيح من الألم ويقول: هذه دعوة محمد ﷺ. حتى مات[١].

---

(١) الكامل. البحار.

٢٠ ـ معجزة الشجرة تمشي

ومن المستهزئين ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب. كان شديد العداوة لرسول الله ﷺ.

لقي النبي ﷺ فقال: يا ابن أخي بلغني عنك أمر ولست بكذّاب فإن صرعتني علمت أنك صادق (وكان من القوة كالثور الهائج لا يستطيع أحد عليه) ولم يكن يصرعه أحد.

فصرعه النبي ﷺ ثلاث مرات

ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام.

فقال: لا أُسلم حتى تدعو هذه الشجرة

فقال ﷺ لها: أقبلي فأقبلت تخدُّ الأرض، خدا

فقال ركانة: مرها فلترجع. فأمرها ﷺ فعادت، مكانها[1].

---

(١) الكامل في التاريخ ـ البحار.

٢١ ـ معجزة مسح الساق المكسورة فشفيت

سقط عبد الله بن عتيك حين قتل أبا رافع بن أبي الحقيق اليهودي. على درج فكُسرتْ قدمه.

قال عبد الله.

فانتهيت إلى النبيﷺ فحدّثته بما جرى.

فقال: ابسط قدمك.

فبسطتها فمسحها فكأني لم أشتكها قط وكأنه لم يصبها أذى[١].

---

(١) الكامل.

٢٢ ـ معجزة اختلاج الحكم

كان الحكم بن أبي العاص، طريد النبي ثم استقدمه عثمان بن عفان.

قال ابن هشام.

كان الحكم يجلس عند النبيﷺ فإذا تكلم اختلج: تعريضاً بالنبيﷺ

فبصر به النبيﷺ فقالﷺ له: كن كذلك. فما زال يختلج (كل حياته حتى بعد أن أدناه عثمان) حتّى مات.

وفي لفظ مالك بن دينار:

مرَّ النبيُّﷺ بالحكم فجعل الحكم يغمز النبيﷺ باصبعه.

فالتفت فرآه.

فقال: اللهمَّ اجعل به وزغاً. فرجف مكانه وارتعش.

وزاد الحلبي:

بعد أن مكث شهراً مغشياً عليه.

(والوزغ هو الأرتعاش والرعدة). وطرده رسول اللهﷺ من المدينة.

وبقي خارجها مدة أيام الخليفة الأول والثاني وردّه الثالث عملاً باجتهاده.

هذا جزاء كل مفترٍ كذّاب هماز مشاء بنميم. ولهذا ورد في الشريعة المقدسة حرمة الغمز واللمز ونزل في ذلك سورة الهمزة.

فمن عظمة الاسلام أنه لم يدع أمراً إلا وبينه لسلامة المجتمع المسلم. فكيف إذا كان ذلك على المشرع ﷺ[1].

---

(١) الغدير ج٨.

٢٣ ـ معجزة يوم يعض الظالم

جاء عن ابن عباس:

ان عقبة بن أبي معيط كان يجلس مع النبي بمكة لا يؤذيه. وكان له خليل غائب عنه بالشام فقالت قريش:

صبا عقبة.

وقدم خليله من الشام ليلاً فقال لامرأته: ما فعل محمّد مما كان عليه؟

قالت: أشدّ ما كان أمراً.

فقال: ما فعل خليلي عقبة؟

فقالت: صبا. فبات ليلة سوء فلمّا أصبح أتاه عقبة فحيّاه فلم يردَّ عليه التحية فقال: ما لك لا تردَّ عليَّ تحيتي.

فقال: كيف أردُّ عليك تحيتك وقد صبوت.

قال: أوقد فعلتها قريش؟!

قال: نعم.

قال: فما يُبرىء صدورهم إن أنا فعلته.

قال: تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلم من الشتم. ففعل.

قال الضّحاك: لما بصق عقبة على رسول الله ﷺ رجع بصاقه على وجهه لعنه الله تعالى. ولم يصل حيث أراد. فأحرق خديه وبقي أثر ذلك فيهما حتى ذهب إلى النار.

فلم يردّ رسول الله ﷺ عليه ثم التفت إليه.

فقال ﷺ: إن وجدتك خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً. (أي أسيراً).

فلمّا كان يوم بدر وخرج أصحابه أبىٰ أن يخرج فقال له أصحابه: أخرج معنا.

قال: وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من مكة أن يضرب عنقي صبراً.

فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت عليه.

فخرج معهم فلما هزم الله المشركين.

حمل به جمله في جدود من الأرض.

فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قريش وقدم إليه عقبة.

فقال: أتقتلني من بين هؤلاء؟

قال: نعم. بما فعلتَ. ووعدتُ.

وفي لفظ الطبري. بكفرك وفجورك وعتوك على الله ورسوله.

فأمر علياً فضرب عنقه فأنزل الله فيه ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[1].

---

(١) اخرجه أبو نعيم في الدلائل باسناد صححه السيوطي: الغدير ج٨.

﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾ [الفرقان/ ٢٨ و٢٩].

أقول.

إنَّ القرين يؤثِّر بقرينه: الصالح يؤثر بقرينه الصلاح. والفاسد يؤثر بقرينه الفساد وكذلك بالنسبة للمرأة

إن المرأة السيئة لتفسد المرأة الآخرى سريعاً.

على العاقل أن يعلم مَنْ هو قرينه.

وعلى الوالدين أن يرعيا أولادهما ويلفتا نظرهم إلى القرناء.

وكما جاء. إذا شئت أن تسل عن امرءٍ فسل عن قرينه.

جميل أن يتخذ المرء أصدقاء وأخلاء.

ولكن عليه أن يعرف مَنْ يتخذه موضعاً لسره، يحفظه في غيبته وحضوره[1].

(١) البحار ج١٥.

٢٤ ـ معجزة لصق الحجر بكف أبي جهل

جاء أبو جهل بن هشام إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد. وبيده حجر يريد أن يرميه به، فلمّا رفع يده لصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد وهذا الحادث غير المتقدم.

فقال أبو طالب من قصيدة له[١]:

وأعـجـب مـن ذاك فـي أمـركـم	عـجائـب فـي الـحـجـر الـمـلـصـقِ
بـكـفّ الـذي قـام مـن خـبـثـه	إلـى الـصّـابـر الـصـادق الـمـتـقـي
فـأثـبـتـه الله فـي كـفِّـه	عـلـى رغـم الـجـائـر الاحـمـق
أُحـيـمـق مـخـزومـكـم إذ غـوى	لـغـيِّ الـغـواة ولـم يـصـدق

(١) ديوان ابي طالب ـ ابن ابي الحديد ٣. النهج.

٢٥ ـ معجزة سجود الشجرة

قال أبو طالب للنبي ﷺ بمحضر من قريش ليريهم فضله:

يا ابن أخي الله أرسلك؟!

قال: نعم.

قال: إنَّ للأنبياء معجزاً وخرق عادة فأرنا آية.

قال: أدعُ تلك الشجرة.

وقل لها: يقول لك محمد بن عبد الله أقبلي بإذن الله.

فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه.

ثمَّ أمرها بالإنصراف فانصرفت.

فقال أبو طالب: أشهد أنك صادق.

ثم قال لابنه علي عليه السلام: يا بنيَّ إلزم ابن عمك[١].

(١) أبو القتال في روضة الواعظين. (السيد ابن معد في الحجة).

٢٦ ـ معجزة النخلة تنحني

قالت فاطمة بنت أسدعليها السلام : لمَّا توفي عبد المطلب أخذ أبو طالب النبيصلى الله عليه وآله عنده لوصيَّة أبيه به.

وكنت أخدمه وكان في بستان دارنا نخلات وكان أول إدراك الرطب. وكنت كل يوم التقط له حفنة من الرطب فما فوقها وكذلك جاريتي فاتفق يوماً أن نسيت أن التقط له شيئاً ونسيت جاريتي أيضاً.

وكان محمَّد نائماً ودخل الصبيان واخذوا كلَّ ما سقط من الرطب وانصرفوا. فنمت ووضعت الكمَّ على وجهي حياءً من محمدصلى الله عليه وآله إذا انتبه ودخل البستان فلم ير رطبة على وجه الأرض فأشار إلى نخلة وقال:

أيتها الشجرة أنا جائع.

فرأيت النخلة. قد وضعت أغصانها أمامه (وانحنت) حتى أكل منها ما أراد.

ثم ارتفعت إلى موضعها.

فتعجبت من ذلك.

وكان أبو طالب (رضي الله عنه) غائباً.

فلمَّا قرع الباب عدوت إليه حافية.

وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت.

فقال: إنما يكون نبياً. وأنت تلدين له وزيراً بعد يأس. فولدت علياً عليه السلام.

معجزات الرسول صلى الله عليه وآله لا تُعد ولا تُحصى قبل ولادته وبعدها وفي بعثته.

إنَّ مريم ابنة عمران ناداها عيسى عليه السلام ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾، ورسول الله محمد صلى الله عليه وآله أكرم على الله من مريم عليها السلام وأبنها والأنبياء عليهم السلام[1].

---

(١) الخرائج والجرائح، الغدير.

٢٧ ـ معجزة الغيمة والعنب

عن أنس أن رسول الله ﷺ ركب يوماً إلى جبل كداء.

فقال: يا أنس خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا تجد علياً جالساً يسبح بالحصى فاقرأه مني السلام واحمله على البغلة وائت به إليَّ.

فقال: فلما ذهبت وجدت علياً كذلك.

فقلت: إنَّ رسول الله يدعوك.

فلمَّا أتى رسول الله قال له: اجلس فإنَّ هذا موضع جلس فيه سبعون نبياً مرسلاً ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلا وأنا خير منه وقد جلس مع كل نبي أخ له ما جلس من الأخوة أحد إلا وأنت خير منه.

قال: فرأيت غمامة بيضاء وقد أظلتهما ثم تدلى منها عنقود عنب أبيض فجعلا يأكلان منه.

وقال ﷺ: كُلْ يا أخي فهذه هدية من الله إليَّ ثمَّ إليك.

ثم شربا منها ثم أرتفعت الغمامة.

ثم قال: يا أنس والذي خلق ما يشاء لقد أكل من الغمامة ثلثمائة وثلاثة عشر نبياً. وثلثمائة وثلاثة عشر وصيّاً ما فيهم نبيٌّ أكرم على الله مني ولا وصي أكرم على الله من عليٍّ...[1]

---

(١) أخرجه محمد بن جرير الطبري.

ونظم أبن حماد العبدي بذلك شعراً. فقال:

حدثنا الشيخ الثقة محمد عن صدقه
رواية متَّسقة عن أنس عن النبي

* * *

رأيته على حرى مع علي ذي النهى
يقطف قطفاً من الهوى شيئاً كمثل العنبِ

* * *

فأكلا منه معا حتى إذا ما شبعا
رأيته مرتفعا فطال منه عجبي

* * *

كان طعام الجنة أنزله ذو العزَّة
هديَّة للصفوة من الهدايا النّخبِ

* * *

والعجب العجاب من مواقف أنس من أمير المؤمنين

وخاصة بعد وفاة النبي محمدﷺ بعد كل ما شاهده ولمسه من فضائل أمير المؤمنينعليه السلام وتقديمه على كل الصحابة. وقال به النبيﷺ عليّ مني بمنزلة هارون من موسى. وقد كانت منزلة هارونعليه السلام من موسى الكليمعليه السلام منزلة النبوة إنما بدون رسالة منفصلة أي هارون كان شريكاً لموسى في النبوة وعليعليه السلام كان بمنزلة الأنبياء من النبي محمدﷺ إنما بدون رسالة. فهو شريك له في التأويل والتبليغ وشبيه بهذا القول نطق به (الإمام أحمد بن حنبل) إمام الحنابلة.

وقد قراته في كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة للشيخ أسد حيدر.

٢٨ ـ معجزة رد الشمس بعد الغروب

عن أسماء بنت عميس:

أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر.

ثم أرسل علياً في حاجة.

فجاء: وقد صلى رسول الله ﷺ العصر. فوضع رأسه (الشريف) في حجر علي عليه السلام ولم يحركه حتى غربت الشمس.

فقال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ إن عبدك علياً احتبس نفسه على نبيه فردَّ عليه شرقها.

قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رُفعت على الجبال.

فقام عليٌّ عليه السلام فتوضّأ وصلى الظهر والعصر ثم غربت الشمس[١].

---

(١) نور الأبصار للشبلنجي: المواهب اللدنية للقسطلاني. المناقب. للخوارزمي. ابن عابدين الدمشقي. في حاشيته على برد المحتار: الغدير.

٢٩ ـ معجزة تمريغ البعير وجهه ونطقه

أُم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد. زوج النبي الطاهر صلى الله عليه وآله. وكانت رقيقة الشعر.

ومن شعرها في تمريغ البعير على قدمي النبي صلى الله عليه وآله ونطقه بفضله كرامة له صلى الله عليه وآله قولها عليها السلام.

نطق البعير بفضل أحمد مخبراً
هذا الَّذي شرفت به أُم القرى

هذا محمَّد خير مبعوث أتى
فهو الشفيع وخير من وطىء الثرى

يا حاسديه تمزَّقوا من غيظكم
فهو الحبيب ولا سواه في الورى[1].

وشاء الله سبحانه أن يجعل ذرية النبي محمد صلى الله عليه وآله من خديجة فأنجبت الطاهرة سيدة النساء فاطمة الزهراء. وكانت ذرية النبي صلى الله عليه وآله هي ذرية بضعة الزهراء. أنزل الله بهم آية المباهلة وآية المودة وآية التطهير وسورة هل أتى غير الآيات التي نزلت بفضل علي عليه السلام خاصة.

---

(١) بحار الأنوار. الغدير ج٢.

٣٠ ـ معجزة شفاء العين

قال الحجة الشيخ عبد الحسين الأميني أعلى الله مقامه نحن نقتصر من المتون على لفظ البخاري ألا وهو:

إنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطينَّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه. يحبُّ الله ورسوله. ويحبه الله ورسوله.

قال فبات الناس يدركون[١] ليلتهم أيّهم يعطاها.

فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها.

فقال: أين عليّ بن أبي طالب؟

فقيل: هو يا رسول الله. يشتكي عينيه.

قال ﷺ:

فأرسلوا إليه فأُتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له.

فبرأ حتّى لم يكن به وجع. فأعطاه الراية فقال علي عليه السلام:

يا رسول الله. أُقاتلهم حتى يكونوا مثلنا.

---

(١) أي يخوضون. يقال الناس في دولة أي اختلاط وخوض.

فقال: انفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم. ثمّ ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم.

فوالله لإن يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن يكون لك حمر النّعم وفي لفظه الآخر ففتح الله عليه[1].

(١) البخاري ج٤. مسلم ج٢. احمد بن حنبل مسنده. بل استفاض هذا الحديث حتى ملأ كل الكتب الاسلامية الغدير ج٢.

٣١ ـ معجزة ثوب فاطمة عليها السلام من الجنة

نزل جبريل عليه السلام بحلة من الجنة. على رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فاطمة عليها السلام لتلبسها بين النساء.

فلما لبستها واتزرت وجلست بينهنَّ رفعت الإزار فلمعت الأنوار.

فقالت النساء: من أين لك هذا يا فاطمة؟

فقالت: من أبي.

فقلن: من أين لأبيك!

قالت: من جبريل. قلن: من أين لجبريل؟

قالت: من الجنة.

فقلن: نشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله. فمن أسلم زوجها استمرت معه حليلة له، ومن لم يدخل الاسلام في قلبه فارقته زوجته[(١)].

(١) نزهة المجالس ج٢، الغدير ج٢. عن الطبري مثله.

٣٢ ـ معجزة سأل سائل بعذاب واقع

روى الحافظ أبو عبيد الهروي المتوفى بمكة في تفسيره غريب القرآن.

قال لمّا بلغ رسول الله ﷺ . غدير خم ما بلّغ وشاع ذلك في البلاد أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري فقال. يا محمد. أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله وبالصلاة والصيام والحج والزكاة فقبلنا منك ثمّ لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع إبن عمّك ففضّلته علينا وقلت من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. فهذا شيء منك أم من الله.

فقال رسول الله:

والذي لا إله إلاّ هو إنَّ هذا من الله.

فولىّ جابر يريد راحلته وهو يقول: إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء.

اللّهُمَّ إن كان ما يقول محمَّد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله وأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنَ

عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[1] صـــدق الله العلي العظيم.

أما جابر بن النضر. هذا فكان شديد العداء لرسول الله ولعلي بن أبي طالب. وذلك أن الإمام علي عليه السلام قتل والده النضر صبراً بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله لما أُسر يوم بدر الكبرى.

وذكر ذلك أبو بكر النقاش الموصلي وأبو اسحاق الثعلبي النيسابوري. وقد اشتهر ذلك وذكره أكثر العلماء والمحدثين.

(١) سورة الأنفال الآية: ٣٢.

٣٣ ـ معجزة فلتكن كذلك

ذكر ابن فتحون عن الطبري أنَّ النبيَّ ﷺ خطب إلى الحارث بن أبي الحارثة ابنته جمرة بنت الحارث.

فقال: إنَّ بها سوءً. ولم تكن كما قال.

فرجع فوجدها قد برصت.

هذا جزاء كل كذّاب أشر.

جرّى على ابنته داء البرص. وكان بنوها يُعرفون في ما بعد بأبناء البرصاء.

لم يدع عليها النبي ﷺ بل جعلها كما قال أبوها.

ليتعلم الناس عدم الكذب ويقولوا الصدق[١].

(١) الاصابة ج١. الغدير. الخصائص الكبرى ج٢.

٣٤ ـ دعوة اصابة الكذاب

عن أسامة بن زيد قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً فكذّب عليه.

فدعا عليه رسول الله ﷺ فوجد ميتاً قد أنشق بطنه ولم تقبله الأرض.

الكذب ممقوت من الله عزّ وجل وقد لعنه سبحانه قال ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥﴾[١] الكذّاب ملعون من الله سبحانه ورسله وأوصيائه والمؤمنين. وما الكذب إلا خداع ولباس ليس في محله. قد تموت أمة ويقتل قوم من جراء كذبة. الكذب داء كبير يجب استئصاله من المجتمع[٢].

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٥.

(٢) الخصايص الكبرى: الغدير.

٣٥ ـ سلط عليه كلبه

تسلط عتبة بن أبي لهب على رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ:

أما إني أسأل الله أن يسلط عليه كلبه.

فخرج في نفر من قريش، حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له الزرقاء ليلاً.

فطاف بهم أسد فعدا عليه الأسد من بين القوم وأخذ برأسه فطمغه طمغة فذبحه[1] أي ضربه بيده ضربة فجرَّ رأسه.

(١) المصدر السابق. البيهقي. الغدير للأميني.

٣٦ ـ معجزة لا استطعت

روى مسلم في صحيحه، عن سلمة بن الأكوع:

إنَّ رجلاً أكل عند النبيﷺ بشماله.

فقالﷺ: كُل بيمينك.

قال: لا أستطيع.

قالﷺ: لا أستطعت.

فما رفعها إلى فيه بعد.

لو كان هذا الرجل على درجة من الايمان لأخذ قول النبيﷺ وأمره في محل العلاج والاستطاعة.

ولكنه لا يُستبعد أنه كان من أهل النفاق.

٣٧ ـ معجزة فنعم إذاً

دخل النبيّ ﷺ: على أعرابي يعوده

قال وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال: لا بأس طهور[١].

قال الأعرابي: قلت طهور. كُلا بل هي حمى تفور أو تثور)، على شيخ كبير تزيره القبور.

فقال النبي ﷺ: فنعم إذاً. فما أمسى من الغد إلا ميّتاً.

(١) أي طهور للمريض من الذنوب وطهور له من المرض بمعنى الشفاء العاجل. (البخاري ج٥، الغدير). ولكن الأعرابي أبى أن يقبل دعاء النبيّ فأصيب بما قال. وبهذا ردَّ قول النبيّ وهذا عظيم فخرجت الحمى به على طبيعتها حتى أهلكته.

٣٨ ـ معجزة (فصلع مكانه)

نهى رسول الله ﷺ[١]. أن ينقي الرجل شعره في الصلاة.

فرأى رجلاً ينقي شعره في الصلاة.

فقال ﷺ : قبَّح الله شعرك. فصلع مكانه[٢].

أقول النهي نهي ارشادي. ولكن الرجل كان يتحدَّى هذا النهي، أو أنه استخفَّ بذلك في حضرة رسول الله ﷺ فدعا عليه.

---

(١) نهي كراهية.

(٢) اعلام النبوة للماوردي. الغدير.

٣٩ ـ معجزة (يوم تأتي السماء بدخان مبين)

لما قريشاً استعصت على رسول الله ﷺ وأبطأوا عن الاسلام.

قال: اللَّهُمَّ أعنّي عليهم بسبع كسبع يوسف.

فأصابتهم سنة فحصت كل شيء حتى أكلوا الجيف والميتة حتى إنَّ أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع.

فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ هذا جزاء كل متكبر على الحق جبار[1]. جزاءه جهنم وبئس القرار.

(١) الغدير. مسلم في صحيحه ج٢. صحيح البخاري ج٢.

٤٠ ـ معجزة (لا أشبع الله بطنه)

أخرج أحمد ومسلم والحاكم وغيرهم من طريق ابن عباس.

قال: كنت ألعب مع الغلمان.

فإذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلت: ما جاء إلا إليَّ فاختبأت على باب فجاءني فخطاني خطى أو خطاتين ثمَّ قال: اذهب فادع لي معاوية.

قال: فذهبت فدعوته. له فقيل: إنه يأكل. فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إنه يأكل.

فقال إذهب فادعه. فأتيته الثانية:

فقيل إنه يأكل فأخبرته

فقال في الثالثة:

لا أشبع الله بطنه.

قال: فما شبع بعدها قط. والأرض تشبع كل مَنْ لا يشبع[1].

---

(١) الغدير ج١١. معاوية لم يشبع من الطعام ولم يشبع من النفاق وسفك الدماء فما شبع مر شيء قط حتى قضى نحبه.

٤١ ـ معجزة إبصار الأعمى

جاء عن أبي عوف عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: إنَّ رجلاً مكفوف البصر أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله

ادع الله أن يردّ عليَّ بصري

قال: فدعا الله عزَّ وجل.

فردَّ عليه بصره.

في هذا الزمان مع ما تقدم الطب إليه لا يستطيع أن يرد النور للعين حتى تبصر. بل قد يقلع العين ويغرس مكانها عيناً أُخرى وهذا أنجاز كبير في الطب.

أما أنه يصلح العين التي قد تآكلت بل كلتا العينين فهذا أمر مستحيل حدوثه إلا إذا حدث على يدي نبي أو وصي نبي. لأنه خارق العقول ومُعجِزها فهذا حدث لا يكون إلا من الله عزَّ وجل أجراه على يد النبي صلى الله عليه وآله كرامة له ورحمة منه[١].

---

(١) البصائر الدرجات: البحار ج١٣.

٤٢ ـ معجزة اعادة الحياة إلى العناق

جاء أن رسول الله ﷺ كان قاعداً وصحبه حوله. فذكر اللحم وقرمه (أي شوقه اليه).

فقام رجل من الأنصار وكان عنده عناق.

فانتهى إلى امرأته.

فقال لها: هل لك في غنيمة.

قالت: وما ذاك؟

قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يذكر اللحم.

قالت: خذها ولم يكن لهم غيرها.

وكان رسول الله ﷺ يعرف ذلك.

فلمَّا جاء بها ذبحت وشويت.

ثم وضعها النبي ﷺ أمامه وقال لصحبه كلوا باسم الله.

ثم قال لهم ﷺ كلوا ولا تكسروا عظماً.

ثم جمعت العظام ووضعت في جلدها.

ووضع النبيُّ ﷺ يده الشريفة عليها ثم قال لها: قومي بإذن الله تعالى.

فقامت كأنه لا شية فيها. وانطلقت إلى بيت الأنصاري.

ببركة النبي ودعائه ﷺ، هذه المعجزة الخارقة للعقل والعادة. ولكنها ليست بعيدة عن الله الخالق ورسول الله ﷺ لأن صنع رسول الله وعمله من صنع الله وعمله.

فهذه منة من الله ورسوله على الأنصاري. ودرس وعبرة للآخرين. أن السخاء والكرم صفة حميدة من صفات الله سبحانه يحب الله عزَّ وجل عبده إذا تمتع بها وصفة يحبها رسول الله ﷺ وقد كان أكرم الخلق على الله على الاطلاق ﷺ[1].

(١) بصائر الدرجات. البحار ج١٨.

٤٣ ـ معجزة قيام الغزال حياً بعد موته

جاء أنَّ رسول الله ﷺ دعا غزالاً فأتى فأمر ﷺ بذبحه.

ففعلوا. وشووه وأكلوا لحمه.

ولم يكسروا له عظماً.

ثم أمر ﷺ أن يوضع جلده وتضرج عظامه في وسط الجلد.

ثم وضع يده الشريفة عليه فقام الغزال حياً. وانطلق يرعى.

ما أعظمها من معجزة وهل لأحد من الأنبياء مثلها فما خصَّ سبحانه نبياً من الأنبياء إلا وكان للنبي محمد ﷺ مثلها وأعظم منها[1].

---

(١) بصائر الدرجات البحار ج١٣.

٤٤ ـ فاستوى شعره وبريء من داءه

جاء أن النبيﷺ جاءته إمرأة بصبي لها. ترجو بركته بأن يمسه ويدعو له إذ أنَّ به عاهة.

فرحمهاﷺ والرحمة صفتهﷺ. فمسح بيده على رأسه فاستوى شعره وبرىء داؤه.

فبلغ ذلك أهل اليمامة فأتوا مُسَيْلَمة الكذاب بصبي لهم فسألوه فمسح رأسه فصلع من ساعته. وبقي نسله إلى يومنا هذا صلعاً.

المسح الأول من صنع الله ورسوله. وأما الثاني فهو من صنع الشيطان ورسوله[١].

---

(١) اعلام الورى.

٤٥ ـ معجزة ردَّ العين المقتلعة

جاء أن رجلاً من أصحابه أُصيب بإحدى عينيه في بعض مغازيه.

فسالت عينه حتى وقعت على خده.

فأتاه مستغيثاً به.

فأخذها وردَّها مكانها.

فكانت أحسن عينيه منظراً وأحدّهما بصراً.

تقدم التعليق على ذلك. فهذا الإعجاز يضرب مسامع العالم إلى قيام الساعة ويتحدّى كل كذاب أشر.

تجرى في هذا الزمن عملية زرع العين باستعمال أدقّ الآلات وأحدثها ونجاحها متعلق بين يدي الله. وأما رسول الله ﷺ فوضعها مكانها بيده الشريفة بقدرة الله منذ ألف وأربعمائة عام، حين كان العالم غارقاً في بحر الجهل والخرافات. جاء رسول الله ﷺ في بحر النور والمعرفة[1] فأُمته خير أُمة أُخرجت للناس.

---

(١) اعلام الورى.

٤٦ ـ لُعاب النبي أذهب الجذام

جاء أنَّ رسول الله ﷺ أتاه رجل من جهينة يتقطع من الجُذَام.

فشكا إليه من ذلك فأخذ رسول الله ﷺ قدحاً من الماء فتفل به.

ثم قال له: امسح جسدك.

فمسح جسده.

فبرىء حتى لم يبقَ به شيء.

أقول: لم يتوصل الطب اليوم إلى علاج داء الجذام. أعوذ بالله منه ومن كل داء. ما زال العلم عاجزاً عن إيجاد عقار يقضي عليه.

ولكن الدواء الناجع هو على يد حبيب الله ورسوله الكريم ﷺ وهو الماء ورحيق من فمه الشريف. هو العلاج لهذا الداء العضال. تفلة النبي ﷺ هي العلاج والدواء لكل داء[1].

---

(١) البحار ج١٣، اعلام الورى.

٤٧ ـ معجزة قيام الميت حياً

جاء أن شاباً من الأنصار كان له أم عجوز عمياء.

وكان مريضاً فعاده رسول الله ﷺ ثم مات الشاب.

فقالت أمه:

اللَّهُمَّ إن كنت تعلم أني هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملنَّ عليَّ هذه المصيبة.

قال أنس: فما برحنا إلى أن كشف الثوب عن وجهه فقام ببركة رسول الله ﷺ

وفي رواية أخرى دعا ﷺ للأم ففتحت عينيها[١].

---

(١) البحار ج١٣.

٤٨ ـ معجزة خرج من عقال

عن أسامة بن زيد.

قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجته حتى إذا كنا ببطن الروحاء.

نظرت امرأة النبيّ ﷺ وهي تحمل صبيّاً.

فقالت: يا رسول الله ﷺ هذا ابني ما أفاق من خنق منذ ولدته إلى يومه هذا.

فأخذه رسول الله ﷺ وتفل في فيه.

فإذا الصبيّ قد برىء. وخرج من عقال، وانتصب واقفاً.

وكان عمره خمس سنوات[١].

---

(١) الخرائج. البحار ج١٨.

٤٩ ـ معجزة اجتماع النخيل والأحجار حتى صرن حُشا

قال رسول الله ﷺ لأسامة بن زيد:

انطلق إلى النخلات وقل لهنَّ إنَّ رسول الله ﷺ يأمركنَّ أن تدنين لمخرج رسول الله ﷺ.

وقل للحجارة مثل ذلك.

قال أسامة: فوالذي بعثه بالحق نبيّاً لقد قلت لهنَّ ذلك.

وقد رأيت النخلات يتقاربنَّ.

والحجارة يتقربن حتى صرن حشاً[1].

فلما قضى حاجته رأيتهنَّ يعدن إلى موضعهن[2].

(١) الحش الموضع الكثيف الذي يحجب الأنظار عن الذي بداخله لكثافته.

(٢) الخرائج البحار ج١٨.

٥٠ ـ معجزة اللهم اشف عمي أبا طالب

جاء أنَّ أبا طالب مرض.

فدخل عليه رسول الله ﷺ.

فقال أبو طالب: .

يا ابن أخي أدع ربك أن يعافيني.

فقال رسول الله ﷺ:

اللهمَّ اشفِ عمي.

فقام كأنما أُنشط من عقال[1] في ساعته.

بين كلماتك سيدي يا رسول‌الله عليك وعلى آلك الطاهرين. علاج لكل داء. وشفاء من كل ألم. وحياة لكل الأمم.

---

(١) الخرائج: البحار ج١٨.

٥١ ـ معجزة فما عاد ذلك الوجع إليّ

جاء أنّ علياًعليه السلام . مرض مرضاً اشتدّ به وأخذ يقول:

اللّهمّ إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخراً فارفقني.

وإن كان للبلاء فصبرني.

فقال النبيصلى الله عليه وآله : اللّهُمّ أشفه. اللّهُمّ عافه.

ثم قال النبيّصلى الله عليه وآله : قم، فقامعليه السلام من ساعته.

قال عليعليه السلام :

فقمت، فما عاد ذلك الوجع إليّ بعده قط[١].

---

(١) الخرائج ـ البحار ج١٣.

٥٢ ـ معجزة شفاء مجنون

رُوي عن ابن عباس.

أنَّ امرأة جاءَت إلى النبيّ ﷺ بابن لها.

فقالت: ابني هذا به جنون.

يأخذه عند غدائنا وعشائنا،

فيحثو علينا كل ما يجد أمامه،

فمسح النبي صدر الولد ودعا له.

فتعثعث[1]، فخرج من جوفه مثل خرى الأسد فبرى.

لم يتوصل الأطباء في هذا الزمن إلى دواء من هذا الداء العضال.

مرض يصيب الدماغ أو النخاع أو الخ. شخصّوا الداء ولم يأتوا بالدواء. وأمّا سيّدنا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فكأن قوله بين الكاف والنون كن فيكون بإذن الله تعالى.

---

(١) اضطرب وترنم. الخرائج البحار ج١٣.

٥٣ ـ عادت رجله سليمة بعد القطع

جاء عن عبد الله بن بريد.

قال: سمعت أبي يقول:

إنَّ النبيﷺ تفل في رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله.

فبرى. وعادت رجله سليمة كأنه لاشيء بها ببركة رسول اللهﷺ[1].

---

(١) الخرائج والجرائح البحار ج١٨.

٥٤ ـ معجزة إعادة اليد المقطوعة

جاء أنّ معاذ بن عفراء

قَدِمَ إلى رسول الله ﷺ يحمل يده. ويصيح.

وكان قد قطعها له أبو جهل في الحرب.

فبصق رسول الله ﷺ عليها. وألصقها فلصقت.

وكان إذا عمل تتعب يده السليمة، وأمّا هذه، فلا يرى بها تعباً.

وكانت أسلم يديه.

كل ذلك ببركة رسول الله ﷺ[1].

(١) الخرائج. البحار ج١٣.

٥٥ ـ فضل السخاء عند الله عزَّ وجلّ

قال رسول الله ﷺ لرجل من المشركين:

لولا أنَّ جبرائيل أخبرني عن الله عزَّ وجل أنك سخي، تطعم الطعام، لشردت بك وجعلتك حديثاً لمن خلفك.

فقال الرجل:

وإنَّ ربك ليحبُّ السخاء.

فقال: نعم.

قال: إني أشهد أن لا إله إلا الله. وأنك رسول الله ﷺ[١].

فأسلم وأسلم قومه.

---

(١) وسائل الشيعة. باب الزكاة.

٥٦ ـ معجزة سجود البعير للنبيّ ﷺ

عن أبي عبد الله عليه السلام .

قال: كان رسول الله ﷺ يوماً قاعداً في أصحابه. إذ مرَّ به بعير.

فجاء حتى ضرب بجرانه الأرض ورغا.

فقال رجل:

يا رسول الله ﷺ أسجد لك هذا البعير؟

فنحن أحق أن نفعل

قال: فقال ﷺ لا بل اسجدوا لله[١].

هذا الأمر ليس غريباً حصوله، بل الغريب عدم حصوله. لأن نبيَّ الرحمة ﷺ أراد أن يُثبت في أذهاننا أن السجود لغير الله ذل وشرك، ولله وحدانية وعزٌّ.

لا أستبعد أن البعير كان مأموراً بفعله ذلك من قبل الله حتى يأخذ المسلمون هذا الدرس.

---

(١) الوسائل: كتاب الصلاة.

٥٧ ـ معجزة تمتع بشبابه ثمانين سنة

سقى عمرو بن الحمق الخزاعي رسول الله ﷺ

فقال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ أمتعه بشبابه. فمرت له ثمانون سنة لم ير له شعرة بيضاء، ولم ينحنِ ظهره، ولم يتجعَّد وجهه، ولم يتغيَّر صوته.

كل ذلك بدعاء رسول الله ﷺ[1].

---

(١) الخرائج ـ البحار ج١٨.

٥٨ ـ معجزة إنَّ الله سيهدي قلبك

جاء أنَّ علياًعليه السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن.

فقلت: بعثتني يا رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا حدث السن، لا أعلم بالقضاء.

قال صلى الله عليه وآله : إنطلق، فإنَّ الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك.

قال علي عليه السلام : فما شككت في قضاء بين رجلين قط[1]. وصار عليه السلام أعلم الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الاطلاق فهو القرآن الناطق وكتاب الله القرآن الصامت.

---

(١) الخرائج ـ البحار ج١٨.

٥٩ ـ معجزة الفرس صاحبة البركة

قال مُرة بن جعيل الأشجعي:

غزوت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته.

فقال رسول الله ﷺ: سر يا صاحب الفرس.

فقلت: يا رسول الله ﷺ

إنها عجفاء ضعيفة.

فرفع رسول الله ﷺ: مخفقة عنده فضربها ضرباً خفيفاً.

وقال ﷺ اللهمَّ بارك له فيها.

فقال: رأيتني ما أمسك رأسها

أن تتقدم الناس.

ولقد بعتُ من بطنها باثني عشر الفاً وكان يقال لها صاحبة البركة(١).

---

(١) مناقب آل أبي طالب.

٦٠ ـ معجزة شفاء اليد المشلولة

رُوي أن جرهداً أتى رسول الله ﷺ وبين يديه طبق.

فأدلى جرهد بيده. الشمال ليأكل.

وكانت يده اليمنى مصابة بشلل.

فقال رسول الله ﷺ:

كل باليمين.

فقال: إنها مصابة.

فنفث رسول الله ﷺ عليها.

فما اشتكاها بعد.

هذا دعاء نبي الرحمة. يشفي سريعاً من كل داء ويدفع البلاء.

أقول: الشلل تلف العصب المركزي بخصوص العضو المصاب.

ولم يعثر له إلى اليوم أصحاب البحوث والمختبرات علاجاً إلا اللقاح للطفل الصغير وهو غير مصاب. لأنَّ اللقاح هو من الجرثومة نفسها التي تصيب الطفل بالشلل ولكنّها تُعطى مشلولة وجيش الدفاع الذي أودعه الله في الجسم ينقض عليها، فيعرفها فيصبح أقوى على أي فيروس من هذا القبيل[1].

---

(١) المصدر البحار ج١٣.

٦١ ـ معجزة شفاء الأعمى بالتوسُّل بالنبي ﷺ

جاء رجل ضرير إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه بصره.

فقال له ﷺ:

أئتِ الميضأة فتوضأ،

ثم صلِّ ركعتين،

ثمَّ قل: اللهمّ إني أسألك وأتوجَّه إليك بمحمد نبيّ الرحمة.

يا محمّد إنّي أتوجّه بك إلى ربّك ليجلو عن بصري، اللَّهُمَّ شفِّعه فيَّ وشفِّعني في نفسي.

قال عثمان بن جنيد:

فلم يطل بنا الحديث، حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر في عينيه[١].

(١) البحار ج١٣.

٦٢ ـ معجزة ذهاب القوباء

جاء أن أبيض بن حمَّال.

قال: كان بوجهي حزاز، قوباء،

قد ظهرت والتمعت، فدعا النبيﷺ لي ومسح وجهي. فذهب في الحال ولم يبق له أثر.

أقول: نحن في زمن تقدم الطب به وهذه الأمراض الجلدية يستعمل لها في هذه الأيام المساحيق والمراهم، وهيهاتِ إن شُفي المريض في أيام معدودة.

فدعاء النبي هو بلسم ورحمة من الله عزَّ وجلَّ على المريض. وإظهار للحجة وألزم لمن لم يؤمن برسول اللهﷺ وبرسالته[١].

---

(١) المصدر السابق.

٦٣ ـ معجزة تحوُّل البخيل الى سخيّ

عن الفضل بن العباس.

قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ

قال: يا رسول الله ﷺ إني بخيل وجبان ونؤوم فادعُ لي.

فدعا رسول الله ﷺ له أن يذهب جبنه ويسخي نفسه. وأن يذهب كثرة خفته.

فلم يُر أسخى منه،

ولا أشد بأساً منه،

ولا أقلَّ نوْماً منه،

ببركة النبي ﷺ[1].

أقول: إنَّ أَشدَّ الأمراض فتكاً في النفس أصعب الأمراض شفاء. ومن هذه الأمراض النفسية البخل والجبن وكثرة الطيش والخفة.

---

(١) الخرائج، البحار ج١٣. (النؤوم) من نأم وهي بمعنى الخفة والطيش.

٦٤ ـ معجزة طول العمر

قال جعفر بن نسطور الرومي:

كنت مع النبيﷺ في غزوة تبوك، فسقط السوط من يده، فنزلتُ عن جوادي؛ فرفعته ودفعته إلى النبيّﷺ فنظر إليَّ وقال: يا جعفر.

مدَّ الله في عمرك مدّاً.

فعاش ثلاثمائة وعشرين سنة[١].

وهو مستوى الخلقة. ولم يسقط له سن ولم يتغير شعره.

(١) الخرائج البحار ج١٨.

٦٥ ـ معجزة إحياء الولدين

جاء أنَّ لبعض الأنصار عناقاً[١] فذبحها وقال لأهله:

اطبخوا بعضاً. واشووا بعضاً،

فلعلَّ رسولنا يشرفنا ويحضر بيتنا الليلة ويفطر عندنا.

وخرج إلى المسجد.

وكان له ابنان صغيران وكانا ينظران إلى أبيهما وهو يذبح العناق.

فقال احدهما للآخر:

تعال أذبحك. فأخذ السكين وذبحه، فلمّا رأتهما الوالدة صاحت فعدا الذابح فهرب فوقع من الغرفة فمات.

فسترتهما وطبخت وهيأت الطعام.

فلمّا دخل رسول الله ﷺ دار الأنصاري.

نزل جبريل عليه السلام

وقال: يا رسول الله استحضر ولديه.

فخرج أبوهما يطلبهما،

---

(١) أي عنزة.

فقالت والدتهما ليسا حاضرين.

فرجع إلى النبي ﷺ وأخبره بغيبتهما.

فقال النبيّ ﷺ: لا بدَّ من إحضارهما.

فخرج الوالد إلى أمهما، فأطلعته على حالهما فأخذهما إلى مجلس النبي ﷺ فدعا لهما الله عزَّ وجل.

فأحياهما، وجلسا يأكلان الطعام مع رسول الله ﷺ[1].

هذه الرواية فيها عدَّة أمور:

الأول: معجزة لرسول الله ﷺ في إحيائهما.

ثانياً: سخاء الرجل.

ثالثاً: مدا عمق إيمان أم الولدين التي صنعت الطعام وقدمته ولم تذكر ما أصابها بهما لرسول الله أو لزوجها حتى يهنآ بطعامهما.

ولولا إصرار النبي ﷺ على حضورهما لم تُطلع زوجها على ذلك.

---

(١) مناقب: ابن شهراشوب: البحار ج١٨.

٦٦ ـ معجزة المبعوثة

جاء أنَّ أبا أيوب الأنصاري.

جاء بشاة إلى النبيﷺ في عرس فاطمة الزهراءعليها السلام وعليعليه السلام فذبحها. فلما طبخت،

أمر النبيﷺ الناس ألا يأكلوا إلا باسم الله وأن لا يكسروا عظماً.

ثم قال النبيّﷺ إنَّ أبا أيوب رجل فقير.

إلٰهي أنت خلقتها وأنت أفنيتها وإنك قادر على إعادتها فأحيها يا حيُّ. لا إله إلا أنت، فأحياها الله وجعل فيها البركة لأبي أيوب.

وجعل فيها شفاء للمرضى في لبنها؛

فسمّاها أهل المدينة المبعوثة.

فضج الناس بالشهادتين والتكبير[١].

---

(١) مناقب آل أبي طالب.

٦٧ ـ معجزة: الطعام القليل يكفي الكثير

قال جابر الأنصاري:

علمت في غزوة الخندق أنَّ رسول الله ﷺ مقوى (أي بلا طعام) لمّا رأيت على بطنه الحجر.

فقلت: يا رسول الله ﷺ هل لك في الغذاء؟.

قال: ما عندك يا جابر؟.

فقلت: عناق وصاع من شعير.

وذبحت العنز وسلختها وأمرت زوجتي بأن تخبز وتطبخ وتشوي.

فلما فرغنا من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ.

فقلت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت.

فقال رسول الله ﷺ: يا معشر المهاجرين والأنصار أجيبوا جابرا.

وكان في الخندق سبع مائة رجل فخرجوا كلهم،

ثمَّ لم يمرَّ بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال له أجب جابراً.

قال جابر: فتقدمت وقلت لأهلي:

والله قد آتاكِ رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به، فقالت: أعلمته أنت ما عندنا.

قال: نعم.

قالت: فهو أعلم إذاً بما أتى.

قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ

فنظر في القدر

ثم قال: أغرفي وأبقي.

ثم نظر في التنور.

ثم قال: أخرجي وأبقي.

ثم دعا بصحفة فثرد فيها وغرف.

فقال رسول الله ﷺ: يا جابر أدخل عليَّ عشرة عشرة، فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم.

ثم قال: يا جابر، عليَّ بالذراع، فآتيته بالذراع فأكلوه.

ثم قال رسول الله ﷺ: أدخل عشرة، فأدخلتهم حتى أكلوا ونهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم.

ثم قال ﷺ عليَّ بالذراع فأكلوا وخرجوا حتى لم يبقَ أحد إلا وأكل وشبع، وبقي والله لنا من الطعام ما عشنا به أياماً. ببركة رسول الله ﷺ[1].

(١) البحار ج١٨ ـ تفسير علي بن ابراهيم.

٦٨ ـ معجزة عكة السمن

جاء أنَّ امرأة من العرب يقال لها أم شريك.

اجتهدت في قِرا النبيﷺ وإكرامه، فأخرجت عكة لها فيها بقايا سمن

فالتمست فيها فلم تجد شيئاً.

فأخذها فحركها بيده،

فامتلأت سمناً عذباً،

وهي تعالجها قبل ذلك لا يخرج منها شيء،

فأروت القوم منها،

وأبقت فضلاً عندها كافياً.

وأبقى لها النبيﷺ شرفاً تتوارثه الأعقاب وأمر أن لا يشدوا رأس العكة[1].

---

(١) الخرائج البحار ج١٨. العكة: وعاء مصنوع من الجلد القوي تختلف عن القربة.

٦٩ ـ معجزة: امتلاء البئر ماء من غرس السهم

جاء أنَّ النبيَّ ﷺ ورد في غزاته على ماء قليل لا يبلّ حلق واحد من القوم وهم عطاشى، فشكوا ذلك إليه، فأخذ من كنانته سهماً؛ فأمر بغرزه في أسفل البئر، ففار الماء إلى أعلى.

فارتووا للمقام،

واستقووا للظعن،

وهم ثلاثون الفاً،

ورجال من المنافقين حضروا متحيرين،

فيما رأوه، فمنهم من آمن ومنهم من استحوذَ الشيطان عليهم[١] فبقوا في شباكه.

(١) اعلام الورى

٧٠ ـ معجزة: نبع الماء من بين أصابعه الشريفة

جاء أنّ أصحاب رسول الله ﷺ شكوا إليه قلة الماء وأنَّهم بسبيل إلى الهلاك.

فقال رسول الله ﷺ : كلا إنَّ معي ربي عليه توكلي وإليه مفزعي.

فدعا رسول الله ﷺ بركوة، فطلب ماء فلم يجد إلا قليلاً في ركوة، وما كانت تروي رجلاً.

فوضع كفه المبارك فيه،

فنبع الماء من بين أصابعه وصار يجري،

فصيح في الناس، حتى تجمعوا،

فسقوا واستسقوا وشربوا حتى نهلوا وعلوا وهم أُلوف.

ببركة رسول الله ﷺ[1].

---

(١) الخرائج ـ البحار ج١٨.

٧١ ـ معجزة بئر الغُسيلة

جاء أن قوماً شكوا إلى رسول الله ﷺ ملوحة مائهم وكانت غائرة.

فأشرف على بئرهم وتفل فيها،

فانفجرت بالماء العذب،

فها هي يتوارثها أهلها.

يعدّونها من أعظم مكارمهم.

وهذه البئر بظاهر مكة بموضع يسمى الزاهر واسمها العسيلة،

لعذوبة مائها.

إنَّ للعابه الشريف رحيقاً من الجنة،

فحوَّل الملوحة إلى عذوبة،

والقلة إلى كثرة. والكدرة إلى صفاء ببركة رسول الله ﷺ[1].

---

(١) أعلام الورى.

٧٢ ـ معجزة الدراهم

قال أنس خادم النبي ﷺ:

خرجت مع النبي ﷺ إلى السوق.

ومعي عشرة دراهم. وأراد النبي ﷺ أن يشتري عباءة،

فرأى جارية تبكي وتقول: سقط مني درهمان في زحام السوق، ولا أجسر أن أرجع إلى مولاي، فقال الرسول ﷺ لي: أعطها درهمين.

فأعطيتها،

فلما اشترى النبيّ ﷺ عباءة بعشرة دراهم،

وزنت ما بقى معي فإذا هو عشرة دراهم[1].

(١) مع العلم أن الدراهم نقصت درهمين ولكنها فاضت بركة ببركة النبي ﷺ الخرائج ـ البحار ج١٨.

٧٣ ـ معجزة اللبن لأبناء فاطمةعليها السلام

جاء عن أبي عبد الله عليه السلام.

قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله.

يأتي مراضع فاطمةعليها السلام، فيضع فمه الشريف على فمهم. ويقول لفاطمةعليها السلام، لا ترضعيهم.

سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله

يا رحيماً بأبناءك ورحيماً بالأمة.

أيها الرؤوف بالمسلمين. أتعلم سيدي ما فعل المسلمون بعدك بآلك وأحبّتك؟.

لم يحفظوك في أهلك. فشردوهم،

ولم يرعوا أهلك بك. فقتلوهم.

بل جعلوا للإسلام طرقاً ومناهجَ وكأنهم جاءوا بدين جديد.

٧٤ ـ معجزة البعير

جاء أنَّ النبيّ ﷺ كان في سفر له،

فمرَّ على بعير قد أعيا وأقام أصحابه.

فدعا بماء فتمضمض منه وتوضأ،

وقال افتح فاه وصبَّه في فيه وعلى رأسه.

ثم قال النبي ﷺ قم أحمل جلاداً وعامراً ورفيقيهما وهما صاحبا الجمل.

فركبوه وإنه ليهتز بهم. أمام الخيل. كأنه لا شية فيه[1].

---

(١) الخرائج البحار ج١٣.

٧٥ ـ معجزة الوشل يتفجر

جاء أنّ النبيّ ﷺ أقبل إلى الحديبية.

وفي الطريق وشل. (أي الماء القليل) بقدر ما يروي الراكب أو الراكبين.

فقال النبيُّ ﷺ: من سبقنا إلى الماء فلا يسقين.

فلما انتهى إلى الماء،

دعا بقدح فتمضمض فيه ثم صبَّه في الماء.

فتفجَّر الماء. فشربوا وملأوا أوعيتهم وتوضّأوا.

فقال النبي ﷺ:

لئن بقيتم أو بقي منكم ليسمعنَّ أنه يسقى ما بين يديه من كثرة مائه.

فوجدوا ذلك. ببركة رسول الله ﷺ[1].

---

(١) الخرائج البحار ج١٣.

٧٦ ـ معجزة تكثر التمر القليل

جاءت ابنة عبد الله الأنصاري يوم الخندق إلى النبيّ،

فقال: من تريدين؟

قالت: أبي عبد الله، أتيته بهذه التمرات.

فقال النبيّ ﷺ:

هاتيهنَّ. فنزت في كفه المبارك التمرات ثم دعا بالأنطاع (غطاء من الجلد) ثم نادى: هلمّوا فكلوا.

فأكلوا وشبعوا وحملوا ما أرادوا معهم. ودفع الباقي لها.

هذا ببركة رسول الله ﷺ. وقمع للمنافقين وما أكثرهم[1].

المنافقون: في كل زمن وبكل مكان يتلوّنون تلوّن الحرباء يحدثك الواحد منهم عن شؤون الناس وحاجاتهم فإذا قيض له أن يصل إلى سدة المسؤولية يتنكّر لكل ما كان يتحدث به ويشعر فيه وإذا حدثك عن الدين تحسده لفهمه ولباقته وهو بعيد كل البعد عن الدين وأهله فقوله مخالف لعمله. فكم ترى عاملاً يعمل والسفهاء ممن يدّعون الإيمان والحرص عليه يحقدون عليه وما هذا إلا حسداً وغيّاً منهم له يضعون على أعينهم غشاوة فهم لا يبصرون عطائه وإذا ما فعلوا فعلاً تباهوا بذلك.

هذا ديدن المنافقين من عهد الأمين ﷺ إلى يومنا وإلى الأيام القادمة والحال يكفيك الشهادة والمقال.

(١) الخرائج البحار ج١٣.

٧٧ ـ معجزة العسل لا ينفذ

جاء أنَّ النبيﷺ أعطى عجوزاً قصعة فيها عسل.

فكانت تأكل منه ولا ينفذ،

وذات يوم، وضعت العسل في إناء آخر،

فنفذ سريعاً.

فجاءت إلى النبيﷺ وأخبرته بذلك،

فقال النبيّﷺ:

إنَّ الأول من فعل الله وصنعه.

والثاني كان من فعلك. فنفذ سريعاً[1].

---

(١) البحار ج١٣.

٧٨ ـ معجزة شفاء المجذوم

أتى رسولَ الله حسان بن عمر الخزاعي وكان مجذوماً.

فدعا النبيّ ﷺ بماء فتفل فيه.

ثم أمره فصبه على نفسه فخرج من علته فأسلم قومه.

تقدم التعليق على ذلك ولكن لا بدَّ من القول. كل معجزة تظهر للنبيّ ﷺ كان الناس يدخلون في دين الله أفواجاً إلا المنافقين وحتى في هذا الزمن سيكذبون ذلك.

إن من استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله تعالى فهم يذهبون إلى الطرق الملتوية هرباً من الحق وظهوره، وأكثرهم دخل الإسلام فيما بعد طمعاً وخوفاً.

حين رأى الشيطان ذلك اختفى إلى حين. فما إن انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى انقلب خبثاء العقيدة على أعقابهم وازدادوا مع الزمن، حتى غدا المسلم الحقّ غريباً والمرائي أليفاً[1].

---

(١) الخرائج البحار ج١٣.

٧٩ ـ معجزة ابقي التمر على حاله

جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:

استشهد والدي بين يدي رسول الله ﷺ يوم أُحد،

وهو ابن مائتي سنة. وكان عليه دَيْن. فلقيني رسول الله ﷺ يوماً فقال ما فُعل بدين أبيك؟

فقلت: على حاله.

فقال النبيّ ﷺ لمن هو؟

قلت: لفلان اليهودي.

قال النبيّ ﷺ متى حينه؟

قلت: وقت جفاف التمر.

قال النبيّ ﷺ: إذا جفَّ التمر فلا تحدث فيه حتى تعلمني. واجعل كل صنف منه على حدة.

ففعلت ذلك وأخبرته

فصار معي إلى التمر.

وأخذ من كل صنف قبضة بيده (المباركة) وردّها فيه: ثم قال: هات اليهودي.

فدعوته.

فقال له رسول الله ﷺ: اخترِ من هذا التمر أي صنف شئت، فخذ دَيْنك منه.

فقال اليهودي: وأيّ مقدار لهذا التمر كله حتى آخذ صنفاً منه ولعل كله لا يفي بديني.

فقال رسول الله ﷺ: اختر أيّ صنف شئت فابتدى به.

فأومأ إلى صنف الصيحاني.

فقال: ابتدء بهذا.

فقال النبي ﷺ: بسم الله. فلم يزل يكيل له منه حتى استوفى حقه والصنف على حاله ما نقص منه شيء.

ثم قال: يا جابر: هل بقي لأحد دين على أبيك؟

قلت: لا.

قال النبيّ ﷺ: فاحمل تمرك بارك الله لك فيه.

فحملته إلى منزلي وكفانا السنة كلها.

فكنا نبيع منه لنفقتنا ومؤنتنا ونأكل منه. ونهب ونهدي إلى وقت التمر الجديد والتمر على حاله. لا شية فيه.

تفيد هذه الرواية. أنّ سيّدنا رسول الله ﷺ لم يدع عيال الشهيد الذي سقط بين يديه، بل كان يتفقدهم ويسأل عن أحوالهم، حتى عن ديونهم للغرماء ويعمل على سدِّها. ثانياً زادكم التمر مع قلته حتى وفى الغريم ماله هذا، ومن عادة التمر حين يحول الحول عليه أن يدخل به الفساد وهذا لم يأتِهِ الفساد ببركة رسول الله ﷺ.

(١) البحار ج١٧.

٨٠ ـ معجزة أَعطِ هذا الرجل حقه

قدم رجل من أراش بابل له إلى مكة. فابتاعها منه أبو جهل.

فمطله بأثمانها.

فأقبل الأراشي حتى وقف على نادٍ من قريش. ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد جالس.

فقال الآراشي:

يا معشر قريش، من يؤديني على أبي الحكم بن هشام فإني رجل غريب ابن سبيل.

وقد غلبني على حقي.

فقال: أهل المجلس أترى ذلك الرجل الجالس يقصدون رسول الله ﷺ لما بينه وبين أبي جهل من العداوة) وهم يهزأون به لما يعلمون ما بينهما.

اذهب إليه فإنه يؤديك عليه.

فأقبل الآراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ

فقال: يا عبد الله إن الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله، وأنا رجل غريب ابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لي حقي منه فأشاروا لي إليك.

فخذ لي حقي منه يرحمك الله.

قال ابن هشام:

انطلق إليه. وقام معه رسول اللهﷺ،

فلمّا رأوه قام معه.

قالوا لرجل ممن معهم: اتبعهما.

قال: خرج رسول اللهﷺ حتى جاءه فضرب عليه الباب

فقال أبو جهل: من هذا؟

قال محمدﷺ: فاخرج إليَّ.

فخرج إليه وما في وجهه قطرة دم.

قد انقطع لونه.

فقال النبيّﷺ أعطِ هذا الرجل حقه.

قال: نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له

فدخل ثم خرج إليه بحقه،

فدفعه إليه.

وقال النبيُّﷺ للآراشي إلحق بشأنك.

فأقبل الآراشيُ حتى وقف على ذلك المجلس.

فقال: جزاه الله خيراً.

والله فقد أخذ لي حقي منه.

وصدّقه صاحبهم.

فقالوا: لأبي جهل ويحك ما فعلت!

والله ما رأينا مثل ما صنعت.

قال: ويحكم، والله ما هو، إلا أن ضرب عليَّ الباب، وسمعت صوته فمُلئت رعباً ثم خرجت إليه، وإنَّ فوق رأسه لفحلاً من الابل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته وأنيابه قط. والله لو أبيت لأخذني: أو أكلني[1].

(1) السيرة لابن هشام ـ البحار ج١٣.

٨١ ـ معجزة الحجاب المستور

جاء أن النبي ﷺ قرأ سورة تبَّت يدا أبي لهب وتبّ (السورة) في الصلاة بالمسجد الحرام.

فقيل لأم جميل زوجة أبي لهب أخت أبي سفيان:

إنَّ محمداً ﷺ لم يزل البارحة يهتف بك وبزوجك في صلاته ويقنت عليكما.

فخرجت تطلبه وهي تقول: لئن رأيته لأسمعته، وجعلت تنشد من أحسَّ لي محمداً ﷺ حتى انتهت إلى رسول الله ﷺ وأبو بكر جالس معه.

فقال أبو بكر (رض): يا رسول الله ﷺ لو انتحيت فإنَّ أُمَ جميل قد أقبلت وأنا خائف أن تسمعك شيئاً. وفي مجمع البيان.

أقبلت أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر (حجر) وهي تقول (مُذمّما أبينا ودينه قلينا وامره عصينا) والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر (رض) فلما رآها أبو بكر.

قال: يا رسول الله، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك. قال رسول الله ﷺ:

إنها لن تراني. وقرأ قرآناً فاعتصم به كما قال. الله عزَّ وجل ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾.

فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ،

فقالت: يا أبا بكر.

أُخبرت أن صاحبك هجاني.

فقال: لا ورب البيت ما هجاك[١].

(١) الخرائج البحار. مجمع البيان.

٨٢ ـ معجزة الله يعصمني

جاء أن النبيﷺ نزل تحت شجرة، فعلّق بها سيفه ثم استلقى ونام.

فجاء أعرابي كافر. أخذ السيف وقام على رأسه فاستيقظ النبيﷺ

فقال: يا محمد، من يعصمك مني؟

قال النبيُّ محمدﷺ: الله تعالى.

فرجف الأعرابي وسقط السيف من يده. وجلس كأنه مغشيٌّ عليه زمناً، ولم يعاقبه النبيﷺ فلمّا عادت إليه نفسه أسلم. وكان يقول لمّا هممت بالنبي رأيت فرساناً قد أحاطو بي وهمّوا بي، لولا فضل الله ورسوله لهلكت[1].

---

(١) مناقب شهر بن آشوب البحار ج١٣.

٨٣ ـ معجزة أفرأيت الذي ينهى

جاء أبو جهل: لعنه الله، إلى النبيﷺ وهو يصلي ليطأ عليه أو يضربه.

فما إن وصل حتى ولىٰ هارباً.

فقيل له ما لك؟: قال: إنَّ بيني وبينه خندقاً مشتعلاً ناراً مهولاً، ورأيت ملائكة ذوي أجنحة.

فقال النبيﷺ لو دنا مني لاحترق أو خطفته الملائكة عضواً عضواً (أُنزل) ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ [العلق ٩ ـ ١٠].

وإن أبا جهل مع كل ما رأى من الآيات لم يؤمن بل أصر على جهله وكفره وتعنته ومقولته هذا سحر». بقي على صنمه عاكفاً حتى جاء يوم بدر وقتل. وذهب إلى جهنم يتلوى بين طبقاتها.

ونحن في هذا الزمن كم نسمع ونرى أناساً يأخذون كلام الله هزواً ويدّعون أنهم من المسلمين والاسلام منهم براء.

٨٤ ـ معجزة شاهت الوجوه

عن ابن عباس(رض)

قال: إن قريشاً اجتمعوا في الحجر،

فتعاقدوا باللات والعزّى ومناة.

لو رأينا محمداًﷺ لقمنا إليه قيام رجل واحد ولنقتلنه.

فدخلت فاطمةعليها السلام على النبيّﷺ باكية وحكت له مقالتهم.

فقال النبيُّﷺ: يا بنية أحضري لي وضوءاً، فتوضّأ النبيُّﷺ، ثم خرج إلى المسجد.

فلما رأوه.

قالوا: ها هو ذا وخُفضت رؤوسهم وسقطت أذقانهم على صدورهم فلم يصل إليه رجل منهم.

فأخذ النبيﷺ قبضة من تراب فخصبهم بها.

وقالﷺ (شاهت الوجوه): ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾. [فاطر/ ٤٣].

فما أصاب رجلاً منهم ـ من ذاك التراب، إلا وقتل يوم بدر[١].

(١) البحار ج١٣.

وهذا يحصل لكل فئة قد اجتمعت متماسكة على باطلها ضد الحق وأهله.

ونحن في زمن قد تآلفت فيه أمم شتى على أمة الإسلام، فمزقوهم إلى دويلات، وأخذوا منهم خيراتهم من النفط وغيره، ثم صدّروا لبلاد المسلمين بضاعتهم وصنائعهم، فجعلوا بلاد المسلمين سوقاً لهم، والأكثر من كل هذا، أنهم منعوا المسلمين من الصناعة المهمة. والمرء الذي يخرج من المسلمين صاحب إبداع يأخذونه إلى بلادهم بحجة أنهم القادرون على تحقيق ما يريد من إبداع في عالم الصناعة ويُهيؤون له جميع أسباب العيش والسعادة: فيخسر بلاده وبلاده تخسره وتخسر مواهبه وليس لهذا الأمر من حلٍّ إلا بيد القيِّمين في البلاد الاسلامية لأنه آن لهم أن يعرفوا من هو عدوهم. هذا إذا كانوا حقاً يريدون نهضة شعوبهم وتقدم بلادهم وسيادة قرارهم.

٨٥ ـ معجزة حائط من حديد

جاء أن عامر ابن الطفيل تآمر مع أربد[١] لاغتيال رسول الله ﷺ.

قال عامر لاربد بن قيس أنا أُشغل محمداً بالحديث وأنت تأخذ سيفك وتضربه به من الخلف. فلمّا حضرا لحضرة النبي ﷺ وقف أربد خلف النبي ﷺ وجلس عامر أمامه يحدثه ساعة من الوقت، وأربد لم يأتِ بحركة ثم انصرفا.

فقال عامر لأربد: قد شغلته عنك مراراً، فلِمَ لم تضربه؟.

فقال أربد أردت ذلك مرتين فاعترض لي في الأولى حائط من حديد وفي الثانية رأيتك بيني وبينه.

ولمّا رجعا، لم يصلا إلى ديارهما. وذلك أن عامراً غدا في ديار بني السلول.

ففقد عقله وهو يقول أغدة كغدة البعير وموتاً في بيت السلولية. ومات وفي النار احترق. وأمّا أربد فقد ارتفعت له سحابة سوداء، فرمته بصاعقة فأحرقته.

فذهب مع صاحبه إلى جهنم وبأس المصير.

حاول الكثير من أهل الكفر والنفاق والشرك اغتيال النبي ﷺ ولكنّ الله

---

(١) البحار ج١٣.

عزَّ وجل حفظه من كيد الأعداء. وردَّ كيدهم في نحورهم: حتى أظهر أمر الله وأكمل دينه

وهذا منذ حمله في بطن أُمه إلى مبعثه، وإلى حين انتقاله إلى الرفيق الأعلى وكم نبتهل إلى الله تعالى أن يحفظ الأمة الاسلامية من الأعداء في داخلها وخارجها[1].

---

(١) الخرائج البحار ج١٨.

٨٦ ـ شجاعان ينفخان النار

اجتمع أهل الشرك في مكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى مُعمّر بن يزيد، وكان مشهوراً بالشجاعة وسعة المال وطلبوا منه قتل النبي.

أخذ سيفه وذهب يرقب النبي ﷺ.

فوجده ساجداً في الحجر.

فلمّا اقترب منه عثر بدرعه فوقع، ثم قام وقد أدمي وجهه. وهو متغير اللون وأخذ يعدو أشدَّ العدو وهو يقول: المغرور والله من غررتموه.

قالوا له: ما شأنك؟

قال: دعوني حتى تعود إليَّ نفسي. والله ما رأيت كاليوم.

قالوا: ما أصابك؟

قال: لمّا دنوت منه وثبَّ إليَّ من عند رأسه شجاعان ينفخان بالنيران[١].

---

(١) الخرائج البحار. الخصائص. أي وثب إليه ثعبانان ضخمان.

٨٧ ـ معجزة عمي لا يبصرون

عن ابن عباس: قال:

كان رسول الله ﷺ يقرأ في المسجد الحرام فيجهر بقراءته.

فتأذى أهل الشرك. فقاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم وهم عمي لا يبصرون.

فجاءوا إلى النبي ﷺ وقالوا ننشدك الله والرحم أن تُذهب عنّا ما ترى. فدعا نبيّ الرحمة لهم فذهب عنهم ما أهمهم. فُكت أيديهم وذهب عنهم ما كان يحجب أبصارهم.

فنزلت ﴿يسٓ ۝١﴾ إلى ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

وكثير في هذا الزمن أناس هم صُمٌّ بُكْمٌ عميٌ عن الحق، لا يهتدون الطريق[١].

(١) مناقب شهر بن اشوب البحار ج١٨.

٨٨ ـ معجزة تبت يدا أبي لهب وتب

عن أبي ذر: هذا المجاهد العظيم،

قال: كان النبي صلى الله عليه وآله في سجوده،

فجاء أبو لهب وهو حامل حجراً، فرفعه وأراد أن يهوي به على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله.

فثبتت يداه في الهواء، ولم يستطع الحركة.

فتضرع إلى النبي صلى الله عليه وآله

وعقد الأيمان لو أنه عوفي لا يعود لمثلها ويؤمن بالله سبحانه.

فدعا له النبي صلى الله عليه وآله

فلمّا برى. قال: لأنت ساحر حاذق.

فنزل: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ①﴾ السورة.

أقول كم هو الفارق بين عمّه (أبي طالب وعمه أبي لهب)[1].

---

(١) البحار ـ أسباب النزول إنَّ أبا طالب عليه السلام حمى ودافع عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن الاسلام وأبو لهب حارب النبي والاسلام.

٨٩ ـ معجزة الريح الصرصر

جاء أنَّ رسول الله ﷺ. قبل الهجرة ذهب إلى بني شاجعة،

فعرض عليهم الإسلام؛

فأَبَوْا وخرجوا إليه لينالوا منه،

فلمّا لحقوا به،

عاجلهم ﷺ بدعوات.

فهبت عليهم ريح عاتية صرصر كريح عاد. فأهلكتهم عن آخرهم.

هذا جزاء كل من أراد أن ينال من أهل الحق، يسلِّط الله عليه ما يشاء من جنوده حتى يهلكه وينجو داعي الحق[1].

(١) الخرائج البحار ج١٣.

٩٠ ـ معجزة قتل في ساعته

كان ابن قميئة من الذين آذوا النبيﷺ أذيّة شديدة بالقول والعمل.

فقال النبيﷺ:

أذلك وأقمأك.

فأتى ابن قميئة تيس له وهو نائم فوضع قرنه في مراقه،

ثم دعسه بشدّة، فجعل ينادي وا ذلاّه. هذه دعوة محمدﷺ حتى أخرج التيس قرنيه من ترقوته فمات في ساعته.

إلى النار وبئس القرار[1].

---

(١) البحار ج١٨ شهر بن آشوب.

٩١ ـ معجزة وأيَّده الله بجنود لم تروها

اجتمع أهل الكفر والشرك والنفاق ضد أهل الحق وسمّى ذلك بحرب الأحزاب؛ وكان عددهم عشرة آلاف في حرب الخندق. والمسلمون في أزل شديد.

فرفع رسول الله ﷺ. يديه وقال:

«يا منزل الكتاب،

يا سريع الحساب،

اهزم الأحزاب».

فجاءتهم ريح عاصف،

فقلعت خيامهم، وقلبت قدورهم، وفرت إبلهم وخيولهم،

فانهزموا شرَّ هزيمة بإذن الله سبحانه.

وأيده الله بجنود لم تروها[١].

---

(١) الخرائج البحار وكل كتب السيرة والتاريخ هذا اليوم بارز عليٌّ عليه السلام عمرو بن عبد ود العامري فقتله وصاح المسلمون الله أكبر فقال رسول الله ﷺ ضربة علي تعادل عبادة الثقلين أهل السماء وأهل الأرض وذلك إنه لما قتل عمرو انهزم المشركون والكافرون إلى غير رجعة واقتلعت شوكة الشرك وفُقئت عين الكفر وعلا دين الله الاسلام فظهر الحق وزهق الباطل بضربة علي وقتل عمرو.

٩٢ ـ معجزة اللهمَّ حيِّزهُ

جاء أن المغيرة بن العاص رشق رسول الله ﷺ بحجر يوم بدر.

فقال رسول الله ﷺ: اللهمَّ حَيِّزْهُ.

فلما انكشف الناس، وقف مشدوهاً متحيِّراً لا يهتدي إلى أين المسير.

فلحقه عمار بن ياسر فقتله[1]. كان المغيرة من الذين عذبوا عماراً ووالديه فانتقم الله منه بيد عمّار.

(١) البحار ج١٨.

٩٣ ـ أول معجزة في المدينة

كانت أم أبي أيوب الأنصاري عمياء،

فنادى أبو أيوب يا أماه، افتحي الباب،

فقد قدم سيد البشر،

وأكرم ربيعة ومضر،

ومحمداً المصطفى،

والرسول المجتبى.

ففتحت الباب

وقالت: واحسرتاه، ليت كانت لي عين أبصر بها وجه سيدي رسول الله ﷺ.

فأشار بإصبعه، النبيُّ إليها.

فبصرت، وكحّلت عينيها برؤيا رسول الله ﷺ[1]. وهكذا أخذت المعاجز تتلو على يدي النبي الكريم ﷺ. وعند إطلالة كل معجزة يدخل الناس الإسلام أفواجاً أفواجا.

---

(١) البحار ج١٣.

٩٤ ـ معجزة خذه فهو سيف

انكسر سيف سلمة بن الأشهل في معركة بدر الكبرى،

فبقي أعزلَ بدون سلاح،

فأعطاه رسول الله ﷺ.

قضيباً كان في يده.

قال له: خذه فهو سيف.

فانقلب إلى سيف قاطع ولكنه بصورة الخشب،

فحارب به وقتل الكافرين كأنه سيف من حديد. وبقي عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيدة[1] في العراق.

(١) البحار ج١٣.

٩٥ ـ معجزة ولكن الله رمى

انتهى رسول الله ﷺ إلى رجل قد أحضر سهماً ليرمي به بعض المشركين،

فوضع النبيّ ﷺ يده على السهم،

وقال له: ارم. فرمى ذلك المشرك به، فهرب المشرك من السهم، وجعل يروغ من وجهه يمنةً ويسرةً،

والسهم يلاحقه حيثما راغ، حتى أصابه في رأسه.

فسقط المشرك ميتاً، وانتصر رسول الله ﷺ والمسلمون؛ فأنزل الله تعالى: فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1].

---

(١) الخرائج البحار ج١٣.

٩٦ ـ معجزة تسبيح الحصى

قال جابر بن عبد الله الأنصاري(رض):

كنا جلوساً حول رسول الله ﷺ فأخذ الرسول ﷺ كفاً من حصى المسجد، فنطقت بالتسبيح كلّها وهي في كفه المبارك.

ثم قذف بها ﷺ إلى موضعها في المسجد[1].

كل شيء يسبح الله ولكن يزداد ابتهاجاً بكف رسوال الله ﷺ.

---

(١) الخرائج ـ البحار.

٩٧ ـ معجزة سجود الغنم للنبي ﷺ

دخل رسول الله ﷺ حائطاً لأحد الأنصار وفيه غنم،

فسجدت له ﷺ فقال أبو بكر(رض): نحن أحقُّ لك بالسجود من الغنم.

فقال ﷺ إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحدٍ قط،

إلا لله عزَّ وجل.

أقول:

إنما أُمرت الغنم بالسجود حتى يرى الحاضرون أنَّ رسول الله ﷺ ينزله الله سبحانه منزلة لا يصل إليها أحد من الناس. فقوله وتقريره من الله عزَّ وجلَّ. فمن خالف له قولاً أو فعلاً فقد خالف الله تعالى، ومن خالف الله تعالى، استحق العذاب[١].

---

(١) الخرائج: البحار ج١٨.

٩٨ ـ معجزة الخف

كان رسول الله ﷺ نازعاً خفَّيْه. فأراد لبس خفِّة، فجاء طائر أخضر، فحمل الخفّ وارتفع به ثم طرحه. فخرج منه أسود: أفعى.

فقال رسول الله ﷺ هذه كرامة أكرمني الله بها.

اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من شر من يمشي على بطنه، ومن شر من يمشي على رجلين، ومن شر من يمشي على أربع، ومن شر كل ذي شر، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إنَّ ربي على صراط مستقيم[١].

---

(١) المصدر السابق.

٩٩ ـ معجزة نطق الأبكم

جاء عن ابن عطية.

أنَّه أُتي النبيَّ بصبي قد شبَّ ولم يتكلم قط.

فقال له النبيّ ﷺ: أُدنُ. فدنا.

فقال له النبيّ: من أنا؟

قال: أنت رسول الله ﷺ.

وصار ينطق بقدرة الله وبركة رسول الله ﷺ. بفصيح الكلام وبلاغته[1].

(١) الخرائج البحار ج١٣.

١٠٠ ـ معجزة النوى تنبت سريعاً

جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل التمر،

فيمص النوى بفيه ويغرسها، فتطلع بساعتها.

وذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله تجتمع جميع العناصر المحفزة لنمو النوى في ساعة واحدة.

فتنبت سريعاً. بإذن الله عزَّ وجلَّ[1].

---

(١) المصدر السابق.

١٠١ ـ العرجون المضيء

جاء أنَّ رسول الله ﷺ

خرج بعد العشاء،

فأضاءت له برقة أمامه، وكأنها بيده،

فرأى قتادة بن النعمان،

فقال قتادة. يا نبيَّ الله، كانت ليلة ممطرة ومظلمة، فأحببت أن أصلِّي معك.

وها أنا أتلمَّس طريقي.

فأعطاه النبي ﷺ عرجوناً[١] وقال خذ هذا فستضيء به ليلتك.

فكان هذا العرجون يضيء له طريقه حتى أنَّ أبناءَه كانوا يتفاخرون بذلك. ما أعظمه من فخر! عرجون يابس يضيء تحت المطر والرياح كأنَّ عليه زجاجاً لا يتأثر بشيء، هذا من فضل الله عزَّ وجلَّ وبركة رسول الله ﷺ.

(١) العرجون هو العذق الذي يحمل الرطب ثم يجف ويعوج وهو رفيع كالخيط. (البحار ج١٣).

١٠٢ ـ معجزة السوط المضيء

جاء: أنَّ رسول الله ﷺ أعطى عبد الله بن الطفيل الأزدي نوراً في جبينه،

ليدعو قومه للإسلام.

فقال يا رسول الله ﷺ هذه مثلة فجعله رسول الله ﷺ في سوطه حتى اهتدى قومه حين رأوا ذلك.

وكان أبناءوه يتفاخرون بذلك على الناس(١).

(١) الخرائج: البحار ج١٨.

١٠٣ ـ معجزة تمايل النخيل

جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: أرني آية.

فقال صلى الله عليه وآله: ماذا تريد؟ ثم أشار بيده الشريفة الى النخيل، فأخذ النخيل يميل كما يشير النبي صلى الله عليه وآله يمنةً ويسرةً.

فآمن الرجل[١] وآمن كل من كان حاضراً أو سمع بذلك.

---

(١) البحار ج١٨.

١٠٤ ـ معجزة تسبيح الطعام

قال جابر بن عبد الله الأنصاري:

لم يمرَّ النبيّ ﷺ في طريق ثم يتبعه أحد. إلاّ عرف أنّه قد سلكه. من طيب عرفه وكنا نأكل معه.

فسمعنا تسبيح الطعام بيده الكريمة.

وكان لا يمرّ ﷺ بشجر أو حجر إلاّ سجد له[١].

مكانة خصّه الله سبحانه بها.

ومنزلة رفعه الله سبحانه إليها.

ما وصل إليها أحد من الأنبياء أو الرسل عليهم السلام.

(١) الخرائج ـ البحار ج١٣.

١٠٥ ـ معجزة سلط الله عليهم الذرّ

جاء أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا دخل المدينة،

كان الأوس والخزرج يريدان تتويج عبد الله بن أُبي ملكاً عليهما.

فلمّا بزغ نور رسول الله ﷺ،

وسطعت شمس الإسلام في قلوب المؤمنين منهم، لم يتوجوه ملكاً عليهم.

فأخذه الضيق والحنق والمكر والنفاق بمقدم النبي ﷺ،

. فقال له ابن أُبي: اذهب إلى الذين غروّك وخدعوك وأَتَوْا بك، فأنزل عليهم، ولا تغشانا في ديارنا. وقد تقدم أنَّ النبيَّ ﷺ قال: اتركوا الناقة، فهي مأمورة أين تقف حتى جلست أمام دار أبي أيوب الأنصاري.

فسلط الله سبحانه وتعالى الذرّ على دار عبد الله بن أُبي وعلى دور قومه من بني حبلى، حتى نزحوا منها وصاروا نزّالاً على غيرهم[1]. لنفاقهم وكرههم النبيَّ.

---

(١) البحار ج١٩.

١٠٦ ـ معجزة أضاءت عرفه والماء اطيب من المسك

عن حمزة الأسلمي قال: نفرنا مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء، فأضاءت أصابعه الشريفة عرفه.

قال عبد الجبار بن وائل عن أبيه

أُتي رسول الله ﷺ بدلو من الماء،

فشرب الرسول ﷺ ثم توضأ وتمضمض ثم مج مجّة وقذفها في الدلو فصار مسكاً أو أطيب من المسك[١].

---

(١) البحار ج١٦.

١٠٧ ـ معجزة نور النبيّ ﷺ

كان النبي ﷺ إذا مشى في الليلة الظلماء سطع له نور كأنَّه القمر.

قالت أم المؤمنين عائشة(رض):

فقدت إبرة في ليلة فما كان في منزلي سراج،

فدخل رسول الله ﷺ فوجدت الإبرة من ضوء وجهه الشريف.

كيف لا ونوره تألَّق حتى ملأ الدنيا وما زال يزداد سموّاً ورفعة وانتشاراً. إنَّه نور من نور الله عزَّ وجلَّ[١]. هو باقٍ إلى قيام الساعة.

---

(١) البحار ج١٩.

١٠٨ ـ معجزة أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي

عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: طلب أبو ذرّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له:

إنَّه في حائط (البستان، فمضى إليه فوجده نائماً، فحدَّث نفسه ماذا يفعل حتى يستيقظ صلى الله عليه وآله، فأخذ عسيباً يابساً وكسَّره، ففتح النبي صلى الله عليه وآله عينيه.

وقال صلى الله عليه وآله اتخذ عني عن نفسي يا أبا ذرّ، أما علمت أني أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي[1].

وهذه مكرمة ما خص بها أحد من الأنبياء أو الرسل إلا نبينا وحبيبنا وشفيعنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله.

إنه كان يرى القوم وهو نائم كما يراهم وهو في حالة اليقظة. وكان صلى الله عليه وآله يسمع الأحاديث في حالة النوم كما في حالة اليقظة.

وقد تقدم معنا أن أعرابياً أراد أن يغتال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نائم فما أن رفع حسامه ليهوي به عليه حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وآله قد قام وأخذ منه سيفه وقال له ما يمنعك مني الآن فأسلم الأعرابي وكان شاعراً وقال في ذلك شعراً فأسلم قوم آخرون.

---

(١) بصائر الدرجات: البحار ج١٩.

١٠٩ ـ معجزة: أراكم من خلفي

عن أبي جعفر عليه السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أراكم من خلفي كما أراكم بين يديَّ لتقيّمنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بين قلوبكم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّا معاشر الأنبياء. تنام عيوننا. ولا تنام قلوبنا.

ونرى من خلفنا كما نرى من بين أيدينا[١].

فالأنبياء أسمى من البشر،

تنعكس لهم الصور والأشخاص بقدرة الله سبحانه وتعالىٰ، وكلَّما أرادوا معرفة أمر، أدركوه وخاصّة نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله.

(١) البصائر البحار ج١٦.

١١٠ ـ معجزة في قلبك الحجة

عن أنس خادم النبيّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لرجل اسمه أبو بدر. قل لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له.

فسأله حجة.

فقال النبيّ ﷺ إنَّ في قلبك من أربعة أشهر كذا وكذا.

قال: صدقت صدقت. وأسلم[1].

أخبره النبي ﷺ بما كان قد عقد عليه من عمل في قلبه ولم يكن قد أخبر بذلك أحداً وهو يعلم أن هذا الأمر لا يدركه أحد إلا الله عالم الغيب والشهادة فقد أوحى به إلى رسوله محمد ﷺ.

فما أن أخبره رسول الله ﷺ بذلك حتى أعلن إسلامه وتبعه قوم آخرون فأعلنوا إسلامهم. للحجة التي ألزمتهم.

---

(١) البحار ج١٨.

١١١ ـ معجزة إخبار النبي ﷺ بالغيب

في حديث جرير بن عبد الله البجلي وعبدة بن مسهر لمّا قال له

أخبرني عمّا أسألك. وما أخرت وما أبصرت[١].

فقال ﷺ:

أمّا ما أخرت فسيفك الحسام وابنك الهمام. وفرسك عصام. ورأيت في المنام في غلس الظلام أنَّ ابنك يريد الغزل. فلقيه أبو شغل على سفح الجبل مع أحد نساء بني ثغل.

فقتله نجدة بن جبل، ثم أخبره بما يجري وما يجب أن يعمل.

---

(١) يريد في المنام. البحار ج١٣.

١١٢ ـ إنَّ ذلك أجلى للعمى

عن الإمام أبي جعفر عليه السلام

قال: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم صلّىٰ وتفرَّق الناس، فبقي أنصاري. وثقفي. فقال لهما النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: قد علمت أنَّ لكما حاجة تريدان أن تسألاني عنها. فإن شئتما أخبرتكما بحاجتكما. قبل أن تسألاني، وإن شئتما فاسألا. فقالا نحب أن تخبرنا بها قبل أن نسألك، فإنَّ ذلك أجلى للعمى. وأثبت للإيمان.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: يا أخا الأنصار. إنَّك من قوم يؤثرون على أنفسهم، وأنت قرويٌّ وهذا بدويٌّ أفتؤثره بالمسألة؟ قال: نعم. قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: أمّا أنت يا أخا ثقيف، فإنَّك جئت تسألني عن وضوئك وصلاتك وما لك على ذلك من الأجر فأخبره النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك.

وأمّا أنت يا أخا الأنصار: فجئت تسألني عن حجك وعمرتك وما لك فيهما من أجر.

وأخبره النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بفضلهما[١].

---

(١) البحار ١٣.

١١٣ ـ معجزة أصحاب الخبندة

جاء في السير.

قال أبو الهيثم:

مرّت بي جارية بالمدينة فأخذت بكشحها.

قال: وأصبح رسول الله ﷺ يبايع الناس.

فأتيته. فلم يبايعني.

وقال رسول الله ﷺ:

أصاحب الخبندة قلت والله لا أعود. قال: ثم بايعني.

الكشح ما بين السرة والضهر. والخبندة. تامة القامة. أو ثقيلة الوركين[1].

لم يبايعه رسول الله. تأنيباً له وتأديباً فلما أعلن توبته وعلم نبيُّ الرحمة ﷺ صدقه وإخلاصه بايعه.

والبيعة هي عقد إخلاص ووفاء وطاعة للنبي ﷺ ولهذا أقدم الخلفاء والملوك من بعد النبي على البيعة وقد استغلوا ذلك بحسب مصالحهم ومنافعهم وإن كان ذلك مسخط لله ومغضب له، مع العلم يجب أن يكون المبايع أهل لذلك وإلا فليست ملزمة ويجب نقضها.

---

(١) البحار ج١٨.

١١٤ ـ معجزة كلوا بسم الله

كان النبيّ ﷺ يخرج إلى المسجد ثلاث مرّات وكان يبيت عند المنبر مساكين.

دخل النبي ﷺ المسجد في المرة الثانية فوجدهم مستيقظين. سألهم عن حالهم فقالوا: لم نذق الطعام.

فأتى النبيّ ﷺ أهله فقال: ما عندكم من طعام آتوني به. فجاء بطعام لا يكفي واحداً أو اثنين وهم أكثر من عشرة.

فوضعه بين أيديهم وقال: كلوا بسم الله. فأكلوا حتى شبعوا ولم ينقص من الطعام شيء. ببركة رسول الله ﷺ[1].

---

(١) الخرائج البحار ج١٨.

١١٥ ـ معجزة إفطار سلمان

قال سلمان: كنت صائماً، فلم أقدر إلاّ على الماء ثلاثاً، فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال اذهب بنا.

قال: مررنا فلم نصب شيئاً إلا عنزة.

فقال النبيّ ﷺ لصاحبها قرّبها.

فقرَّبها وقال: يا رسول الله، إنَّها حائل فمسح النبيّ ﷺ موضع ضرعها، فانسدلت وامتلأت.

فقال النبيّ ﷺ لصاحب العنز: قرّب قعبك. فجاء به فملأه لبناً. فأعطاه صاحب العنز فقال له: إشرب.

ثم ملأ القدح، فناولني إيَّاه فشربته، ثم أعطاني ثانيةً وثالثةً حتى ارتويت ثم أخذه النبيُّ ﷺ فملأه وشرب، آثرهم النبيُّ ﷺ على نفسه لأنه نبيُّ الرحمة ووالد المؤمنين ﷺ[1].

---

(١) البحار ج١٣ الخرائج والجرائح.

١١٦ ـ معجزة الحصوتان تنبعان الماء

جاء أعرابيّ إلى النبيّ ﷺ فشكا إليه نضوب ماء بئرهم فأخذ النبيّ ﷺ حصاة أو حصاتين وفركهما بأنامله المباركة، ثم أعطاهما للأعرابي وقال ﷺ له ارمهما بالبئر.

فلمّا رماهما فيها. تدفق الماء إلى سطح البئر.

وقال زياد بن الحارث الصيداني:

كان لنا بئر نجمع بها ماء الشتاء، فإذا انقضى، وجاء الصيف، نضب الماء فيها حتى لا ندري كيف نفعل بأنفسنا وبمواشينا. فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فأخذ حصوتان وفركهما وقال ﷺ ضعهما في البئر.

ففعلنا فوالله ما إن وصلت الحصوتان إلى البئر حتى تدفق الماء إلى سطحها، من رأسه فصرنا نأخذ الماء منها، ببركة رسول الله ﷺ[1].

---

(١) البحار ج١٨. لا أدري أي صيدا هل هي صيداء قرية قرب الكوفة أم صيداء لبنان.

١١٧ ـ جزاء من قتل مسلماً عامداً

قتل مُحلّم بن جثّامة بن قيس عامر بن الأضبط الأشجعي فخاصمة عيينة ابن حصن إلى رسول الله ﷺ بديته فعجل نصفاً وأخّر نصفاً.

فقام إليه محلّم بن قيس

فقال: يا رسول الله استغفر لي.

قال رسول الله ﷺ قتلت مسلماً لعنك الله. فما لبث محلّم بعدها إلا خمساً حتى مات.

أقول: بعد رسول الله ﷺ كم من مسلم ومسلمة قُتلا ظلماً. لو كان رسول الله ﷺ حيّاً. للعن كثيرين ممّن يدّعي الإسلام ثم يقتل خوفاً على منصب أو زعامة أو رعاية للأمير. ولكانوا ماتوا بعد خمس. ومع هذا يخرج بعض الرعاع فيدّعون أنّهم من أهل الفضل، فيحكمون الناس بغير ما أنزل الله تعالى.

ونسوا قول الله تعالى ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾[١] والظاهر أن هذه الحادثة قبل آية الحدود. أو أن القتل وقع خطأ.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.

١١٨ ـ معجزة (اللهمَّ نوّه سهمَيهما)

لمّا صارت سبايا هوازن وأموالها بيد المسلمين بعد انتصار رسول الله ﷺ عليهم. بعد حرب طاحنة ونزلت بمناسبتها سورة ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾﴾[١].

جاءت الشيماء بنت حليمة أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة إلى رسول الله ﷺ فحباها وأكرمها وبسط لها رداءه. وكلّمته في السبايا.

وقالت: إنّما هنَّ خالاتك وأخواتك.

فقال: ما كان لي ولبني هاشم فقد وهبته لك. فوهب المسلمون ما كان في أيديهم من السبايا كما فعل رسول الله ﷺ إلاّ الأقرع ابن حابس وعيينة بن حصن.

فقال رسول الله ﷺ: اللهمَّ نوّه سهمَيْهما.

فخرج لهما عجوز. فزهدا بها وتركاها. وكلّمته الشيماء في مالك بن عوف النصريّ رئيس جيش هوازن فأمنه فجاء مالك فأسلم[٢].

---

(١) سورة العاديات، الآيات من ١ ـ ٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢.

١١٩ ـ معجزة أرسل الله سحابة فأمطرتهم وحبست الناقةَ شجرةٌ

عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي

قال: ونحن في سفرنا إلى تبوك. أصبح الناس، ولا ماء معهم. فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا الله سبحانه فأرسل سحابة.

فأمطرت حتى ارتوى الناس. واحتملوا حاجتهم من الماء. وفي هذه الرحلة ضلّت ناقة رسول الله ﷺ فبحثوا عنها فلم يهتدوا عليها.

فقال رسول الله ﷺ هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها..

فانطلقوا حتى أتوا بها.

ويوم ذاك قال المنافقون ما قالوا، ولكن الله سبحانه ألقمهم حجراً[١]. وبُهتوا بما أخبر به النبي ﷺ: وأُخذت عليهم أقطار الأرض بما ظنوا. وهذا جزاء كل منافق.

(١) تاريخ الطبري ج٢.

١٢٠ ـ رياح الحجر

وقد كان رسول الله ﷺ حين مرَّ بالحِجر نزلها[١] واستقى الناس من بئرها.

فلما راحوا منها.

قال رسول الله ﷺ: لا تشربوا من مائها شيئاً ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له، ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له، فأمّا الأول فإنّه خنق على مذهبه.

وأمّا الثاني، فاحتملته الريح حتى طرحته في جبلى طيء.

فقال النبي ﷺ ألم أنهكم أن يخرج منكم أِحد إلا مع صاحبه؟ ثم شفى الذي خنق ببركة رسول الله ﷺ.

---

(١) الحجر مكان مدينة قوم صالح عليه السلام وقد نزل عليهم العذاب حتى صاروا كأعجاز النخل الخاوية وقضوا هكذا حتى مضوا الطبري ج٢.

١٢١ ـ كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى

وجّه رسول الله ﷺ إلى الملوك رسائل يدعوهم بها إلى الاسلام، فوجّه عبد الله بن حُذافة السهمي إلى كسرى. وكتب:

بسم الله الرحمٰن الرحيم. من محمّد رسول الله ﷺ إلى كسرى عظيم فارس.

سلام على من اتَّبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده رسوله إلى الناس كافة لينذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم. فإن أبيت فإنَّ عليك آثام المجوس.

وكتب إليه كسرى كتاباً جعله بين سرقتي حرير وجعل فيهما مسكاً. فلمّا دفعه الرسول إلى النبي ﷺ فتحه فأخذ قبضة من المسك فشمه وناوله أصحابه وقال لا حاجة لنا في هذا الحرير. ليس من لباسنا وقال ﷺ لتدخلنّ في أمري أو لآتينَّك بنفسي ومن معي وأمر الله أسرع من ذلك فأمّا كتابك، فأنا أعلم به منك.

فيه كذا وكذا. ولم يفتحه ولم يقرأه ورجع الرسول إلى كسرى فأخبره. وقد قيل: إنَّ كسرى مزَّق الكتاب فقال رسول الله ﷺ مزَّق الله ملكهم كل ممزّق.

وهكذا كان، مات كسرى فقامت ابنته بوران بالملك وصيَّرت رستم والفيروزان بأمر المُلك. وكانا ضعيفين ورأوا ضعفهما فملّكت الفرس يزدجرد ابن كسرى وتهاوت هذه الامبراطورية أمام صيحات الله أكبر وسيوف عباد الله المسلمين. والحمد لله فتمزَّقت هذه الأمبراطورية المترامية الأطراف:[1] الطاعنة في القدم.

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢.

١٢٢ ـ كتاب النبي إلى قيصر

ووجه دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر وكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتّبع الهدى. أمّا بعد فإنّي أدعوك بداعية الإسلام فاسلم تسلم. ويؤتك الله أجرك مرّتين. قال: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله.

فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون. فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيّين[١].

فكتب هرقل: إلى أحمد رسول الله الذي بشّر به عيسى من قيصر ملك الروم.

إنّه جاءني كتابك مع رسولك وإني أشهد أنك رسول الله ﷺ.

نجدك عندنا في الإنجيل. بشّرنا بك عيسى بن مريم عليه السلام.

وإني دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك فأبوا. ولو أطاعوني لكان خيراً لهم، ولوددت أني عندك فأخدمك وأغسل قدميك.

---

(١) يلاحظ أن رسالة النبي ﷺ إلى هرقل تختلف عن رسالته ﷺ إلى كسرى وذلك لأن قيصر من أهل الكتاب، هل يستشعر أهل الكتاب ذلك ويكفوا عن الافتراء والشعوذة. على نبي الإسلام ﷺ: (تاريخ اليعقوبي ج٢).

فقال رسول الله ﷺ:

يبقى ملكهم ما بقي كتابي عندهم. (هذا إخبار بالغيب وهو من المعجزات).

حين ذهب الكتاب من بينهم بعد موت قيصر تهاوت دولتهم وانتهت في الشرق تحتِ ضربات سيوف عباد الله وصرخات الله أكبر. وذلك في زمن واحد مع انتهاء دولة الفرس. وذلك في زمن الخليفة الثاني(رض)[1].

ووجه رسول الله ﷺ عمراً بن أُمية الضمري إلى النجاشي،

وشجاعاً بن وهب إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني.

وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الأسكندرية وجرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع الحميري. والعلاء بن الحضرميّ إلى المنذر بن ساوى من بني تميم بالبحرين. وقد جاءني صورة عن هذا الكتاب المبارك من البحرين.

وعمار بن ياسر إلى الأيهم بن النعمان الغساني.

وسليط بن عمرو العامري إلى ابني هوذة عليٌّ الحنفي باليمامة والمهاجر خانس بن أبي أمية إلى الحارث بن عبد كلال الحميري.

وأرسل خالد بن الوليد إلى الديّان وبني قنان.

وعمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندا الى عمان وأرسل سليم بن عمر والأنصاريَّ إلى حضرموت.

وكتب إليهم جميعاً بمثل ما كتب به إلى كسرى وقيصر: وقدمت عليه ﷺ بالمدينة وفود العرب.

---

(١) اليعقوبي ج٢.

ولكلّ قبيلة رئيس يتقدمهم.

فدخل العرب الاسلام أفواجاً أفواجاً. فنزل ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾

جاء الاسلام على لسان النبي محمدﷺ فوحدً العرب تحت لواء الاسلام.

وفتح ذراعيه للأمم كلّ الأمم أن آمنوا تفلحوا فمن سبق للاسلام أفلح ونجا.

ومن تخلف وركب هواه وشيطانه استحقَّ اللعن وغرق في بحر أسود من جهله وعماه. ولما أضحى المسلمون معتصمين بحبل الله جميعاً،

شكّلوا أكبر قوّة على وجه الأرض، فلو أنهم بقوا هكذا لعمَّ الإسلام الكرة الأرضية من المشرق إلى المغرب، ومن الجنوب إلى الشمال. ولكنهم حين قوي عودهم عدداً وعدة نهجوا المناهج وسلكوا عدة مسالك، وقام على كل منهج إمام وعلى كل مسلك أمير، وتركوا كلام الله ورسوله خلفهم، وكتاب الله يصدح بهم: اعتصموا بحبل الله. وكلام رسول اللهﷺ: إنَّما المؤمنون إخوة كالجسد الواحد، إن اشتكى عضو منه تداعت له باقي الأعضاء. ولكن ذوي الضمائر السوداء نقلوا (دولة) الإسلام من الأمة إلى حكم الفرد واستبداده مثل بني أمية وبني العباس.

وقد جعل رسول اللهﷺ تحية الإسلام للمسلمين تحية سلام ومحبة: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

ما أعظمها من تحية !وكثير من أصحاب العقول دخلوا الإسلام من تحيته فوجدوا مفتاحه السلام وختامه الجنان. وهذه التحية تعتبر مع القرآن من معجزات رسول اللهﷺ المعاصرة. والمتماشية مع كل زمان وفي كل مكان.

هذه التحية: تشعر بالسلام. والاطمئنان. والمحبة. إنها مفتاح كل خير. وهي مفتاح القلوب والأبصار تزيل شحناء القلوب. وتذهب كوامن الصدور. وابخل خلق الله على الاطلاق وألئمهم من يبخل بالسلام. وقد طلع علينا أُناس يدعون أنهم من أهل الايمان فلا يُسلّمون إلا على شاكلتهم وإنَّ الطيور على أشكالها تقع)، بدعوى أن من ليس من مذهبهم ليس مسلماً فالسلام عليه محرم حرموا حلال الله وحللوا حرامه.

١٢٣ ـ كتاب إلى أهل اليمن

كتب سيدنا رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن.

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن.

فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو وقع بنا رسولكم مقدمنا من أرض الروم[١] فلقينا بالمدينة. فبلّغنا ما أرسلتم به وأخبرنا ما كان قبلكم. ونبأنا بإسلامكم وان الله قد هداكم. إن أصلحتم وأطعتم الله وأطعتم رسوله. وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من الغنائم خمسَ الله وسهم النبي والصفيَّ[٢]، وما على المؤمنين من الصدقة عُشر ما سقي البعل. الخ.

---

(١) حين عاد ﷺ من تبوك. (تاريخ اليعقوبي).

(٢) الخمس الذي فرض الله ورسوله على كل غنيمة سواء بالحرب أو بالعمل فلرسول الله سهم وللإمام من آل رسول الله وهو الصفي، ما سقى البعل وسقت السماء من ماء المطر بلا جهد من زارع على كل الحالتين: عليه العشر من الزكاة وإلا فعليه نصف العشر.

١٢٤ ـ كتاب همدان

وكتب إلى همدان.

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا كتاب من محمد رسول الله إلى عمير ذي مرّان ومن اسلم من همدان سلم.

فإني أحمد الله إليكم. الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد ذلك. فإنَّه بلغني إسلامكم مرجعنا من أرض الروم فابشروا. فإنَّ الله قد هداكم بهداه، وإنَّكم إذا شهدتم أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبد الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة. فإنَّ لكم ذمة الله وذمة رسوله على دمائكم وأموالكم وأرض البور[١] التي أسلمتم عليها سهلها وجبلها وعيونها وفروعها غير مظلومين ولا مضيق عليكم وإنَّ الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته إنما هي زكاة تزكّونها من أموالكم لفقراء المسلمين[٢].

---

(١) إن أرض البور في البلاد التي تفتح عنوة هي ملك لعامة المسلمين لكل مسلم مقدار ما يحي ولا يحق له اكثر من ذلك ولا تورث كما حصل عند أهل الاقطاع. إنه ملك باطل. وأما الأرض التي لم تفتح عنوة فهي لاهل تلك البلاد.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢.

١٢٥ ـ كتاب إلى نجران

وكتب إلى نجران

بسم الله، من محمد رسول الله ﷺ إلى أسقفة نجران.

بسم الله فإني أحمد إليكم إله إبراهيم واسماعيل وإسحاق ويعقوب.

أمّا بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد.

وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية.

وإن أبيتم آذنتكم بحرب والسلام.

وقدم عليه أهل نجران ورئيسهم أبو حارثة الأسقف. ومعه العاقب والسيد وعبد المسيح وكوز وقيس والأيهم.

فوردوا على رسول الله ﷺ فلمّا دخلوا أظهروا الديباج والصّلُب، ودخلوا بهيئة لم يدخل بها أحد.

فقال رسول الله ﷺ:

دعوهم فلقوا رسول الله فدارسوه يومهم وساءلوه ما شاء الله.

فقال أبو حارثة: يا محمد. ما تقول في المسيح؟

قال ﷺ هو عبد الله ورسوله.

فقال أبو حارثة: تعالى الله عما قلت. يا أبا القاسم هو كذا وكذا.

فنزل ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ إلى قوله ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾. [آل عمران].

فرضوا بالمباهلة. فألزمهم النبيُّ ﷺ الحجة.

فلمّا أصبحوا قال أبو الحارثة:

انظروا من جاء معه. وغدا رسول الله ﷺ آخذاً بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة وعليّ بن أبي طالب بين يديه عليهم السلام.

وغدا العاقب والسيد بابنين لهما عليهما الدّر والحلي وقد حفّوا بأبي حارثة.

فقال أبو حارثة: من هؤلاء معه؟.

قالوا: هذا ابن عمه وهذه ابنته وهذان ابناها.

فجثا رسول الله على ركبتيه ثم ركع.

فقال أبو حارثة: جثا والله كما يجثوا للمباهلة الرسل والأنبياء.

فقال له السيد: أدنُ يا أبا حارثة للمباهلة.

فقال: إني أرى رجلاً حرّياً على المباهلة.

وإني أخاف أن يكون صادقاً، فإن كان صادقاً، لم يحُل الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الطعامَ قال أبو حارثة: يا أبا القاسم لا نباهلك ولكنّا نعطيك الجزية. الزمتهم حجة ثانية:

فصالحهم رسول الله ﷺ على ألفي حُلّة من حلل الأواقي.

وكان ذلك في التاسع من الهجرة النبوية الشريفة أعزَّ الله نبيَّه ونصره

وثبّت دعائم دينه، فأخذت الوفود العربية تطرق المدينة ليعلنوا إسلامهم وينعموا بالأمن والإيمان والسلامة والاطمئنان، وأتى وفد نجران وهم على دين النصرانية وقد لبسوا كل ما عندهم من حليٍّ وحملوا الأصلبة المزركشة وهم يعيشون في زمن الطاغي به المادة. دخلوا المدينة المنورة بهذه الهيئة حتى يُلفتوا النظر إليهم. وفات عن بالهم أنَّ الدين الجديد يُحرّم ذلك. وتحرَّكت بين المسلمين علامات الاستنكار والاستغراب بدخولهم إلى باحة المسجد النبوي الشريف. أشار لهم نبيّ الرحمة الصادق بالحقﷺ أن دعوهم والزموا الهدوء.

ومع ما رأى الوفد النجراني من علامات الاستغراب أخذتهم الجرأة لحوار النبيﷺ لأنهم رأوا به الأخلاق الكريمة.

ولمّا بان لهم أنَّ رسول اللهﷺ يأمرهم بترك ربوبية المسيح وأن لا عبادة لعبد على عبد بل العبادة لله الواحد الأحد الذي لا إله إلا هو ربّ السماوات والأرض. أخذهم عنفوان الكفر وأصرّوا على مقولتهم، فأنزل تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ۝٥٩﴾ [آل عمران/ ٥٩].

لأنَّ النسل البشري بحاجة إلى اللقاء الطبيعي بين الذكر والأنثى، ولكنه حينما يكون هذا النسل بإرادة وأمر من الله لشأن وحكمة خفية عن الخلق في السماء أو في الأرض؛ فيقول سبحانه له (كن فيكون) كخلق آدم والشيء الذي حمله وفد نجران إستحالة وجود انسان بدون أب فأجابهم رسول اللهﷺ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾.

ليس غريباً بل هو

﴿كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ﴾ بدون أب وأم ﴿مِن تُرَابٖ﴾.

﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فكان خروجه إلى الوجود بين الكاف والنون.

وكما جاء (فيكون) المضارع هو بقاء الإعجاز الإلهي مستمرّاً إلى ما شاء الله تعالى.

وإنَّ ما وصل إليه العلم في هذا الزمن من التلقيح الاصطناعي. أو أخذ عيِّنة من جينة حيوان وزرعها في مبيض حيوان آخر وهو الذي نُشر عنه بالاستنساخ وحرّمه كثير من علماء المسلمين والمسيحين. وهو حدث ضخم وتقدم كبير في علم تشريح الإنسان.

فإذا توصل الإنسان بعقله إلى تزاوج خارج عن السنن الطبيعية،

أغريب على الله تعالى أن يوجد مثل آدم وعيسى ومثل عيسى في هذه الحياة الدنيا؟ إنما مهما طال العمر وتقدم العلم في بني آدم فلا يستطيعون أن يخرجوا من التراب إنساناً.

شاءت حكمة الله عزَّ وجلَّ أن يوجد عيسى من أم بلا أب لحكمة وإعجاز في بني اسرائيل علّهم يرعوون عن غيّهم وباطلهم بحجة خلق عيسى عليه السلام . . . وللبحث كفاية فيما بعد.

ولنعد إلى وفد نجران، فلمَّا أخذهم معتقدهم إلى التعصب وعدم التوحيد، أنزل الله عزَّ وجلَّ على رسوله محمد صلى الله عليه وآله قوله تعالى:

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾[1] الآية المتقدمة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية٦١.

الابتهال إلى الله تعالى هو لأثبات الحق وإزهاق الباطل. هذا أوّلاً.

ثانياً: لا يقوم إلا بدعوة الحق كالرسول يدعو إلى ذلك أو وصيه.

ثالثاً: لا يتم إلا بأنفس عصمها الله من الخطأ.

ولذا قال تعالى (أبناءنا. نساءنا. أنفسنا).

وأخرج رسول الله ﷺ من أبنائه الحسن والحسين عليهما السلام وأخرج من نسائه ابنته الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ولم يخرج أحداً من نساءه ﷺ لأن العصمة من فاطمة عليها السلام وليست في نسائه ﷺ.

وخرج هو وعليّ لأنّ عليّاً هو نفس رسول الله ﷺ من حيث العصمة والدعوة، فاختاره الله عزّ وجلّ.

هذه إرادة الله: وليس لرسول الله اختيار الأشخاص إلاّ بما أراد الله: ولمّا كانت هذه الصفات لم تجتمع ولن تجتمع بالوفد، قررّوا خوفاً على حياتهم وبقائهم عدم المباهلة. لأنّهم علموا لو أنّهم باهلوا لقضوا على أنفسهم وما حال الحول وبقي نصراني يرتع ويلعب إلا وقضى عليه. خرجوا من المباهلة ولم يدخلوا في الإسلام بل رضوا أن يبقوا على ما هم فيه من عبودية للمسيح. وأقرهم رسول الله ﷺ على ذلك.

فقال أبو حارثة وهو أعلمهم وأكبرهم ورئيسهم:

يا أبا القاسم لا نباهلك،

ولكنّا نعطيك الجزية.

وهذا ديدن من يرفض الحق ودعوته.

فكتب رسول الله ﷺ لهم كتاباً...

وخرج بعد ذلك أناس يتفذلكون بقولهم أنّ رسول الله ﷺ فرض

الجزية عليهم، مع العلم أنَّهم الذين طلبوا ذلك فراراً من شعاع الحق والتصاقاً بعقيدتهم وهم بهذا راضون وهذا نوع من أنواع التفاهم في المضمون لأنّه قائم على الحوار.

فلو كانوا كما يدّعون لدخلوا في المباهلة بلا حرج لأنهم واثقون من صدق دعواهم. وجاء في تفسير الثعلبي عن مجاهد والكلبي أنه صلى الله عليه وآله لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا.

قالوا للعاقب. وكان ذا رأيهم. يا عبد المسيح ما ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنَّ محمداً نبيٌّ مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم.

والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لنهلكنَّ. فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً بالحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه. وعلي خلفها،

وهو يقول: إذا دعوت فأمّنوا.

فقال أسقف نجران:

يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً، لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فقالوا يا أبا القاسم. رأينا أن لا نباهلك[١]. وقد تقدم الباقي.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن.

وهذا من أفضل المناقب التي خصّ الله به أهل بيت نبيهعليهم السلام كما خصهم باسم الأنفس والنساء والأبناء لرسول اللهصلى الله عليه وآله من بين رجال الأمة ونسائهم وأبنائهم. وكان المسلمون موجودين في المدينة.

لم يدع رسول اللهصلى الله عليه وآله غير آله من المسلمين.

أو من نسائه.

هكذا أراد الله وهكذا نفذ رسوله الكريم. فلا حاجة للتأويل والترديد سوقاً خلف مكسب أو منصب أو طلباً لرضى الأمير بعد هذا الوضوح.

جاء في كتاب الميزان في تفسير القرآن.

كانت أُم المسيح مريم بنت عمران حملت بها أمها، فنذرت أن تجعل ما في بطنها إذا وضعته محرراً يخدم المسجد، وهي تزعم أنَّ ما في بطنها ذكر، فلما وضعت وبان لها أنها أنثى، حزنت وتحسرت ثم سمَّتها مريم أي الخادمة. وقد كان توفي أبوها عمران قبل ولادتها فأتت بها المسجد تسلمها للكهنة وفيهم زكريا فتشاجروا في كفالتها ثم اصطلحوا على القرعة وساهموا فخرج لزكريا فكفلها[1] حتى إذا أدركت[2] ضرب لها من دونهم حجاباً فكانت تعبد الله سبحانه فيها لا يدخل عليها إلا زكريا، وكلّما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً.

قال يا مريم أنى لك هذا؟

قالت: هو من عند الله. والله يرزق من يشاء بغير حساب. وقد كانتعليها السلام صدِّيقة، وكانت معصومة بعصمة الله.

طاهرة مصطفاة محدثة حدثها الملائكة. بأنَّ الله اصطفاها وطهَّرها،

---

(١) وجاء أن زكريا كانت زوجته خالة مريم.

(٢) أي بلغت مبلغ النساء.

وكانت من القانتين ومن آيات الله للعالمين (سورة آل عمران آية ٣٥ ـ ٤٤ ـ سورة مريم آية ١٦ ـ سورة الأنبياء آية ٩١ سورة التحريم آية ١٢.

ثمَّ إنَّ الله تعالى أرسل إليها الروح وهي محتجبة فتمثل لها بشراً سويّاً.

وذكر لها أنه رسول من ربها ليهب لها بإذن الله ولداً من غير أب. وبشرها بما سيظهر من ولدها من المعجزات الباهرة.

وأخبرها أن الله سيؤيده بروح القدس ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ويكون رسولاً إلى بني إسرائيل ذا الآيات البينات وأنبأها بشأنه وقصته. ثم نفخ الروح فيها فحملت بها حمل المرأة بولدها (الآيات من آل عمران ٣٥ ـ ٤٤ ـ ثم آنتبذت مريم به مكاناً قصياً فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة. قالت يا ليتني متُّ قبل هذا.

﴿۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ [مريم/ ٢٢ ـ ٢٧].

وكان حمله ووضعه وكلامه وسائر شؤون وجوده من نسخ ما عند سائر الأفراد من الإنسان، فلمّا رآها قومها ـ والحال هذه ـ

ثاروا عليها بالطعنة واللوم بما يشهد به حال امرأة حملت ووضعت من غير بعل.

وقالوا:

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ

﴿هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم/ ٢٧ ـ ٣٣].

فكان هذا منه عليه السلام.

كبراعة الاستهلال بالنسبة إلى ما سينهض على البغي والظلم وإحياء شريعة موسى عليه السلام وتقويمه.

وتجديد ما دُرِس من معارفه،

وبيان ما اختلفوا فيه من آياته.

ثم نشأ عيسى عليه السلام وشبَّ. وكان هو وأمُّه على العادة الجارية في الحياة البشرية.

يأكلان ويشربان وفيهما ما في سائر الناس من عوارض الوجود إلى آخر ما عاشا.

ثمَّ إنَّ عيسى عليه السلام أُوتي الرسالة إلى بني اسرائيل فانبعث يدعوهم إلى دين التوحيد.

ويقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.

﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾[1].

---

(١) يقال هو الخفاش.

﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾

﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ﴾

﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

وكان يدعوهم إلى شريعته الجديدة وهو تصديق شريعة موسى عليه السلام إلا أنه ن خ بعض ما حُرّم في التوراة تشديد على اليهود.

وكان يقول: إني قد جئتكم بالحكمة ولأبيِّن لكم بعض الذي تختلفون فيه.

وكان يقول:

يا بني إسرائيل إنّي رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد.

وأنجز عليه السلام ما ذكر لهم من المعجزات كخلق الطير. وإحياء الموتى. وإبراء الأكم والأبرص والإخبار عن المغيبات بإذن الله.

ولم يزل يدعوهم إلى توحيد الله وشريعته الجديدة حتى أيس من إيمانهم. لما شاهد من عتو القوم وعنادهم واستكبار الكهنة والأحبار عن ذلك فانتخب من الشرذمة التي آمنت به الحواريين أنصاراً له إلى الله.

ثم إنَّ اليهود ثاروا عليه يريدون قتله فتوفاه الله ورفعه إليه(١).

---

(١) فتوفاه أي اعطاه حقه وأخذه اليه تاماً ورفعه اليه بجسده وروحه: وفاه اعطاه حقه ان لا يلمسه أحد بسوء.

وشُبه لليهود،

فمن زاعم أنهم قتلوه.

ومن زاعم أنهم صلبوه.

ولكن شُبِّه لهم.

سورة آل عمران. ٤٥ / ٥٨ ـ الزخرف ٦٣ ـ ٦٥. الصف آية ٦ و١٤ ـ المائدة آية ١١٠ و١١١. النساء آية ١٥٧ و١٥٨).

فهذه جمل ما قصَّه القرآن في عيسى بن مريم وأمّه عليهما السلام.

١٢٦ ـ بشارة أشعيا

وجدت من اللازم ذكر هذه البشارة التي أتت تبشر بالنبي ﷺ وبحفيده الإمام القائم عليه السلام صراحة بلا تأويل.

قال أشعيا في الإصحاح الحادي عشر.

١ ـ ويخرج قضيب من يس[١] وينبت غصن من أصوله... ويحل عليه روح الرب،

روح الحكمة والفهم.

روح المشورة والقوة.

روح المعرفة ومخافة الرب.

ولذَّته تكون في مخافة الرب.

فلا يقضي بحسب نظر عينيه،

ولا يحكم بحسب سمع أُذنيه[٢].

---

(١) يس النبي محمد ﷺ والقضيب هو الفرع النابت من الجذع والمقصود فاطمة الزهراء عليها السلام والغصن النابت من هذا القضيب: هم الأئمة من ذرية فاطمة الزهراء عليها السلام من ذرية رسول الله محمد ﷺ وآخرهم الإمام القائم المنتظر عليه السلام وهو الغصن الثابت على القضيب بعد احدى عشر غصن فهو الثاني عشر.

(٢) حكم الإمام المنتظر عليه السلام لا يحتاج إلى شهود بل ينظر بنور الله فيخرج على جبين المتهم ادانته أو براءته فيحكم الإمام بذلك.

بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالأنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه[1].

ويميت المنافق بنفخة شفتيه، ويكون البر منطقة متنيه،

والأمانة منطقة حقويه.

في تلك الأيام التي ستأتي (فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي.

والعجل والشبل والمسمن معاً وصبي صغير يسوقها والبقرة والدابَّة ترعيان.

تربض صغارهما معاً.

والأسد كالبقر يأكل تبناً.

ويلعب الرضيع على سرب الصل.

ويمدُّ الفطيم يده على حجر الأفعوان

لا يسوؤون ولا يفسدون

في كل جبل قدسي،

لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر.

ويكون في ذلك اليوم.

أن أصل يس ألقائم[2].

---

(١) ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض فنجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. بقوله وسلطته. والمنافق هو المُلوّن الكثير في هذا الزمن ستأخذه اجهزة الأعدام.

(٢) هذا الاصحاح واضح الدلالة على النبي محمدﷺ وعلى الأئمة وخاتمهم الإمام القائم بالأمرعليه السلام بشرى اشعياء بهم منذ قرون قبل ولادة النبي محمدﷺ.

راية للشعوب إياه تطلب الأمم.

ويكون محلهُ مجداً = نجداً.

أو إليه.

ان اصل دعوة القائم هي دعوة يس.

والقرآن الكريم أنزل سورة كاملة (يس) والقرآن الحكيم.

﴿يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

فلا يقبل التأويل والتبديل.

ومن قال أن أشعيا أراد بني إسرائيل

فقط وتنبَّأ لأنبيائهم؟

قلنا: إن بني إسرائيل ينظرون إلى الناس

من دون غيرهم على أنهم همج رعاع خلقهم تعالى

ثم ندم على خلقهم والعياذة بالله

هذا القول سمعه القاصي والداني من إذاعات العالم المرئية والمسموعة والمقروءة.

إذا قال الكاهن يوسف كذا رئيس حزب في إسرائيل وليدة الاستعمار بالاتفاق الذي تمَّ بين وزير خارجية فرنسا وبريطانية واستفتاء أحد ملوك. . . يوم ذاك في سنة عشرين حين كانت الثورة العربية على أشدِّها لتحرير الأرض العربية بقيادة المغفور له الشريف حسين الهاشمي فأخذ الاستعمار يلعب دور المنافق الذي لبس ثوب الصديق والعدو في آن واحد.

على كلٍ قول أَشعيا أنَّ العدل لجميع سكان الأرض.

وقوله أنَّ الأمم تتطلب خروج هذا القائم الموعود، مع العلم أنَّ المشهور عن كل ذوي الشرائع في الأرض أنهم ينتظرون قدوم هذا المصلح العظيم ليخلص البشرية من البؤس والحرمان والقهر والطغيان ويبسط العدل والسلام ويعيش أهل الأرض بأمان، لا بدَّ أن يتحقق وعدُ رسول الرحمٰن وهو الصادق الأمين رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌّ يوحى.

فلو لم يبقَ في هذه الأرض إلا يوم واحد لأطاله تعالى حتى يخرج ولدي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً وهو القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف وجعلنا من أعوانه وأنصاره.

وهناك جماعة من المسلمين الذين أخذهم الهوى والانحياز إلى نفي وجود الإمام المنتظر عليه السلام استعظاماً لعمره المديد مع العلم يكلمون ويعتقدون بعمر نوح عليه السلام المديد وعمر الخضر عليه السلام وهو ما زال حياً والأغرب يعتقدون بنزول المسيح عليه السلام من السماء وفقط هو الذي يحرر العباد؟

ونسوا قول النبي محمد ﷺ أن الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً هو من ذرية النبيِّ محمد ﷺ وهو ما زال في الأرض حياً...

قوم استقربوا السماء واستبعدوا الأرض وما ذلك إلا كرهاً بالنبي محمد ﷺ وتقرباً بمن جعل الإسلام والمسلمين وسيلة لمآربه ولعلهم لم يقرأوا ذلك لأن السنّة كتبت بعد النبي بثمانين عاماً كما وعن تابع التابعين ولولا عمر بن عبد العزيز لم يكن لسنة عندهم ذكر وهذا فضل له والغريب أنه خالف الخليفة الأول والثاني بذلك: ولكن السنّة عند أهل البيت من أيام النبي ﷺ بقلم الإمام علي عليه السلام هي موجودة عندنا...

١٢٧ ـ قصيدة الحليّ (رض)

صفي الدين الحلّي. المولود: ٦٧٧ ـ المتوفي (٧٥٢) عاش سبعاً وخمسين سنة قضاها في نصرة الحق وأهله فقال هذه القصيدة التالية يكشف بها عن معجزات رسول الله ﷺ وقد تقدم البعض منها وهل يستطيع المرء أن يحصي شعاع الشمس أو يحيط بنور القمر أو يستوعب ماء البحر؟ هذا أمر جدُّ بعيد المنال،

إنما من يرى هذا الكم الهائل من النور والشعاع والبحر يعلم أن الشمس والقمر والبحر موجودة لا محالة، ولن يستطيع حتى الأعمى إنكارها وهو لا يرى النور ولكنه يحس به.

إليك الذهبية

غديريّة صفي الدين الحلي

خـمـدت لـفـضـل ولادك الـنـيـران
وانـشـقَّ مـن فـرحٍ بـك الأيـوانُ

وتـزلـزل الـنـادي وأوجـس خـيـفـة
فـي هـول رؤيـاه أنـوشـروان

فـتـأوّل الـرؤيـا سـطـيـح وبـشـرت
بـظـهـورك الـرّهـبـان والـكـهّـان

وعـلـيـك ارمـيّـا وشـعـيـا أثـنـيـا
وهمـا وحـزقـيـل لـفـضـلـك دانـوا

بفضائل شهدت بهنَّ الصحف والـ
توراة والإنجيل والفرقان

فوضعت لله المهيمن ساجداً
واستبشرت بظهورك الأكوان

متكمِّلاً لم تنقطع لك سرَّة
شرفاً ولم يطلق عليك ختانُ

فرأتْ قصور الشام آمنة وقد
وضعتك لا تخفى لها أركان

وأتت حليمة وهي تنظر ابنها
سرّاً تحار لوصفه الأذهانُ

وغدا ابن ذي يزن ببعثك مؤمناً
سرّاً ليشهد جدّك الديانُ

شرح الإله الصَّدر منك لأربع
فرأى الملائك حولك الأخوانُ

وحييت في خمس بظل غمامة
لك في الهواجر جرمها صيوانُ

ومررت في سبع فانحنى
منه الجدار وأسلم المطرانُ

وكذاك في خمس وعشرين انثنى
نسطور منك وقلبه ملآنُ

حتى كملتَ الأربعين وأشرقت
شمس النبوّة وانجلى التبيانُ

فرمت نجوم النيِّرات رجيمها
وتساقطت من خوفك الأوثانُ

والأرض فاحت بالسلام عليك
والأشجار والأحجار والكثبانُ

وأتت مفاتيح الكنوز بأسرها
فنهاك عنها الزهد والعرفان
ونظرت خلفك كالإمام بخاتم
أضحى لديه الشكّ وهو عيان
وعدتْ لك الأرض البسيطة مسجداً
فالكلّ منها للصلاة مكان
ونُصرت بالرّعب الشديد على العدا
ولك الملائك في الوغى أعوان
وسعى إليك ابن سلام مسلماً
طوعاً وجاء مسلِّماً سلمان
وغدت تكلمك الأباعر والضبى
والضبُّ والثعبان والسرحان
والجزع حنَّ إلى علاك مسلِّماً
وببطن كفك سبَّح الصَّوانُ
وهوى إليك العذق ثم رددته
في نخلة تزهى به وتزانُ
والدوحتان وقد دعوت فاقبلا
حتّى تلاقت منهما الأغصان
وشكا إليك الجيش من ظمأ به
فتفجرّت بالماء منك بنانُ
ورددت عين قتادة من بعدما
ذهبت فلم ينظر بها إنسان
وحكى ذراع الشاة مودع سمِّه
حتى كأنَّ العضو منه لسان

وعرجت في ظهر البراق مجاوز الـ
سبع الطباق كما يشا الرحمٰنُ

والبدر شقَّ وأشرقت شمس الضحى
بعد الغروب وما بها نقصان

وفضيلة شهد الأنام بحقِّها
لا يستطيع جحودها الانسان

في الأرض ظلّ الله كنت ولم يلح
في الشمس ظلك إن حواك مكان

نسخت بمظهرك المظاهر بعدما
نسخت بملة دينك الأديان

وعلى نبوَّتك المعظَّم قدرها
قام الدليل وأوضح البرهان

وبك استغاث الأنبياء جميعهم
عند الشَّدايد ربّهم ليعانوا

أخذ الإله لك العهود عليهم
من قبل ما سمحت بك الأزمان

وبك استغاث الله آدم عندما
نسب الخلاف إليه والعصيان

وبك التجا نوح وقد ماجت به
دسر السفينة إذ طغى الطوفان

وبك اغتدى أيّوب يسأل ربَّه
كشف البلاء فزالت الأحزان

وبك الخليل دعا الإلٓه فلم يخف
نمرود إذ شبت له النيران

وبـك اغـتـدى فـي الـسـجـن يـوسـف
سـائـلا ربَّ الـعـبـاد وقـلـبـه حـيـران
وبـك الـكـلـيـم غـداة خـاطـب ربّـه
سـأل الـقـبـول فـعـمّـه الأحـسـان
وبـك الـمـسـيـح دعـا فـأَحـيـا ربّـه
مـيـتـاً وقـد بـليت بـه الأكـفـان
وبـك اسـتـبـان الـحـق بـعـد خـفـائـه
حـتـى أطـاعـك إنـسـهـا والجـان
ولـو أنـنـي وفـيـت وصـفـك حـقـه
فـنـي الـكـلام وضـاقـت الأوزان
فـعـلـيـك مـن ربِّ الـسـلام سـلامـه
والـفـضـل والـبـركـات والـرّضـوان
وعـلـى صـراط الـحـقِّ آلـك كـلـمـا
هـبَّ الـنـسـيـم ومـالـت الأغـصـان
وعـلـى ابـن عـمّـك وارث الـعـلـم الـذي
ذلّـت لـسـطـوة بـأسـه الـشـجـعـان[1]

إلى آخر القصيدة الذهبية وقد سميتها بهذا لأنّي حينما عثرت على نفحاتها شعرت بأنّي أملك ما لا أستطيع وصفه وعدّه وهي بمناسبة يوم إكمال الدين وقد أخذت منها محل موضوعنا.

(١) الغدير ج٦. ترجمه.

١٢٨ ـ لولم تكيلوه لبقي عندكم

عن جابر بن عبد الله

قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ

يستطعمه. فطعمه.

وسق شعير،

فما زال الرجل يأكل منه

وامرأته ووصفيهما

مدة من الزمن.

حتى كاله. يختبر كمه

فنفذ. سريعاً.

فأتى: رسول الله ﷺ

فأخبره بذلك.

فقال ﷺ: لو لم تكيلوه

لأكلتم منه. ولقام بكم.

لبركة رسول الله ﷺ ولكن الرجل حين أحدث به ما أحدث أسرع من الرجل بالوسق النفاذ[١]. الأول من الرسول والثاني من الرجل.

---

(١) البحار ج١٨.

١٢٩ ـ معجزة عش قرنا

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ،

وعلى يديها صبي به داء.

قالت يا رسول الله ﷺ:

هلّ باركت ولدي؟

فمسح على رأسه،

فذهب داءوه.

وقال له النبي ﷺ:

عش قرناً.

فعاش مئة سنة،

وكأنه شاب،

ولم يسقط له سن ولم يظهر في شعره الشيب[١].

(١) البحار ج١٨.

١٣٠ ـ معجزة العوسجة

كان في الدار التي نزلها رسول الله ﷺ عوسجة يابسة. دعا رسول الله ﷺ بماء فغسل يديه ثم تمضمض وألقاه على العوسجة،

فأصبحوا وقد غلظت لعوسجة.

وأثمرت وأينعت بثمر أعظم ما يكون في لون الورس ورائحته العنبر وله طعم الشهد.

والله ما أكل منها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا مريض إلا بري.

ولا أكل من ورقها حيوان قد جفَّ لبنه إلا دّر. وإن كان هزيلاً اشتدَّ وسمن.

وكان الناس: يستشفون بها،

وكان يقوم ثمرها مقام الطعام والشراب.

ورأينا النماء والبركة في أموالنا.

حتى أصبحنا يوماً،

فإذا التغير قد أخذ بها، ودبَّ بها الجفاف والفساد، فعلمنا أنَّ رسول الله ﷺ قد مات عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام[١].

---

(١) البحار ج١٨.

١٣١ ـ شيخ من الجن رسول لرسول الله ﷺ إلى معشر الجن

قال خزيم بن فاتك الأسدي:

كنت أسعى على إبل لي فسمعت هاتفاً يقول:

هذا رسول الله ذو الخيرات.

جاء بياسين وحاميمات.

فقلت: من أنت؟

قال: أنا مالك بن مالك. بعثني رسول الله ﷺ إلى جنيِّ نجد.

قلت: لو كان لي من يكفيني إبلي لأتيته فآمنت به.

فقال: أنا أكفيك إبلك.

قال خزيم: فعلوت بعيراً وقصدت المدينة،

والناس في صلاة الجمعة.

فقلت في نفسي:

لا أدخل حتى تنقضي صلاتهم.

فأنا أنيخ راحلتي، .

إذ خرج إليَّ رجل،

فقال لي:

يقول لك رسول الله ﷺ. أدخل فدخلت.

فلمّا رآني،

قال ﷺ: ما فعل الشيخ الذي ضمن لك الإبل؟

قلت: لا علم لي به.

قال ﷺ إنّه أداها سالمة إلى أهلك.

قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ﷺ[1].

(١) مناقب آل أبي طالب. البحار ج١٣.

١٣٢ - إسمع العجب العجاب

جاء أن ابن وقشة. من سعد العشيرة.

كان له صنم مجوف يحضره جنيٌّ،

أتاه ذات يوم. فأخبره:

يا ذا إسمع العجب العجاب.

بعث أحمد بالكتاب يدعو بمكة لا يُجاب

فقال: ابن وقشة. قلت له: ما هذا الذي تقول؟

قال: ما أدري ولكن هكذا قيل لي.

قال: فلم يكن غير قليل حتى سمعنا بخروج النبي محمدﷺ.

فقام ذباب إلى صنمه فحطمه،

ثم أتى النبيﷺ في المدينة فأسلم على يدهﷺ

وقال:

تـبـعـت رسـول الله إذ جـاء بـالـهـدى

وخـلـفـت فـرّاصـاً بـأرض هـوان[1]

---

(١) فراص اسم صنمه

شـددت عـلـيـه شـدة فـتـركـتـه
كـأن لم يـكـن والـدهـر ذو حـدثـان

ولـمـا رأيـت الله أظـهـر ديـنـه
أجـبـت رسـول الله حـين دعـاني

فـمـن مـبـلـغٌ سـعـد[1] الـعـشـيـرة أنـنـي
شـريـت الـذي يـبـقـى بـآخـر فـاني[2]

وباعتقادي هذا ديدن المرء المميَّز بين الحقّ والباطل والخطأ والصواب. إنَّ الإنسان إذا أعمل فكره في كل ما يراه حتى يخلص إلى سبيل نجاة فيتبعه. يكون في مأمن من الغي، وانجرافه، والطاغوت وأعوانه.

(١) سعد العشيرة قبيلة عربية.

(٢) كنز الكراجكي. البحار ج١٨.

١٣٣ ـ أقبل حق فسطع

كان عمرو بن مرة يحدث فيقول:

خرجت حاجاً في الجاهلية. في جماعة من قومي فرأيت في المنام وأنا في الطريق،

كأنَّ نوراً قد سطع من الكعبة.

حتى أضاء إليَّ نخل يثرب. وجبلي جهينة الأشعر والأجرد.

وسمعت في النوم قائلاً:

تقشعت الظلماء. وسطع الضياء،

وبُعث خاتم الأنبياء.

ثم نظرت أخرى فرأيت قصور الحيرة وأبيض المدائن.

سمعته يقول: أقبل حقٌّ فسطع ودُمغ باطل فانقمع،

فانتبهت فزعاً.

وقلت لأصحابي والله ليحدثنَّ بمكة حدث ثمَّ أخبرتهم بما رأيت.

فلمّا انصرفنا إلى بلادنا جاءنا مخبراً أخبرنا أنَّ رجلاً من قريش يقال له: أحمد قد بعث.

وكنت سادن الصنم، فشددت عليه فكسرته،

ثم سعيتُ حتى أتيت رسول الله ﷺ.

فقال النبي ﷺ:

يا عمرو بن مرة. أنا النبي المرسل إلى الناس كافة، أدعوهم إلى الإسلام. وآمرهم بحقن الدماء وصلة الأرحام. وعبادة الرحمٰن. ورفض الأوثان. وحج البيت الحرام. وصوم شهر رمضان. فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار. فآمن بالله يا عمرو تأمن يوم القيامة من النار.

فقلت أشهد أن لا إله إلا الله. وأنك رسول الله ﷺ آمنتُ بما جئت به من حلال وحرام وإن أرغم ذلك كثيراً من الاقوام.

ثم قال:

أشهد بأنَّ الله حق وأنني
لآلهة الأحجار أول تارك

وشمرت عن ساق الإزار مهاجراً
إليك أجوب الوعث بعد الدكادك[1]

لاصحب خير الناس نفساً ووالداً
رسول مليك الناس فوق الحبائك

ثم قلت يا رسول الله ﷺ أبعثني إلى قومي لعل الله تبارك وتعالى يمنُّ بي عليهم كما منَّ بك عليَّ فبعثني ﷺ.

وقال: عليك بالرفق والقول السديد، ولا تكُ فظاً غليظاً، ولا مستكبراً ولا حسوداً.

---

(١) الدكادك: داك. دوكاً ومداكاً. الشيء دقه وسحقه وطحنه.
الوعث: وعي الطريق الذي تعسر سلوكه، الأمر اختلط وفسد: فهو وعث.
كنز الكرجكي: البحار ج١٩.

١٣٤ ـ كتاب يوشع بن نون

عن حبة العراني. قال. مرفوعاً إلى الإمام عليّ عليه السلام إنَّ رهطاً من اليمن كان عندهم كتاب يوشع بن نون عليه السلام فلمّا بلغهم خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وآله

قالوا: ما يقول هذا النبي صلى الله عليه وآله؟

قيل: ينهى عن الخمر. والزنا. ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار.

فقالوا: هذا أولى بما في أيدينا منّا.

فاتفقوا أن يأتوه.

فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى جبرائيل أن أئت النبي فأخبره بخبرهم.

فأتاه وأخبره بخبرهم وأسمائهم. وقال يأتونك في يوم كذا وشهر كذا.

جاءوا. ثم قالوا يا محمد:

قال صلى الله عليه وآله نعم يا فلان وفلان وعدد أسماءهم ثم قال صلى الله عليه وآله: أين الكتاب الذي توارثتموه عن يوشع بن نون،

وصِيّ موسى بن عمران عليه السلام؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله. وحده لا شريك له. ونشهد أنك رسول الله.

واللهِ ما علم بهذا الكتاب أحد قطُّ إلا الله عزَّ وجلّ. منذ أن وقع في أيدينا.

قال علي عليه السلام أخذه النبي صلى الله عليه وآله منهم ودفعه إليَّ.

فيه علم جليل. منذ أن خلق الله السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة.

فعلمت ذلك[1].

---

(١) بصائر الدرجات. البحار ج١٨.

١٣٥ ـ إخباره ﷺ بالغيب

كان رسول الله ﷺ جالساً،

فاطلّع عليه علي عليه السلام ومعه جماعة،

فلمّا رآهم ﷺ تبسم

وقال ﷺ : جئتموني تسألوني عن أشياء، إن شئتم أعلمتكم بما جئتم. وإن شئتم اسألوني.

فقالوا: أخبرنا يا رسول الله ﷺ بما جئنا لأجله.

قال ﷺ : جئتم تسألون عن الصنائع لمن تحقّ؟

فلا ينبغي أن يصنع إلا لِذي حسب. أو دين[١].

وعن جهاد المرأة. فإنَّ جهاد المرأة حسن التبعل[٢].

وعن الآرزاق من أين: أبى الله أن يرزق عبده إلا من حيث لا يعلم.

فإنَّ العبد إذا لم يعلم وجه رزقه كثر دعاؤه[٣].

---

(١) ذو الحسب لا يضيع عنده شيء. وذو الدين يصنع معه لأجل دينه فلا يضيع شيء عند الله.

(٢) أي تحفظ زوجها في نفسها وفي بيته وماله.

(٣) الصدوق البحار ج١٩.

١٣٦ ـ إخبار النبي ﷺ عما يريد اليهود من سؤال

قال أبو عقبة الأنصاري:

كنت في خدمة رسول الله ﷺ،

فجاء نفر من اليهود

فقالوا: استأذن لنا على محمد ﷺ.

فأخبرته ﷺ، فأذن لهم، فدخلوا عليه،

فقالوا: أخبرنا عمّا جئنا نسألك عنه إن كنت نبياً.

فقال ﷺ جئتموني تسألوني عن ذي القرنين.

قالوا نعم. صدقت.

فقال ﷺ أنزل الله فيه قرآناً. قوله تعالى:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ [الكهف/ ٨٣ ـ ٨٥].

فتلا ﷺ عليهم الآيات في ذي القرنين.

قالوا. نشهد أنَّ هذا شأنه وأنّه لفي التوراة، وأنّك لرسول الله ﷺ الموعود.

جميل بالمرء أن يعلم، والأحسن أن يبحث عن الحقيقة فيتخذها له مناراً. هؤلاء اليهود بحثوا فاهتدوا وأخذوا في الحياة الدنيا نعمة وفي الآخرة رحمة وخلوداً.

وأما الذين استكبروا مع علمهم أنَّ النبيﷺ هو النبي الذي بشّر به الكليم موسى وروح الله عيسى والأنبياء من بني إسرائيل فأخذهم الحسد والكره والبغي فخسروا الدنيا وهم في الآخرة في عذاب اليم[1].

---

(١) البحار ج١٩ كنز الكرجكي. أقول إنَّ الذي ورد من أنَّ ذا القرنين إلتقى بالامة العارفة من قوم موسى هذا القول ليس دقيقاً لإنَّ موسى خرج في زمن فرعون والمفروض أنَّ لا ملوك على وجه الأرض غير ذي القرنين ولعل الرواة خلطوا بين ذي القرنين والاسكندر المقدوني وفاتهم أن ذا القرنين مؤمن والاسكندر المقدوني وثني وما جاء هذا الخلط إلا من اليهود وهذا من الأسرائيليات المتفشية ولكن أهل التحقيق من المسلمين قاموا مشكورين عبر التاريخ بالتنقيح والتهذيب فأوضحوا ذلك.

١٣٧ ـ عفا النبي ﷺ عن ذي الخصال الحميدة

عن أبي عبد الله عليه وعلى آبائه السلام قال: أُتي إلى النبي بأَسرى فأمر بقتلهم ما خلا رجلاً من بينهم.

فقال: كيف أطلقت عني من بينهم؟

فقال النبي ﷺ:

أخبرني جبرائيل عن الله تعالى ذكره

أنَّ فيك خمس خصال يحبها الله ورسوله:

الغيرة الشديدة على حرمك، والسخاء... وحُسن الخلق. وصدق اللسان. والشجاعة.

فأسلم الرجل وحسُن إسلامه[1] لأن الإسلام يشدِّد على هذه الصفات الحميدة.

(١) الصدوق. البحار ج١٩.

١٣٨ ـ وصاحبك الذي تخلف في الجبل

جاء أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيس بن عرنة البجليّ يأمره بالقدوم عليه.

فأقبل ومعه خويلد بن الحارث الكلبي، حتى إذا دَنيا من المدينة، هاب خويلد أن يدخل المدينة.

فقال له قيس: أمّا إذا أبيت أن تدخل فكن في هذا الجبل حتى آتيه.

فإن رأيت الذي نحب. أدعوك فاتبعني،

فأقام خويلد، ومضى قيس حتى إذا دخل على النبي ﷺ المسجد.

قال: يا محمد آنا آمن.

قال ﷺ: نعم وصاحبك الذي تخلف في الجبل.

فقال قيس: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله فبايعه.

وأرسل إلى صاحبه فأتاه، فقال له النبيُّ ﷺ:

يا قيس إنَّ قومك قومي وإنَّ لهم في الله وفي رسوله خلفاً[١].

وأسلم خويلد بعد أن هَدَأ روعه.

وهكذا آمن الناس لشفافة نفوس كثير من العرب دخلوا في الاسلام سريعاً هرباً من شدة الجاهلية وبطشها.

---

(١) عملاً حسناً: فهم آمنون. الخرائج. البحار ج١٩.

١٣٩ ـ الريح الشديدة تدل على موت منافق

جاء عن الصادق حفيد رسول الله ﷺ:

قال رسول الله ﷺ

الريح الشديدة تدل على موت منافق.

فهبت ريح شديدة وإذا رفاعة بن زيد مات وكان عظيم النفاق وأصله من اليهود.

ونحن كثيراً ما نشاهد من آيات تنخلع لها قلوب المنافقين وتطمئن إليها نفوس المؤمنين.

أما الأول؛ فإنه لا يجد ما يطمئن إليه.

وأما الثاني؛ فإنه يطمئن إلى الله عزّ وجل.

١٤٠ ـ قرحة في مسبل لحيتك

جاء أنَّ رسول الله ﷺ لقي في غزوة ذات الرقاع رجلاً من محارب، يقال له عاصم.

فقال: يا محمد أتعلم الغيب؟

قال ﷺ لا يعلم الغيب إلا الله. عزَّ وجلَّ.

قال الرجل: والله لجملي هذا أحبُّ إليَّ من آلهتك.

قال ﷺ: لكنَّ الله أخبرني في علم غيبه أنه تعالى يبعث عليك قرحة في مسبل لحيتك حتى تصل إلى دماغك فتموت. والله إلى النار فرجع الرجل إلى قومه. فبعث الله قرحة فأخذت في لحيته. حتى وصلت إلى دماغه فجعل يقول: لله درُّ القرشي.

قد أصاب بعلم[1] ثم مات إلى جهنم.

---

(١) الخرائج ـ البحار ج١٣.

١٤١ ـ ميزان المؤمن والمنافق

جاء متواتراً كما جاء في صحيح مسلم،

قال علي عليه السلام: والذي فلق الحبة. وبرأ النسمة. إنه لعهد النبي الأميّ صلى الله عليه وآله وسلم إليّ أن لا يحبني إلا مؤمن. ولا يبغضني إلا منافق[١].

وعلى هذا. يعرض كل امرى مسلم نفسه على حبّ أمير المؤمنين علي عليه السلام. فإن أحبه فهو مؤمن، من أهل النعيم، وإن لم يقبله، فهو منافق من أهل الجحيم. وشواهد الحال تُنبيك الجواب.

لأنَّ المؤمن له الأمان ومنه الأمن، وأما المنافق فلا أمان له، وليس منه أمن ولا سلام. هذا مفهوم منطوق الإيمان والنفاق.

---

(١) صحيح مسلم فصل الايمان.

١٤٢ ـ اخباره ﷺ الغيب عن فرقة التحليق

قال ﷺ سيكون في أمتي فرقة يحسنون القول ويسيئون الفعل، ويدعون إلى كتاب الله، وليسوا منه في شيء. يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم.

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لا يرجعون إليه حتى يرتدَّ على فوقه هم شرُّ الخلق والخليقة. طوبى لمن قتلوه، طوبى لمن قتلهم. ومن قتلهم كان أولى بالله منهم.

قالوا: يا رسول الله ﷺ:

فما سيماهم. قال ﷺ: التحليق[1].

(١) أي يتحلقون حول بعضهم البعض فلا يأخذون حكماً إلا من بعضهم كل من لم يكن منهم فهو كافر. وهم أكفر الخلق بما أنزل تعالى وبسنة رسول الله ﷺ.
إنهم الخوارج. البحار ج١٨.

١٤٣ ـ هلاكهم أسرع من لوك تمرة

جاء عن ابن وهب. قال:

كنت عند معاوية بن أبي سفيان،

فدخل عليه مروان يكلّمه في حاجته.

فقال له إقضِ حاجتي. فوالله إنَّ مؤنتي عظيمة، وإني أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة.

فلما أدبرّ مروان،

وابن عباس جالس،

قال معاوية: أُشهد الله يابن عباس، أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال:

إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً. فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة.

فقال ابن عباس: اللهمَّ نعم[1].

وكان هلاكهم كما أخبر رسول الله ﷺ على يد بني العباس أسرع من لوك تمرة.

---

(١) البحار ج١٨.

١٤٤ ـ عهد رسول الله ﷺ لسلمان الفارسي

كتبﷺ عهداً لحي سلمان بكازرون.

هذا كتاب محمد بن عبد الله رسول اللهﷺ سأله الفارسي سلمان وصية بأخيه مهيار بن فروخ بن مهيار وأقربائه وأهل بيته وعقبه من بعده ما تناسلوا. من أسلم منهم وأقام على دينه.

سلام الله. أحمد الله إليكم. إنَّ الله تعالى أمرني أن أقول:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

أقولها وآمر الناس بها والأمر كله لله.

خلقهم وأماتهم، وهو ينشرهم وإليه المصير، ثم ذكر فيه من احترام سليمان، إلى أن قال: وقد رفعت عنهم جزَّ الناصية والجزية والخمس والعشر وسائر المؤن والكلف.

فإن سألوكم فأعطوهم، وإن استغاثوا بكم فأغيثوهم، وإن استجاروا بكم فأجيروهم، وإن أساؤوا فاغفروا لهم، وإن أُسيء إليهم فامنعوا عنهم.

وليعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة مائتي حلة، ومن الأواقي مائة.

فقد استحق سلمان ذلك من رسول اللهﷺ ثم دعا لمن عمل به.

ودعا على من يأذيهم.

وكتب العهد علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهذا الكتاب إلى اليوم في أيديهم ويعمل القوم برسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلولا ثقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنَّ دينه سيطبق وينتشر في تلك البلاد لما كتب هذا الكتاب إلى أهل سلمان. والأمر الآخر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم أن فتح بلاد فارس سيتم وسلمان على قيد الحياة ولهذا أعطاه العهد، وسلمان نشره في بلده[1].

(1) البحار ج١٨ وكتب التاريخ الاسلامية.

١٤٥ ـ هي لك

في حديث خزيم بن أوس.

قال: سمعت النبيﷺ يقول هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي. وهذه الشيماء بنت نفيلة الأزدية على بغلة شهباء مختمرة بخمار أسود.

فقلت يا رسول اللهﷺ إن نحن دخلنا الحيرة فوجدناها كما تصف فهي لي.

قالﷺ نعم هي لك.

قال خزيم فلما فتحوا الحيرة (في زمن الخليفة الثاني) وجدتُ نفيلة كما وصف رسول اللهﷺ فتعلقت بها وشهد لي محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الأنصاريان.

يقول النبيﷺ:

فأخذها خزيم من أخيها زوجة له وأصدقها ألف درهم[١].

---

(١) البحار ج١٨.

١٤٦ ـ معجزة شق القمر

جاء أنَّ قريشاً سألت رسول الله ﷺ أن يريهم آية فقالوا: ما من نبيّ إلا وله آية فما آيتك؟.

فقال ﷺ ما الذي تريدون؟

فقالوا: مُرِ القمر أن ينقطع قطعتين.

فهبط جبرائيل عليه السلام وقال:

يا محمد إنَّ الله يقرئك السلام ويقول لك:

إني قد أمرت كل شيء بطاعتك.

فرفع رأسه، فأمر القمر أن ينقطع قطعتين.

فانقطع قطعتين، فسجد رسولالله ﷺ شكراً لله وسجد المؤمنون.

فقالت قريش مُرْهُ أن يعود كما كان.

فأمره بعاد.

فقالوا يا محمد حين تقدم أسفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه الليلة من أمر القمر.

فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا، علمنا أنه من ربك،

وإن لم يروا مثل ما رأينا، علمنا أنه سحر سحرتنا به.

فلما عاد سفارهم أخبروهم أنهم رأوا أن القمر إنشق نصفين، وأبتعدا عن بعضهما بعضاً في ليلة كذا، فما كان من قريش إلاً أن أخذهم الكبرياء وقالوا: هذا سحر مستمر.

فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾[1].

(١) سورة القمر مكية، الآيات من ١ ـ ٥. تفسير القمي ج٢: بتصرف.

١٤٧ ـ معجزة العجل

جاء رجل من بني مخزوم من أعوان أبي جهل.

قال: أنا أقتل محمداً وهو ساجد.

فأخذ حجراً وتقدم من النبي وهو ساجد في الحرم فلما دنا منه،

سمع قراءة رسول الله ﷺ فأُرعب ورجع إلى أصحابه

فقالوا له: ما بك ممتقع اللون؟

قال: حال بيني وبينه كهيئة العجل يخطر بذنبه، فخفت أن أتقدَّم[1].

(١) تفسير القمي ج٢: بتصرف. تقدم مثله.

١٤٨ ـ معجزة أخباره بالغيب

أخبر رسول الله ﷺ أبا ذرّ الغفاري.

إنّه يعيش وحده... لأنه لم تأخذه في الله لومة لائم.

ويموت وحده... منبوذاً مطروداً في الربذة خوفاً منه.

ويبعث وحده... وهكذا يخرج يوم القيامة مدّعياً والله هو الحاكم.

وقال له رسول الله ﷺ:

يا أبا ذرّ كيف بك إذا طردت إلى الربذة وأنت كاره؟

فقال أبو ذر أَوَذلك كائن يا رسول الله ﷺ؟

قال ﷺ بلى في زمن أنت تخافهم على الدين وهم يخافونك على دنياهم.

صدق رسول الله ﷺ. وهكذا كان لأبي ذرّ في زمن عثمان ومعاوية ومن شاء أن يتوسع فليراجع التاريخ في عهد الخليفة عثمان. ولو كان أبو ذرّ في زماننا هذا بين أظهرنا لرأى آلاف مثل عثمان ومعاوية وأهل الرستاق. وجاء في كتاب الواعظ عن سبب إسلام أبي ذر كلام غريب من أن الذئب كلّمه وقال له شرّ مني أهل مكة جاءهم نبي فكذّبوه فأعاد الغنم إلى أهله وجاء إلى مكة فأسلم على يد النبي ﷺ.

(١) البحار ج١٥.

١٤٩ ـ معجزة في حفر الخندق

فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر فبينا المهاجرون والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل (صخرة كبيرة) لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ

فقال له: يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه.

فقام ﷺ مسرعاً ثم دعا بماء في إناء. فغسل وجهه وذراعيه ومسح رأسه ورجليه.

ثم شرب ومجّ من ذلك الماء في فيه ثم صبَّه على الحجر، ثم أخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثم ضرب أُخرىٰ فبرقت برقة أخرى فنظرنا إلى قصور اليمن.

فقال ﷺ:

أما أنّه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق ثم انهال الجبل كما ينهال الرمل.[1]

---

(١) تفسير القمي ج٢.

١٥٠ ـ معجزة النجدة من السماء

جاء يوم بدر،

ودقت طبول الحرب بين المسلمين والكافرين،

فجاء إبليس في صورة سراقة بن مالك يقدم قريش وهو يحمل رايتهم ولحقه شياطينه يهول بهم على أصحاب النبيﷺ ويُخيل إليهم ويفزعهم، وأقبلت قريش برجالها. فرساناً ومشاة ومعهم العبيد والإماء حتى إنَّهم خرجوا بصورة جيش كبير أخذ بأعين المسلمين وهم قلة فدخلهم الخوف والرعب لقلة عددهم.

فقال المنافقون غرَّ هؤلاء دينهم، فإنهم سيقتلون الساعة سريعاً.

فأنزل الله على رسولهﷺ ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾[١].

فقال رسول اللهﷺ للمسلمين:

غضّوا أبصاركم، وعضّوا على النواجذ، ولا تسلّوا سيفاً حتى آذن لكم. ثم رفع يده إلى السماء وقالﷺ: (يا رب إن تهلك هذه العصابة لم تعبد. وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد ثم أصابه الغشى فسرى عنه وهو يسلت العرق عن وجهه الشريف ويقول:

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٩.

هذا جبرائيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين.

فنظر المسلمون فإذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله ﷺ،

وقائل يقول أقدم حيزوم أقدم حيزوم. وعلَت قعقعة السلاح فسمعها المعسكران.

ونظر إبليس إلى جبرائيل فتراجع ورمى باللواء فأخذ منية بن الحجاج بمجامع ثوبه.

ثم قال: ويلك يا سراقة تفت في أعضاد الناس،

فركله إبليس ركلة في صدره.

وقال عليه اللعنة. إني أرى ما لا ترون. إني أخاف الله، فأنزل الله عزَّ وجل على رسوله الكريم ﷺ ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾[الأنفال][1].

وحمل جبرائيل على إبليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال ربَّ انجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين. فتركه جبرائيل عليه السلام إلى اليوم الموعود.

وأنزل الله عزَّ وجلَّ على رسوله ﷺ ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال][2].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

ووقعت هزيمة الكفر

وكانت هزيمة قريش وأتباعها هزيمة منكرة.

وهي أول الهزائم لأهل الكفر والباطل من شياطين الانس والجن.

انتصر الحق. وهو أول انتصار له في الحرب وتتالت بعد ذلك الانتصارات وكان الملائكة ينصرون رسول الله والمسلمين كلّما دعت لذلك الضرورة.

حتى خرج إبليس وأعوانه من الجزيرة، وما عاد إليها إلا بعدما أن انتقل رسول الله ﷺ إلى رحاب الله عزَّ وجلّ، وامتنع الملائكة عن الأرض.

فعاث بها فساداً، وبثَّ أعوانه في كل الجهات.

فمن وجدوه قليل الإيمان بالله وحبيب الدنيا سكنوا في جوفه، وزيَّنوا له ما يشتهي وحببوا إليه الدنيا وزينتها كيف ما أتت فله الحق بذلك.

وهكذا كان وحصل جيشان.

أحدهما مؤمن يدعو للحق،

والآخر فاسد يدعو للطغيان[١].

---

(١) تفسير القمي ج١، بتصرف.

١٥١ ـ معجزة كيف ينبعث الخلق من القبور

عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين يوماً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم.

وقال: أتى جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيده

وأخرجه إلى البقيع.

فانتهى به إلى قبر، فصوَّت بصاحبه.

فقال: قم بإذن الله، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر. فقال له جبرائيل: عُدْ بإذن الله.

ثم انتهى به إلى قبر آخر.

فقال له: قم بإذن الله. فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول: يا حسرتاه ياثبوراه.

ثم قال له جبرائيل عليه السلام عُدْ إلى ما كنت فيه بإذن الله.

فقال يا محمد: هكذا يحشرون يوم القيامة فالمؤمنون يقولون هذا القول حين يبعثون والكافرون يقولون ما ترى.

١٥٢ ـ معجزة: غسيل الملائكة

بفضل الله ورسوله،

قامت الملائكة بغسل حنظلة بن عياش، حين أستشهد بأُحُد بين يدي رسول الله ﷺ

وذلك أن حنظلة نزل للحرب في أُحُد وهو على جنابة، فاستشهد فدعا له رسول الله ﷺ

وقال ﷺ :

رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن،

في صحائف فضّة بين السماء والأرض.

فكان يسمى غسيل الملائكة رحمه الله تعالى[١].

(١) تفسير القمي ج٢.

١٥٣ ـ معجزة السيف

جاء في تاريخ اليعقوبي ج٢... بتصرف قليل.

وأنزل الله عزَّ وجل على رسوله ﷺ

سيفاً من السماء له غمد.

فقال له جبريل عليه السلام:

ربك يأمرك أن تقاتل بهذا السيف قومك حتى يقولوا:

لا إله إلا الله وإنَّك رسول الله.

فإذا فعلوا ذلك،

حرمت دماؤهم وأموالهم إلاّ لحقها وحسابهم على الله.



من أقوال النبي ﷺ

المأثورة وحكمه البليغة

وإرشاداته القويمة

(وهي السُّنَّة التي لا اعوجاج بها

والصراط المستقيم ختامه جنة النعيم)



معاشر الأنبياء

قال رسول الله ﷺ:

إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلِّم الناس على قدر عقولهم.

قال رسول الله ﷺ:

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ألا إنَّ الله يحب بُغاة العلم[1].

---

(١) أي طلابه. به قوام الأمة وتقدمها وعلو شأنها: بغية الشيء طلبه.

الكافي ج١.

هذا هو والله الجواب

قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام[1]:

لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسى بآلة الطب؟.

وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء؟ بالكلام والخطب؟: (هذا لا ينافي ما تقدم من معاجز له صلى الله عليه وآله وسلم وذلك للأولوية).

فقال أبو الحسن عليه السلام. إنَّ الله لمّا بعث موسى كان الغالب على أهل عصره السحر. فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله. وما أبطل به سحرهم. وأثبت به الحجة عليهم. وإنَّ الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله وأثبت به الحجة عليهم. وإنَّ الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في وقت كان الغالب

---

(١) ابن السكيت هو أبو يوسف. يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي الشيعي أحد أئمة اللغة والأدب ذكره كثير من المؤرخين وأثنوا عليه وكان ثقة جليلاً من عظماء الشيعة ويعد من خواص الامامين التقيين عليهما السلام الرضا والجواد، وكان حامل لواء علوم العربية والأدب له تصانيف كثيرة قتله المتوكل في الخامس من شهر رجب سنة (٢٤٤) وذلك أن المتوكل الظالم سأله أيما أحب إليك ابناي هذان. المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين عليهما السلام. فقال ابن السكيت: والله إن قنبراً خادم علي بن أبي طالب خير منك ومن بنيك. فقال المتوكل للأتراك الغلاض. سلّوا لسانه من قفاه فنقبوا عليه فمات رحمه الله.

على أهل عصره الخطب والكلام.

فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم.

فقال ابن السكيت:

تالله ما رأيت مثلك قط.

فما الحجة على الخلق اليوم؟.

فقال عليه السلام:

العقل، يعرف به الصادق على الله فيصدّقه،

والكاذب على الله فيكذّبه.

فقال ابن السكيت:

هذا والله هو الجواب... جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فغذَّ العقل ووحدَّ الناس وجعلهم أُمة واحدة.

محاسن الأخلاق

وكان النبيﷺ يخطب بأصحابه ويعظهم ويعلّمهم محاسن الأخلاق ومكارم الأفعال. حتى يكونوا خير أُمة أخرجت للناس وللأمم قدوة يُقتدى بهم.

قالﷺ:

أيها الناس، إنَّ لكم معالم، فانتهوا إلى معالمكم. وإنَّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم[1].

وإنَّ المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى . . .

ولا يدري ما الله صانع فيه. وأجل قد بقي ما يدري ما الله قاضٍ فيه.

فليأخذ العبد من نفسه، لنفسه ومن دنياه لآخرته، في الشبيبة قبل الكبر.

وفي الحياة قبل الممات.

فوالذي نفس محمّد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار إلاّ الجنة أو النار . . . المرء العاقل يقيّد لسانه ويحاسب نفسه[2].

---

(١)مَعْلَمٌ: جمع معالم وهو ما يستدل به على الطريق وهو الإِسلام طريق النجاة والسعادة في النهاية. والنهاية: جمع نهايات وهي غاية الشيء وآخره. بعد هذه الحياة لكم نهاية وهي الحياة في الآخرة فمن يأخذ بمعالم الإسلام ويعمل بها فهو في النهاية من الناجين والسعداء برضى رب العالمين يدخل جنة النعيم.

(٢) اليعقوبي.

التقوى

وخطب ﷺ

فقال: إنَّ الله ليس بينه وبين أحد قرابة يعطيه بها خيراً[1].

ولا حقّ يصرف به عنه سوءاً إلا بطاعته واتّباع مرضاته، واجتناب سخطه.

إنَّ الله تبارك وتعالى،

على إرادته ولو كره الخلق ما شاء الله كان. وما لم يشأ لم يكن[2].

تعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان. واتّقوا الله، إنَّ الله شديد العقاب.

---

(١) من عادة الأقرباء أن ينحاز بعضهم إلى البعض فيقدموا ذلك على العقل والتعقل فيقعوا في المحذور إنما تعالى وضع قوانين وشرائع فمن عمل بها اعطاه تعالى خير الدنيا والآخرة.

(٢) إن الله تعالى لا يغير امرأ أراده من العبد وهذا العبد يكره تنفيذه. فما أراده تعالى يجب تنفيذه. وما أحبه العبد يجب توقيفه هذا في الأمور الشرعية ومن الأمور التي تعتبر سنة من سنن الله الثابتة التي لا تتغير برضى الخلق أو سخطهم كسنة الموت في الخلق إلى آخر السنن الكونية.

طوبى لعبد

وخطب رسول الله ﷺ

فقال في خطبته: طوبى لعبد طاب كسبه[١]، وحسنت خليقته، وصلحت سريرته[٢]، وأنفق الفضل من ماله[٣]، وترك الفضول من قوله، وكفّ عن الناس شرّه، وأنصفهم من نفسه[٤].

إنَّ من عرف الله خاف الله ومن خاف الله شحّت نفسه عن الدنيا. . .

(زهد في الدنيا من عرف الله ولزم الحدَّ والعمل بما يُرضي الله، فإن سلك بذلك صغُرت الدنيا وبهجتها بعينيه أمام عظمة الله وعطائه. وكان همّه سلامته وسلامة الأمة[٥].

---

(١) فليحذر الكسبة كيف يكسبون وليحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا.
(٢) على المرء أن يكون طيب السر.
(٣) اخرج الحقوق من ماله.
(٤) لو أنصف كل إنسان الناس من نفسه أي كما يحب أن يُعامَل يُعامِل الآخرين لسلم الفرد وسلمت الأمة وعلى هذا الأساس بنى رسول الله أمته.
(٥) اليعقوبي.

ذكر الموت

وخطب عليه السلام

فقال عليه السلام: اذكروا الموت، فإنه آخذ بنواصيكم،

إن فررتم منه أدرككم، وإن أقمتم أخذكم سنة الله عزَّ وجل ولن تجد لسنة الله تبديلا.

(اعلموا فإنه) لا خير بعده أبداً (أي لا عمل بعد الموت).

وفرقة لا أُلفة بعدها. وإنَّ العبد لا تزل قدماه يوم القيامة،

حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه. وعن شبابه فيما أبلاه. وعن ماله ممّا اكتسبه وفيما أنفقه، وعن إمامه من هو.

قال الله عزَّ وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ في إجماع الأمة أن الذي تصدق وهو راكع هو الإمام[1] علي عليه السلام فيجب توليته بأمر من الله سبحانه.

وقال تعالى ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة ٥٥ ـ ٥٦].

---

(١) الإمام هو الذي يجمع الكلمة ويوحد الأمة. وتقتدي به فاختاروا الإمام الذي ينقذكم في دنياكم وآخراكم. ولن يستطيع أحد على ذلك سوى الإمام المعصوم وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ثاني أفراد آية التطهير). وهو الولي الذي تصدق وهو راكع عليه السلام وأبنائه الأئمة المعصومين عليهم السلام.

الاقتداء

قال ﷺ لأصحابه:

أ ـ من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه إلى من هودونه فحمد الله على ما فضّله به كتبه الله شاكراً وصابراً.

ب ـ ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ونظر في دنياه إلى من هو فوقه.. فأسفه على ما فضّله الله، لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً[1].

---

(١) لو أن المسلم التزم بذلك أي في القسم الأول لسلم المسلمون وقوية شوكتهم لإنهم قد تمسكوا بحبل الله عزَّ وجل.

ولمّا كان حال الناس النظر إلى ذي المال فقد أخذهم الحسد والجشع والكراهية. بل دبَّ الأنحلال في نفوسهم حتى غدا المتمسك بدينه كأنه متمسك بالجمر. لقد دخلنا زماناً نرى فيه المؤمن الفقير منزوياً منبوذاً خوفاً من فقره وقد برح عن بالهم أن الله أمرهم بعكس ما هم يفعلون وانَّ صاحب المال عمل واجتهد حتى صار في ما هو فيه وإن كان البعض سلك طرق المهالك. والاعجب والاغرب أن طبقة من الناس بل الأعم الأغلب ينتخبون في هذا الزمن صاحب الثراء وهو الذي لا يحس بهم ولا بحاجاتهم إن ذلك يدل على ضعف وهزالة قيم المجتمع وخاصة في بلادنا فإذا كان خالياً من منصب لا يشعر بحاجة الناس فكيف وقد أخذ المنصب بيد والثراءبالاخرى (مال وسلطة) فكيف يكون حال الأمة. على الناس أن تعي أين تضع ثقتها. لأن صاحب السلطة والمال إن جنح غرقت الأمة وهوت سريعاً في المنحدر.

منْ أُعطي الدنيا والآخرة

ـ وقال صلى الله عليه وآله:

من أُعطي قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وبدناً صابراً وزوجة صالحة فقد أُعطي الدنيا والآخرة.

ـ وقال ﷺ: الرغبة في الدنيا تورث الهمَّ والحزن والزهد فيها يريح القلب والبدن[1].

ـ وقال ﷺ: السعادة في اثنتين: الطاعة، والتقوى[2].

---

(١) لو أن بعض طلاب العلوم الدينية والعلماء من جميع الفرق الاسلامية. أخذوا قول النبي ﷺ فلم يرغبوا في زينة الحياة الدنيا وزهدوا عما في أيدي الزعماء والأثرياء والناس لملكوا قلوب الناس والزعماء بقناعتهم ولما تنافروا وتحاسدوا ولكانوا يداً واحدة بل لقلّ تعدادهم وكثُر عطاؤهم.

(٢)أن تعطي الله إخلاص القلب وطاعة الجوارح، وأن تجعل بينك وبين شؤون الحياة طاعة الله وغضبه.

حقيقة الإيمان

ـ وقال ﷺ: يقول الله عزَّ وجلّ:

حسب عبدي المؤمن حقيقة إيمانه في ضميره،

وصدقُ ورع نيَّته، حتى أجعل نومه عملاً وصمته ذكراً.

ـ وقال ﷺ: من أتى الناس بما يحبّون، وبارز الله بما يكره، لقي الله وهو عليه غضبان آسف[1].

---

(١) قوله ﷺ ينطبق على كثير من الناس. قد لبسوا ثوب الزهد والقضاء ويحكمون بما يرضى الناس. فقد تغير كثير من الأمور التي قد اشتهر عن حرمتها مثل الموسيقى وسماع الأغاني والتدخين لصائم. وخروج المرأة من دون إذن وليّها وسماع صوتها في المحافل كقارئة الحداد والنواح وهذا أمر غليظ النهي عنه لكنهم قد أستحلوه والعياذة بالله وخاصة بدعة المولد في الأعراس. يختلط به الحلال بالحرام ويفرح به الشيطان.

تحصيل رضى الله عزَّ وجلَّ

ـ وقال ﷺ: إنَّ الله يرضى لكم ثلاثاً: ويكره ثلاثاً يرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً،

أن تعتصموا بحبله جميعاً ولا تفرّقوا وأن تناصحوا من ولاّهُ أمركم ويكره لكم قالاً وقيلاً. (من أئمة العدل) ويكره السؤال وإضاعة المال.

ـ وفي أقواله ﷺ

يقول ابن آدم: مالي، مالي، وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت. أو لبست فأبليت. أو أعطيت فأمضيت...[1].

---

(١) إذن ليس للإنسان إلا ما استهلك في دنياه فما يجمعه لورثته يلحقه وزره بعد مماته. فما يقوم به الوارث من معاصي محاسب الوارث والمورث لأنه سهل له ذلك. فللوارث الغنم وللمورث الغرم. والمضحك والمؤسف أن أُناساً يوصون وصية لبعد موتهم. فيضيقون على أنفسهم ويوسعون على أولادهم.

أحبُّكم إليّ

ـ وقالﷺ :

الدنيا حلوة خضرة، والله مستعملكم فيها، فانظروا كيف تعملون[١].

ـ وقالﷺ : إنَّ أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، وإنَّ أبغضكم إليّ وأبعدكم منّي مجلساً يوم القيامة، الثرثارون المتفيقهون[٢].

ـ وقالﷺ من ذبَّ عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقيقاً على الله عزَّ وجل، أن يُحرّم لحمه على النار[٣].

---

(١) أي تمتعوا بها من باب الحلال وإن حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل.

(٢) الثرثارون المتفيقهون: كثيروا بعد النبيﷺ فأحدثوا البدع والغرائب ونسبوها إلى رسول اللهﷺ ولهم قدم السبق في وضع الأسافين بين المسلمين وهم في هذا الزمن كثيرون علامتهم ينعقون خلف كل ناعق. إن رأيتهم تُعجب بهم وإذا تلمست أفعالهم زهدت بهم وفررت منهم بعيداً فرارك من الطاعون.

(٣) هذا النوع من الرجال نادر لأنه أثمن من الجوهر وهو أن يحفظ أخاه أو صاحبه في الغيب كالحضور. فهو كظله. ومرآته.

اليعقوبي

الوصية

أوصى رسول الله ﷺ رجلاً. هذه الوصية وهي لكل مسلم فقال:

أكثر ذكر الموت. يسلك عن الدنيا[١]، وعليك بالشكر تُزَد في النعمة، وأكثر الدّعاء فإنك لا تدري متى يستجاب لك.

وإيّاك والبغي، فإنَّ الله عزّ وجلّ قضى أن ينصر من بُغي عليه.

وإياك والمكر، فإنّ الله قضى الاّ يحيق المكر السيِّىء إلاّ بأهله[٢].

(١) ما أقل الذاكرين للموت واكثر الساهين عنه حتى وهم يشيعون الميت إلى مثواه الأخير يضحكون وكأنهم مثل المشيع لا يُشيعون. وبمثل الحفيرة التي وُضع بها لا يوضعون فيها. متى يعون ويتّعضون ويعودون إلى ساحة الله عزَّ وجل.

(٢) كثير من أصحاب الضمائر السوداء يرتدون ثوب الناصح والصديق وهم يحفرون مئة حفرة ويضعون شباكهم علّهم يُوقعون بها أحداً من المؤمنين الطيبين الغافلين.

أيُّ الأعمال أفضل؟

وقيل له: أيّ الأعمال أفضل؟

فقالﷺ: اجتناب المحارم. وألاّ يزال لسانك رطباً من ذكر الله عزّ وجلّ.

قيل: فأيُّ الأصحاب أفضل؟

قال: الذي إذا نسيت ذكّرك، وإذا دعوت أعانك.

قيل: أيّ الناس شرّ؟

قالﷺ العلماء إذا فسدوا... (لا يتصدَّع بنيان الأمة إلا من فساد العلماء ثم الزعماء).

وقالﷺ: إذا ساد القبيل فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم. وأُكرام الرجل الذي اتُّقِيَ شرّه فانتظروا البلاء[1].

---

(١) ألا ترى معي أخي القارىء كيف أنّ البلاء يندلع على هذه الأمة إندلاعاً سريعاً من كل الجهات. حتى بلغنا اجزاءً عديدة مقطعة من جسد هذه الأمة. وكل جزءٍ فرح بما لديه؟. من فساد الخاصة من أهل الحل والعقد. وقد كان لي صاحب فاضل على ما أرشد إليه النبيُّﷺ وهو المرحوم الشيخ علي المزنر رحمة الله عليه

حديث قدسي

ـ وقالﷺ: يقول الله تبارك وتعالى:

يا ابن آدم بمشيئتي كنت.

أنت تشاء لنفسك ما تشاء.

وبإرادتي كنت. تريد لنفسك ما تريد.

وبقوتي أديت فريضتي.

وبنعمتي قويت على معصيتي.

فأنا أولى بحسناتك منك.

وأنت أولى بسيئاتك مني بذلك.

وإني أسأل وهم يُسألون.

ـ وقالﷺ: يقول عزّ وجل:

عبدي إذا صلّيت ما افترضتُ عليك فأنت أعبد الناس.

فإذا قنعت بما رزقتك فأنت أغنى الناس = القناعة كنز لا يفنى وعزٌّ لا ذُلَّ معه.

فرض الله تعالى

ـ قال ﷺ : إنَّ الله فرض على الأغنياء ما يكفي الفقراء،

فإن جاء الفقراء كان حقيقاً على الله أن يحاسب أغنياءَهم ويكبّهم في نار جهنّم على وجوههم. . . (هذا إذا لم يخرجوا الحقوق المفروضة عليهم مخارجها)

ـ وقال ﷺ :

يقول الله عزّ وجل:

إني لم أُغنِ الغني لكرامة به عليّ،

ولكنه مما ابتليت به الأغنياء،

ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة: هذا إذا أحسنوا وانفقوا في سبيل الله تعالىٰ فإنَّ الله لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى قلَّ أو كثُر من ذلك.

ـ وقال ﷺ : أربع: من أتى الله عزّ وجلّ بواحدة منهنّ وجبت له الجنة.

من سقى هامة صاديةً (الهامة جمع هوام يطلق على ما لهُ سمّ كالحية وغيرها).

أو أطعم كبداً جائعة. . . من أوسط ما يأكل.

أو كسا جلدة عارية. . من الثياب الذي يحب أن يلبس.

أو أعتق رقبة عانية. . مجهدة بالعمل:

العيّن الساهرة: دخول الجنة

ـ وقال ﷺ : كل عين ساهرة يوم القيامة إلا ثلاث عيون.

عين سهرت في سبيل الله = في الثغور والحرب.

وعين غضّت عن محارم الله = في السرّ والعلن.

وعين فاضت من خشية الله.

وجمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب فقال لهم:

يا بني عبد المطلب.

افشوا السلام وصِلوا الأرحام، وتهجّدوا والناس نيام، وأطعموا الطعام وأطيبوا الكلام تدخلوا الجنة بسلام.

كنوز البرّ

وقالﷺ: أربعة من كنوز البرّ: وهو الإحسان والصدق والإصلاح.

كتمان الحاجة... لأن الشكاية لغير الله مذلَّة.

وكتمان الصدقة... حتى لا يقع في الرياء أو إذهاب ماء وجه المسكين.

وكتمان الوجع

وكتمان المصيبة.

ـ وقالﷺ:

أقربكم مني غداً في الموقف،

أصدقكم في الحديث،

وآداكم للأمانة

وأوفاكم بالعهد،

وأحسنكم خُلقاً،

وأقربكم من الناس. = أي لا حجّاب ولا أبواب موصدة في وجه الناس.

ـ وقالﷺ من أجهد نفسه لدنياه ضرّ بآخرته

ومن اجتهد لآخرته كفاه الله ما همّه[1].

---

(١) من أمر دنياه.

الإبقاء على العمل

ـ قال النبي ﷺ:

الإبقاء على العمل، أشدّ من العمل... حتى لا تشوبه شائبة.

إنَّ الرجل ليعمل في السرّ فلا يزال به الشيطان حتى يُحدّث به.

أو يظهره فيصبّح في العلانية فيكتب في الرياء... هذا مع القصد

ـ وقال ﷺ: إنَّ علامة النفاق

جمود العبرة،

وقساوة القلب،

والإصرار على الذنب،

والحرص على الدنيا.

ـ وقال ﷺ:

العبد إذا استوت سريرته وعلانيته قال الله عزّ وجلّ عبدي حقّاً: وما أحوجنا إليه في هذا الزمن الذي أخذ بعضهم للسرِّ لباس وللظاهر رياشا.

السخيّ

وقال ﷺ

السخيّ قريب من الله

قريب من الناس،

قريب من الجنة،

بعيد من النار

والبخيل بعيد من الله: وهو منّاع للخير معتدٍ أثيم.

بعيد من الناس،

بعيد من الجنة،

قريب من النار.

وقال ﷺ:

سباب المسلم فسوق...

وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية لله عزَّ وجلّ[1].

وحرمة ماله كحرمة دمه.

وقال ﷺ: إنَّ الله حرّم الجنة على المنان[2] والنمام[3] ومُدْمن الخمرة.

---

(١) واكل لحمه: أي غيبته. والنميمة عليه ويل لمن أخذ السباب وكأنه شعار المسلم.

(٢) المنان وهو من المن وهو الذي ينفق على أحد ثم يتبجح بأنه أعطى وبذل لفلان وانظر كيف هو: يمننه بما أعطاه وكأنه لا ينتظر من الله أجراً وثواباً.

(٣) النمام: من النم وهو الذي ينم إليك كلاماً لم تسمعه وخاصة الذي به ذم فهو الاثم بعينه.

(الكلام فيما يعنيه)

(الحياء من الايمان)

قال ﷺ: من رأى موضع كلامه من عمله، قلَّ كلامه إلا في ما يعنيه[1].

ـ وقال ﷺ: إياك وجدال المفتين

فإنَّ كلّ مفت ملقّن حجته إلى انقضاء مدّته فإذا انقضت مدته

أحرقته (فتوته) بالنار: ولهذا لا يجوز لأحد أن يفتي إلا إذا كان أهلاً لذلك ولهذا حُصرت هذه المسألة بحدود الاجتهاد.

ـ وقال ﷺ الحياء من الإيمان. والإيمان في الجنة. والبذاءُ من الجفاء والجفاءُ في النار[2].

والله عزَّ وجل: يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف وإنَّ الله يبغض البذّيء السائل الملحف. إنَّ أسرع الخير ثواباً البرّ. وأسرع الشر عقوبة البغي.

---

(١) هذا القول من النبيﷺ لو أن كل أمرى مسلمٍ حاسب بنات شفتيه لعِلمه أنه مسؤول عن ذلك لأنه من عمله لسلم هو وسلم الناس من سقطات ألسنتهم. وكثير من الناس يقيدون أنفسهم بأقوالهم فصونوا ألسنتكم.

(٢)البذاء هو الكلام السفيه والجفاء ما يلقيه السيل على جوانبه وهو الباطل الذي لا نفع به فالله يبغض السفيه صاحب الباطل.

اليعقوبي.

أشرار الأمة

ـ وقالﷺ ألا أخبركم بأشراركم

قالوا: بلى يا رسول الله.

ـ قالﷺ: المشاؤون بالنميمة = الذين يمشون بالنميمة ويسعون بإثارة الفتنة

المفرقون بين الأحبة

الباغون للبرءاء العيب: (أي يتكلمون بقضايا على الأبرياء لم تحصل منهم قط ويقصدون كأنهم على علم بذلك وليس لهم همّ إلا هدر كرامتهم والحاق الأذى أو الاستخفاف بهم.

ومن كفّ عن أعراض الناس أقاله الله نفسه[1] ومن كفَّ غضبه عن الناس كفَّ الله عنه عذابه يوم القيامة.

ـ وقالﷺ: بئس العبد عبداً ذا الوجهين وذا اللسانين يطري أخاه في وجهه. ويأكله غائباً عنه[2].

إن أُعطي حسده. وإن ابتلى خذله: (وهذه علامة النفاق).

---

(١) فكأنه لا ذنب عليه.

(٢) أخشى أن يكونوا في هذا الزمن من الكثرة بحيث لا يحصون عدداً.

الصدق والسعيد

- وقال ﷺ للإمام علي بن أبي طالب ؑ عليك بالصدق. فلا تخرجنَّ من فيك كذبة أبداً. والورع فلا تجترى على خيانة أبداً. والخوف من الله كأنك تراه. والبكاء من خشية الله يبني لك بكلّ دمعة بيتاً في الجنة. والأخذ بسنّتي.

- وقال ﷺ السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من وعظ به غيره.

وأكيس الكيس التقّى: هذه مسؤولية الوالدين لأنهما يطبعان سلوكهما وسجاياهما به. لهذا يتحدد الطفل وسلوكه وسعادته وشقاؤه.

وأحمق الحمق الفجور. وشر الرواية الكذب[1] وشر الأمور محدثاتها. وشر العماء عما القلب. وشر الندامة يوم القيامة. وأعظم الخطأ عند الله لسان كذاب. وشر المأكل أكل مال اليتيم ظلماً. وأحسن زينة الرجل (الخلق الحسن).

(١) ولهذا يجب البحث عن صدق الراوي ثم الأخذ بالرواية وما أكثر صفير الرياح.

لا تستصغروا قليل الحسنات

وقالﷺ : ولا تسخطوا الله برضى أحد. ولا تنفروا إلى أحد من الخلق بما يباعد من الله.

ـ وقالﷺ : لا تستصغروا قليل الحسنات فإنه لا يصغر ما ينفع يوم القيامة.

وخافوا الله في السرّ حتى تعطوا من أنفسكم النصف[1] وسارعوا إلى طاعة الله. واصدقوا الحديث.

وأدوا الأمانة. فإنما ذلك لكم.

ولا تظلموا ولا تدخلوا فيما لا يحلُّ لكم. فإنما ذلك عليكم... حجة

وقالﷺ : أصل المرء قلبه. وحَسبه خُلقه. وكرمه تقواه.

والناس في آدم شرع سواء... أي لا فرق بين الآدميين إلا بالتقوى والعمل الصالح.

---

(١) من الانصاف. خوف الله في السر هو صدق في العلن.

الربا

وقال ﷺ: إذا كثر الربا كثر موت الفجاءة[1].

وإذا طفف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص.

وإذا منعوا الزكاة مُنعت الأرض من زكاتها[2].

وإذا جاروا في الأحكام وتعاونوا[3]... على الظلم والطغيان،

وخانوا العهود. سُلّط عليهم عدوّهم[4].

وإذا قطعوا الأرحام. جُعلت الأموال في أيدي الأشرار. وإذا لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ويتبعوا الأخيار، سلّط الله عليهم شرارهم.

فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم...

هذا زمان ترسمه الأمة وهي به منذ زمن إلى اليوم. لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. الفساد شائع والنهي عنه مغمر. وأهل الباطل كثيرون وأهل الحق قليلون. فالعذاب أقرب، والنجاة أبعد، إلا إذا غيَّر الناس ما بأنفسهم واتبعوا الحق.

---

(١) والربا كثير بكثرة البنوك. وموت الفجاءة كثير بكثرة الربا.

(٢) منعت من العطاء وهذا واضح للعيان قلة الخيرات.

(٣) ولهذا لا يجوز الترافع إلا للحاكم الشرعي أي المجتهد أما غيره فحكمه باطل وآثم من يترافع إليه.

(٤) تسلط اسرائيل أكبر دليل.

مكارم الأخلاق

ـ وقال ﷺ: إنَّ الله خص أولياءه بمكارم الأخلاق.

فامتحنوا أنفسكم. فإن كانت فيكم، فاحمدوا الله وإلاّ فارغبوا إليه.

قيل له:

وما هي؟.

قال: اليقين. والقنوع. والصبر. والشكر. والعقل. والمروءة. والحلم. والسخاء. والشجاعة: خصال ان اجتمعت بامرىءٍ كان أفضل الناس وإن اجتمعت بأمة غدت أفضل الأمم.

ـ وقال ﷺ: ثلاث لا يموت صاحبهنّ حتى يرى ما يكره: البغي. وقطيعة الرحم. واليمين الكاذبة يبارز الله بها وإنّ أعجل العطاء ثواباً لصلة الرحم.

وإنَّ القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون فتنمو أموالهم ويثرون. وإنَّ اليمين الكاذبة[1] وقطيعة الرحم تترك الديار بلاقع وتقطع السبل ومن صدق لسانه زكا عمله... للبيان والوضوح.

---

(١) كيف من يأخذ اليمين مركباً له يستر نفسه ويبع سلعته وهو لا يعلم بانه يقسم بالله على هدى وصدق.

البـــرّ

ومن حسنت نيته زاد الله في رزقه.

ومن حسن برّه بأهل بيته زاد الله في عمره.

ـ وقال ﷺ:

ثلاث لم يجعل الله لأحد فيها رخصة:

برّ الوالدّين. برّين كانا أو فاجرَيْن[1].

ووفاء العهد للبرّ والفاجر،

وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر.

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُحسن إلى جاره، وليكرم ضيفه، وليقل خيراً وليشكر.

وقال ﷺ: المؤمن أخو المؤمن.

لا يخذله، ولا يحزنه، ولا يغتابه، ولا يحسده ولا يبغي عليه.

فإنّ إبليس يقول لجنوده.

ألقوا بينهم البغي والحسد. فإنه يعدل عند الله الشرك: فكل باغٍ وحاسد هو ممّن نفخ إبليس وجنوده فيه، فهو عامل بما يرضي أعداء الله عزَّ وجلَّ).

---

(١) ذكرت ذلك في فصل وحده بكتاب الأسرة عند أولي الألباب.

حسن الاسلام

ـ وقالﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه: أي عدم التدخل بما لا شأن له فيه.

فإياكم وما تعتذرون منه،

فإنَّ المؤمن لا يسيء ويعتذر،

وإنَّ المنافق يسيء كلّ يوم فلا يعتذر[١].

وللغيبة أسرع في دين المسلم من الآكلة في جوفه... الغيبة تحرق الحسنات كما تأكل النار الحطب

إنَّ أهل الأرض مرحومون ما تحابوا وأدّوا الأمانة وعملوا بالحق (ما أحوجنا إلى ذلك).

ـ وقالﷺ يقول الله عزَّ وجلّ:

ابن آدم أنا الحي لا أموت، فأطعني أجعلك حياً لا تموت، وأنا على كل شيء قدير.

ابن آدم. صل رحمك، أفُك عنك عسرك، وأيسرك ليسرك.

---

(١) هذا ديدن أهل الألوان ومن جعل نفسه مسؤولاً عن الناس أمام الناس والله.

من كان همُّه دنياه ومعيشته

وقال ﷺ: مَنْ أصبح وهو على الدنيا حزين أصبح على الله ساخطاً. ومن شكا مصيبة نزلت به. فإنما يشكو ربّه. ومن أتى ذا ميسرة فخشع له لينال من دنياه، ذهب ثلثا دينه[١].

ومن تمنّى شيئاً هو لله رضىً لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه.

وقال ﷺ: يقول الله عزَّ وجل.

ابن آدم تفرغ لعبادتي

أملأ قلبك غنىً. ولا أكلك في طلب معاشك إلى طلبك. وعليّ أن أسُدّ فاقتك وأملأ قلبك خوفاً منّي. وإن لم تفرغ لعبادتي وأملأتك شغلاً بالدنيا ثم أسدّها عنك.

وأكلك إلى طلبك... (فتخسر الدنيا والآخرة).

---

(١) ذهاب ثلثي دين المتسكع والخاضع لذي الميسرة. هذا إذا كان خاضعاً لقاعدة العدد لم يبقَ لأكثر الناس مخرج فكيف إذا كان من أهل الخاصة فقد ذهب نصف دينه.

الصنيعة: حق الله

وقال ﷺ: لا تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب أو دين.

فمن سألكم بالله فأعطوه،

ومن استعاذكم بالله فأعيذوه،

ومَن دعاكم فأجيبوه،

ومن اصطنع إليكم معروفاً فكافئوه،

فإن لم تكافئوه فاشكروه.

وقال ﷺ: من حق جلال الله على العباد:

إجلال الإمام المقسط[1] وذي الشيبة في الاسلام وحامل القرآن[2] غير الغالي فيه ولا الجاني عنه.

أربع من فعلهنَّ فقد خرج من الاسلام.

من رفع لواء ضلالة. كالأحزاب المضلة. وأصحاب البدع والرأي المخترع.

---

(١) الإمام العادل.

(٢) حافظ القرآن وذلك لأجل القرآن وما فيه وليس لأجل شيء آخر وهو من أحلّ حلاله وحرّم حرامه.

ومن أعان ظالماً، أو سار معه، أو مشى معه، وهو يعلم أنه ظالم.

ورجلان لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة:

أمير ظلوم،

ورجل غال في الدين مارق منه[1].

---

(١) أقول: ما أكثر هذين الشخصين منذ وفاة رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا في أُمة الاسلام.

أما الأمير العادل فكاد ويكاد أن يكون مثل المعدن الثمين النادر. فهو نادر ولكنه موجود.

وأما الثاني فهو من الخوارج. هؤلاء القوم شريحة خرجت من بين ظهران الأمة. مشوشة الذهن.

فضجت الأرض من اعمالهم وبكت السماء من إجرامهم.

من إجرامهم وهم الصوامون القوامون. القارئون والرافعون مقولة لا حكم إلا لله، وفاتهم أنَّ الله لا يُنزل جسداً إلى الأرض ليحكم بين الناس. انقلبوا على الإمام وكفروه، وجعلوا مجرماً منهم متزمتاً إماماً. وفي هذا الزمن كثير يرتدون مثلهم تعرفهم من نفخة الشيطان في وجوههم يقولون مقولتهم.

حب الدنيا رأس كل خطيئة

ـ وقالﷺ : لا يشغلنَّك طلب دنياك عن دينك.

فإنَّ طالب الدنيا ربما أدرك فهلك بما فاته[1]، الأكثرون في الدنيا هم الأقلون في الآخرة[2]،

إلا من قال: هكذا هكذا. وحثا بيده.. أي أعطى بلا منة.

وما أُعطي أحد من الدنيا شيئاً، إلا كان أنقص من حقه في الآخرة حتى سليمان بن داود فإنه آخر من يدخل الجنة من الأنبياء لما أُعطي من الدنيا.

ورأس كلِّ خطيئة حبُّ الدنيا.

ـ وقالﷺ : جاء الموت بما فيه الراحة والكِرة المباركة إلى جنة عالية. لأهل دار الخلود الذين كان لهم سعيهم وفيها رغبتهم.

وجاء الموت بما فيه. الشقوة والندامة والكِرّة الخاسرة إلى نار حامية لأهل دار الغرور الذين كان لهم سعيهم وفيها رغبتهم.

---

(١) ان طالب الدنيا ربما أدرك طلبه ولكنه يهلك بما فاته من أمر دينه.

(٢) أي الاكثرون مادة في الدنيا الأقلون نصيباً في الآخرة هذا بالنسبة لمن استحوذ عليهم الثراء وانساهم ذكر الله عز وجل. وأما إذا أخرجوا الحقوق مخارجها فهم من أهل النجاة.

أفضل التوسُّل

وقال ﷺ: أفضل ما توسّل به المتوسِّلون الإيمان بالله،

والجهاد في سبيل الله وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة،

وتمام الصلاة فإنها الملة،

وإيتاء الزكاة فإنها مثراة في المال. منسأة في الأجل وصدقة السرّ فإنها تكفر الخطيئة وتطفىء غضب الرب.

وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان.

ألا فاصدقوا، فإنَّ الصادق على شفا منجاة وكرامة. وإنّ الكاذب على شفا مخزاة. ألا قولوا خيراً. تُعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله. وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من جهل عليكم.

١ ـ من تعرض لجور
٢ ـ إن لله عباداً من خلقه
٣ ـ عظمة النعمة

وقال عليه السلام: من تعرّض لسلطان جائر. فأصابته بلية لم يؤجر فيها ولم يرزق الصبر عليها. لأنه حشر نفسه بما لا يعنيه هذا إذا لم يكن خوف على الإسلام أو على أئمة العدل. هنا يجب الوقوف في وجه الظالم ففيهِ الأجر والثواب.

فحسب المؤمن عزاءً إذا رأى المنكر أن يعلم الله من قلبه أنه كاره.

ـ وقال عليه السلام: إنَّ لله عباداً من خلقه يخصّهم بنعمه يقرّهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نقلها منهم وحوّلها إلى غيرهم.

ـ وقال عليه السلام: ما عظُمت نعمة الله على عبد إلاّ عظمت مؤونة الناس عليه. فمن لم يحتمل تلك المؤونة، عرّض النعمة للزّوال.

السيد

ـ وقال ﷺ لبني سلمة: مَن سيدكم اليوم يا بني سلمة؟

قالوا: الجَدّ بن قيس، يا رسول الله.

قال ﷺ: فكيف حاله فيكم؟

قالوا: من نبخّله.

قال ﷺ: وأي داء أدوأ من البخل... وهو داء لا دواء له.

لا سؤدد لبخيل.

بل سيدكم الأبيض الجعدُ عمرو بن الجموح.

وقال ﷺ لوافدٍ وفد عليه.

ـ واطلّع منه على كذبه:

لولا سخاء فيك. ومعك الله تشرب بلبن وافد[1].

وقال ﷺ: خلّتا لا تجتمعان في مؤمن.

البخل، وسوء الخلق.

وقال ﷺ: تجافوا عن زلة السخي (فإنه لا يفعل سوءَ عن عمد).

فإنَّ الله، عزَّ وجلَّ. يأخذ بناصيته. كلما عثر.

قال ﷺ: الجنة دار الأسخياء.

---

(١) أي لولا السخاء الذي فيه وانه رسول قوم لحوسب على كذبه.

مكارم الأخلاق

وقال ﷺ: الشاب الجواد الزاهد هو أحبُّ إلى الله من الشيخ البخيل العابد.

ـ وقال ﷺ: إنَّ الله جواد يحبُّ الجواد،

ويحب مكارم الأخلاق.

ويبغض سفسافها (الأمور الدنيّة).

ـ وقال ﷺ: إن لله عباداً خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم، فهم الآمنون يوم القيامة. (اللهم اجعلنا منهم).

ـ وقال ﷺ: أحسنوا مجاورة نِعم الله ولا تملوها ولا تنفروها.

فإنها قلمّا نفرت من قوم فرجعت إليهم... وذلك بالانفاق في سبيل الله:

ـ وقال ﷺ: الحوائج إلى الله، وأسبابها إلى الناس.

فاطلبوها إلى الله بهم.

فمن أعطاكموها فخذوها عن الله بشكر.

ومن منعكموها فخذوها عن الله بصبر.

ـ وقال ﷺ: إنكم لن تسعَوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجوه، وحُسن الخُلق.

مداراة الناس أشرف المنازل

ـ وقال ﷺ : رأس العقل بعد الإيمان مداراة الناس.

فإن عرض بلاء فقدم مالك قبل نفسك ودينك.

فإن تجاوز البلاء، فقدّم مالك ونفسك دون دينك[1] واعلم أن المحروب من حُرِب دينه. أي قضيِ على دينه: هنا يجب تقديم الأرواح في سبيل الله للحفاظ على الدين.

ـ وقال ﷺ : إن لكل شيء شرفاً.

وإنَّ أشرف المنازل ما استُقبل به القبلة من أحبَّ أن يكون أعزّ الناس.

فليثق بالله.

ومن أحبَّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده.

(١) هذا ما حصل للإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام. فقد قدم نفسه واهله وصحبه في سبيل الله والحفاظ على الدين ولاعادة الأمور إلى نصابها كما جاء بها رسول الله ﷺ.

شرار الناس

ومن أحبَّ أن يكون أقوى الناس. فليتوكّل على الله.

ثم قال ﷺ: ألا أُنبئكم بشرار الناس.

مَنْ أكل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده.

ألا أُنبئكم بشرٍّ من ذلك.

مَنْ لا يُرجى خيره، ولا يؤمن شره.

ألا أُنبئكم بشرٍّ من ذلك.

مَنْ يبغض الناس ويبغضونه.

ـ وقيل له: ما أفضل ما أُعطي العبد؟

ـ قال ﷺ: تحيزة من عقل يولد معه.

قالوا فإذا أخطأه ذلك.

قال ﷺ: فليتعلم عقلاً (العلم حتى يضع الأمور في نصابها).

قالوا: فإن أخطأه ذلك.

قال ﷺ: فليتخذ صاحباً في الله غير حسود.

قالوا: فإن أخطأه ذلك.

قال ﷺ: عليه بالصمت.

قالوا: فإن أخطأه ذلك.

قال ﷺ: فميتة قاضية.

ـ وقال ﷺ لرجل من ثقيف:

ما المروّة فيكم؟

قال: الصّلاح في الدين، وإصلاح المعيشة، وسخاء النفس، وحُسْن الخلق. فقال: كذلك هي فينا.

ـ وقال ﷺ: من اتقى ربه كلَّ لسانه[1]، ولم يشف غيظه[2]. إن الله عند لسان كُل قائلٍ.

فلينظر قائلٌ ما يقول.

ـ وقال ﷺ: ما أتاني جبريل إلا ووعظني.

وقال ﷺ: في آخر قوله إياك والمشازره[3] فإنّها تكشف العورة وتذهب بالعزّ.

---

(١) من ذكر ربه.

(٢) أي كظم غيظه.

(٣) الشزره: هو أن ينظر للآخر بطرف عينه نظرة استصغار لا مبالاة وهو نظر بآخر العين بلا إغماض ولا يستعمل ذلك إلاّ كل حقير.

أشرف الأعمال

ـ وقال ﷺ: مَن لم يحمد عدلاً. ويذمّ جوراً. بارز الله بالمحاربة[1].

ـ وقال ﷺ أشرف الأعمال ثلاثة:

ذكر الله. عزَّ وجل. على كل حال. وإنصاف الناس من نفسك. ومواساة الأخوان.

ـ وقال ﷺ: إنَّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً. (من لا أخلاق له لا إيمان له).

ـ وقال ﷺ: ما من ذنب إلاّ وله عند الله التوبة.

إلا سوء الخلق إنه لا يخرج من شيء إلا وقع في شر منه.

(١) يأمرنا رسول الله ﷺ بالتمييز وهو أن نلاحظ الحال العام ونبدي رأينا ونرفع صوتنا بالإيجاب للعدل والاستنكار للجور.

الكبر

ـ وقال ﷺ: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرّة من كبر فقال رجل: يا رسول الله إني لأحب أن تكون دابتي فارهة وثيابي جياداً حتى ذكر شراك نعله وعلاقة سوطه فقال ﷺ: إنَّ الله جميل يحب الجمال. فإنما الكبر أن يمنع الحق ويغمض الباطل. (وينظر نفسه أعلا من الآخرين).

عن أبي عبد الله الصادق

حفيد النبي ﷺ الكبر رداء الله. والمتكبر ينازع الله رداءه.

وعنه عليه السلام عن جده رسول الله ﷺ

قال إنَّ أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق.

قال الراوي للإمام عليه السلام وما غمص الخلق وسفه الحق.

قال: يجهل الحقَّ ويطعن على أهله.

فمن فعل ذلك فقد نازع الله عزَّ وجلَّ رداءه.

وقال عليه السلام إنَّ في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله عزَّ وجلَّ شدة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم[1].

---

(١) الكافي ج٢.

أعنّي بطول السجود

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ

فقال ﷺ له: ألك حاجة؟

قال: نعم تضمن لي على الله الجنة.

فأطرق طويلاً.

ثم رفع رأسه إليه

فقال: ذلك لك.

فلمّا ولىّ ناداه:

يا عبد الله أعنّي بطول السجود.

ـ وقال ﷺ: وعظني جبريل فقال لي:

أحبب من شئت.

فإنك ميت،

واعمل ما شئت

فإنك ملاقيه: هذا دليل أنَّ الأعمال في الدنيا تتجسد في الآخرة جيدها جيد ورديئها رديء يوم القيامة.

وقال ﷺ: مَنْ طلب الرزق من حلّه فليبذر على الله. (أي فلينفق على الفقراء والمساكين: إنهم عيال الله.

الارشاد

وقال ﷺ: استرشدوا العاقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا

وقال ﷺ: لا طلاق إلاّ بعد نكاح[1].

ولا عتق إلا بعد ملك.

ولا صمت إلا من عذر إلى الله: يقيد لسانه إلا في رضى الله.

ولا وصال في صيام.

ولا رضاع بعد فطام.

ولا يتم بعد احتلام (وهو البلوغ).

ولا يمين لامرأة مع زوجها (للولاية له عليها).

ولا يمين في قطيعة رحم.

ولا نذر في معصية.

لأن النذر رجاء متعلق بالله عزَّ وجل.

والمعصية ذنب أسود متعلق بفاعله

فلا يجتمعان.

---

(١) لا عدة لمطلقة إلا بعد نكاح فالمطلقة قبل الدخول لا عدة لها.

أعظم الذنوب

ـ وقال ﷺ : أعظم الذنوب عند الله أصغرها عند العباد: لإن العباد يحتقرون الذنوب الصغار وهي كثيرة مثل المصافحة بين الجنسين والهفوة بالقول وكثرة الأيمان الخ.

وأصغر الذنوب عند الله أعظمها عند العباد[١].

وجاء من مدرسة آل الرسول ﷺ.

اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر.

(وهي الحادثة من المرء عن قصد باعتقاد منه أنها ليست ذات جرم).

إنَّ رسول الله ﷺ نزل بأرض فقال لأصحابه:

ائتوا بحطب. فقالوا يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب.

قال ﷺ : فليأت كل إنسان بما قدر عليه. فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض.

فقال ﷺ هكذا تجمع الذنوب ثم قال ﷺ إياكم والمحقرات من الذنوب....

ما أعظم هذا المثال المجسم الذي ضربه النبي ﷺ لأصحابه وللأمة: وذلك أن الإنسان يجمع من الذنوب الكثير وهو لا يحس حتى تبلغ درجة كبيرة فتحرقه.

---

(١) وذلك أن الأولى يتبعها الأهمال والثانية يتبعها التوبة والاستغفار.

المؤمن

وقالﷺ : لا يُلسع المؤمن من جُحْر مرتين.

والناس سواء كأسنان المشط : أمام الحق والويل للمميزيين.

والمرء كثير بأخيه.

ولا خير في صحبة من لا يرى لك من مثل ما يرى له[1].

واليد العليا خير من اليد السفلى.

والمسلمون تتكافأُ دماؤهم[2].

وهم يد على مَنْ سواهم.

والمستشار مؤتمن. (فلا يخون وإلا فهو عدو لله ورسوله.

ولن يهلك امروء عرف قدره.

ورحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت.

---

(١) وهذه الحالة كثيرة وهي أسوأ الصحبة وذلك أنك تخلص لصاحبك وصاحبك يترفع عنك عند أول هزيع الليل.

(٢) إلا في بعض الدول الاسلامية أخذ التعصب منها كل مأخذ وقدموا قولهم ومذهبهم على قول الله ورسوله فكفروا كل مسلم ليس بتابع لمذهبهم وكأن الدين من المذهب وليس المذهب من الدين.

للطاعم الشاكر

ـ وقال ﷺ :

للطاعم الشاكر أجر الجائع الصابر

ولأن يعافى أحدكم فيشكر .

خير له من أن يبيت قائماً ويصبح صائماً معجباً[١] بنفسه .

ـ وقال ﷺ : لا يحلّ لمؤمن أن يذلّ نفسه[٢] .

قيل : يا رسول الله فكيف تذلّ؟

ـ قال ﷺ : يعرضها لما لا تطيق من البلاء[٣] .

ـ وقال ﷺ : اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله لشفافية روحه .

قال ﷺ : المسلم عفيف من المظالم . عفيف من المحارم[٤] .

وقال ﷺ : بئس العبد ، عبد هواه يضلّه[٥] . .

---

(١) إن ذا العجب بعمله لا أجر له لأن هذا العجب والزهو اسقط اجره .

(٢) إنَّ الله يأبى ورسوله الذل للمؤمن فدون ذلك قطع الأعناق إنما العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

(٣) إذاً العزة عدم التعرض لما يسبب الاذلال . وخاصة التعرض لذي المال الذي لا يخاف اليوم الآخر والسلطان الجائر .

(٤) هذه علامة المسلم فهل هي موجودة بكثرة المسلمين .

(٥) إن المرء الذي يتبع هواه . فهو عبد يتبع ضلاله مما يؤدي به إلى الهلاك ومن علامته أنه يحسّن مساوئه ولا يقبل عليه انتقاداً . ويأخذ باطله فيغلفه بالحق مثله مثل فقهاء الساسة .

أربع من قواصم الظهر

وبئس العبد. عبد رغب إليه بذلة[١].

وبئس العبد. عبدٌ طغى وبغى وآثر الحياة[٢] الدنيا.

وقال عليه السلام: أربع من قواصم الظهر.

إمام تطيعه ويضلّك[٣].

وزوجة تأمنها وتخونك[٤].

وجار سوء إن علم سوءاً أذاعه، وإن علم خيراً ستره[٥]..

وفقير إذا نحل لم يجد صاحبه[٦]. (أي إذا مرض أو أشتد به فقره لم يجد صاحبه يعينه).

---

(١) وذلك إذا وصل هذا المرء إلى سدة فهو يضع بينه وبين الناس حاجباً فلا يصل إليه أحد إلا بعد استئذان وهوان وقد يقابله باستعلاء أو لا يقابله تكبراً. وما أقبح هذا العبد إذا كان من رجال الدين أو من الأصحاب ويبقى مصراً على ذلك.

(٢) وهذا العبد هو الذي وصل على صولات الرجال إلى المناصب السامية ثم ينقلب على أصحابه فينكل بهم حباً بدنيا وحرصاً عليها فهو شديد التنكيل بالناس خوفاً على منصبه من الاهتزاز.

(٣) هذا إمام يهدي أتباعه إلى سلوك مناهج الضلال.

(٤) وهذه لا تتجرأ إلا من تراخي زوجها لها وعدم الغيرة عليها.

(٥) وهذا الجار هو طامة. الأولى أن يترك الدار لأجل الجار أو تصبر فهو البلاء وكثير الوقوع به.

(٦) أي لم يجد من يعينه.

كل امرء مصاب بالنقص

وقال عليه السلام:

ما من عبد إلاّ وفي علمه وحلمه نقص.

ألا ترون أنَّ رزقه يجري. بالزيادة. فيظل مسروراً مغتبطاً.

وهذان الليل والنهار يجريان بنقص عمره.

لا يحزنه ذلك. ولا يحتفل به ضلَّ ضلاله

ما أغنى عنه رزق يزيد وعمر ينقص[1].

---

(١) لو أنَّ الإنسان نظر في الماضين وتاريخهم وطرح سؤالاً على نفسه أين هم؟ ماذا فعل لهم المال والجاه والامارة والحرس والقوة لوجد أنهم لم يأخذوا معهم من حطام الدنيا شيئاً سوى نتيجة أعمالهم حسّنها وشرّها.

ولو أنه أعاد نظره في حالة أهل زمانه لوجد أنَّ المرض يصيب الغني والقوي والفقير والضعيف ولو أمعن أكثر لوجد أن الفرج والفرح والحزن للكل وعلى الكل لا يدوم لاحد من الناس.

فالليل والنهار يمران على الغني والفقير فيقطعان من عمره ويقربان إليه أجله فالعاقل يأخذ من رزقه سبباً لبلوغ النعمة في الآخرة. والفقير يأخذ من فقره سبباً للصبر فلا يقترف ما يجر عليه الويل بل يصبر حتى يلاقي ربه فيغفر ذنبه. أو يُغير حاله إلى أحسن حال في الدنيا والآخرة.

حضور القلب

وقال ﷺ: إنَّ بني اسرائيل

أذهبوا خشية الله من قلوبهم

فحضرت أبدانهم

وغابت قلوبهم

وإنَّ الله لا يقبل من عبد لا يحضر من قلبه ما يحضر من بدنه[1].

---

(١) ولذا غضب الله سبحانه على بني اسرائيل لأنهم أظهروا تمسكهم بشريعة موسى عليه السلام ولكنهم في المضمون فارغون لا يعملون بمقتضاها.

وهكذا الأمة الاسلامية يظهر الأكثر فيها بمظهر المتمسك في الاسلام والاخاء فيه ولكنهم في المضمون فارغون ولولا فئة أسبغت الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر، هم مسلمون مؤمنون بالشكل والمضمون. لنزل العذاب على الناس ظاهراً للعيان كامل البيان.

الدين نصيحة

ـ وقال ﷺ : مَن ازداد علماً ثم لم يزدد زهداً[١]

لم يزدد من الله إلا بُعداً.

ـ وقال ﷺ : من ازداد علماً ثم لم يزدد ايماناً[٢] لم يزدد من الله إلا بعداً.

من أعان إماماً جائراً ولم يخطّئه. ولم يفارق قدمه قدمه[٣] بما يكره الله يأمر به إلى النار[٤].

(١) أعتقد أن الخاصة يعرفون ذلك جيداً.

(٢) أعتقد أن الخاصة يعرفون ذلك جيداً.

(٣) هما معاً حذو النعل بالنعل.

(٤) هؤلاء كالذين فتوا بقتل الحسين عليه السلام وكالذي قال قتل بسيف جده ناصروا الظالم الجائر على حفيد النبي الثائر. فالكل طاغي وباغ وللحق ناكر يوم مشهود أمام الله عزَّ وجل.

الدين النصيحة

ـ وقال ﷺ :

الدين النصيحة. الدين النصيحة.

قيل: لمن يا رسول الله؟.

قال ﷺ :

لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة الحق؟. أمّا لله فهو الأخلاص ولكتابه لا يقول فيه إلا بعلم وللأمة الحق أن لا يرد لهم قولاً.

والنصيحة هنا هو وضع الحق في نصابه.

وقال ﷺ لينصح الرّجل منكم أخاه كنصيحته نفسه.

وقال ﷺ إنَّ أعظم الناس منزلة عند الله يومالقيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه.

والمؤمن مرآ أخيه المؤمن.

وتعليقي على ذلك. على كل امرءٍ مسلم أن يعرض ذلك على نفسه فإن قبله فهو هو، وإن رفضه فهو هو.

اكفلوا لي ستاً

ـ وقالﷺ : اكفلوا لي ستاً أكفل لكم الجنة.

إذا حدّثتم فلا تكذبوا،

وإذا أؤتمنتم فلا تخونوا، (إنَّ الأمين لا يخون).

وإذا وعدتم فلا تخلفوا، (إنَّ الوعد كان عظيماً إن اسماعيل انتظر صاحبه عِاماً فسمى صادق الوعد).

كفّوا ألسنتكم، (عن السوء من القول).

وغضُّوا أبصاركم، (عما حُرم عليكم).

وصونوا فروجكم[1].

ـ وقالﷺ : إذا مات الانسان انقطع عنه عمله إلاّ من ثلاثة :

من صدقة جارية... واعظم الصدقة بناء الدور لذي الحاجة.

أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.

---

(١) على كل مسلم مؤمن أن يعرض هذا القول الكريم على نفسه فإن تطابق ذلك مع مضمونه أي إنه صادق. أمين. وفيٌّ. غير نمام. غاض البصر إلا عن محارمه غيور. وغير معتدٍ على أعراض الناس فمن كان هكذا كان من اهل الجنة بكفالة سيد الأنبياءﷺ.

الشح

قال ﷺ: إياكم والشح. فإنما أهلك من كان قبلكم الشح.

أمرهم بالقطيعة فقطعوا.

وأمرهم بالظلم فظلموا.

وأمرهم بالفجور ففجروا.

اللؤم كفر، والكفر في النار.

قال الله عزَّ وجل.

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(١).

---

(١) الشح هو الحرص والبخل ويشتدّ امره حين يتمكن في نفس المرء فلا أحساس له ولا شعور عنده بالآخرين أي كأنه يعيش في عالم آخر ليس من سنخ هذا العالم.

وشدة الحرص والبخل يدفعان بالمرء إلى حافة الهاوية.

يهرب من واجباته فيقطع رحمه. وإذا ما حاول أحد أن يأخذ منه شيئاً ظلم ولو على التهمة بل ويفجر ولو أنه حشر أبرياءَ لا يرمش له جفن لأن اللؤم أخذ عليه كل حواسه فصار حاجباً له من الاحساس بالمسؤولية اعرف اناساً يسألون الناس الحافا وعندهم عقارات وابنية.

لا تحقرن معروفا

وقالﷺ:

لا تحقرنّ من المعروف شيئاً.

ولو أن تعطى صلة الحبل.

ولو شسع النعل.

ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء المستسقي. ولو أن تنحي الشيء عن طريق الناس يؤذيهم[1] ولو أن تلقى أخاك فتسلم عليه. ولو أن تلقاه ووجهك إليه منطلق: قال الله تعالى ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[2]

---

(١) هذه هي مدرسة الأخلاق والقيم في الاسلام. كان عندنا في القرية امرأة رحمها الله كانت ترفع الأحجار من الطريق على طولها وعرضها.

إن المسلم الواعي هو الذي يأخذ تعاليم النبيﷺ وارشاداته هدياً يهتدى به واقتداء يقتدى به ونهجاً يسلك به معارج الدنيا. ونجاة في الآخرة.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

الخلق كلهم عيال الله

قال ﷺ : الخلق كلّهم عيال الله

فأحبُّ الخلق إلى الله أحسن الناس إلى عياله.

وسأله رجل فقال: أي الناس أحبُّ إلى الله؟

قال ﷺ : أنفع الناس للناس.

قال: أي الأعمال أحبُّ إلى الله.

قال ﷺ : إدخال سرور على مسلم.

إطعام جوعته.

وكساء عورته.

وقضاء دَيْنه[1].

---

(١) لو أن الواحد منا أخذ بهذا الارشاد النبوي الكريم. لسلم وسلم الناس منه وباعتقادي بهذا المجتمع المرصوص اخلاقاً ونفوساً أفراداً وجماعات تحول المجتمع إلى كتلة واحدة فرفعت لواء الحق والعدل حتى وصل إلى كامل الجزيرة العربية. بهذه النفوس العالية. أقل من ثلاثين عاماً قامت الدولة الاسلامية أما في هذا الزمن تصرف الأموال على الأبنية كالمساجد والحسينيات ولا تصرف على الفقراء، والمساكين بل لا يبنى ما نحن بحاجة إليه وهو دور لسكن من لا يجد سكنا حتى يبني أسرة توحّد الله تعالى.

أئت المعروف

ائت المعروف، واجتنب المنكر، وانظر ما يعجب أذنك.

أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم

فاته: بما يرضى الله عزَّ وجل:

وانظر ما يعجب أُذنك

أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم فاجتنبه: حباً بالله سبحانه.

وقال عليه السلام:

آفة العلم النسيان

وإضاعته أن تحدث به غير أهله: وذلك أن تحدّث به مدعى للمعرفة وهو جاهل فإنه معجب بنفسه مقتنع بجهله.

وقال عليه السلام:

الآمر بالمعروف. كفاعله[1].

(١) أقول سلامة المجتمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. المجتمع القائم على ذلك هو مجتمع فاضل مجتمع مرصوص.

من تعلم العلم للعمل

قال ﷺ:

مَنْ تعلّم العلم للتكبّر مات جاهلاً.

ومَنْ تعلّمه للقول دون العمل مات منافقاً.

ومَنْ تعلّمه للمناظرة مات فاسقاً.

ومَنْ تعلّمه لكثرةِ المال مات زنديقاً.

ومَنْ تعلمه للعمل به مات عارفاً[1].

وإليك قول النبي ﷺ:

مَنْ تعلّم العلم ليماري به السّفهاء أو يباهي به العلماء. أو يصرف وجوه الناس إليه ليعظمّوه فليتبوّأ مقعده من النار، وما أكثرهم في كل عصر.

فإنَّ الرئاسة لا تصلح إلا لله ولأهلها، أهل الحق والعدل.

ومَنْ وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه مقته الله.

ومن دعا إلى نفسه.

---

(١) وهذا القسم الأندر بين المتعلمين. وأما الآخرون فهم الأكثر منهم للجاه والسلطة والتسلط والأصعب إذا كان فقيهاً أو متفقها، وكثير أخذ ينحو منحى علوم النجاة فراراً من الهوى والغوى وحباً بالصلاح والسلامة في الحياة الدنيا والآخرة. هذا اذا بقي مستقيماً أمام أمواج هذه الحياة وما تخبئه له من إغراء وافتراء أو الانزواء وفيه السلامة والاستقامة.

فقال: أنا رئيسكم.

وليس هو كذلك...؟

لم ينظر الله إليه

حتى يرجع عما قال.

ويتوب إلى الله ممّا ادعى قالﷺ: ما نقض قوم العهد إلا سلّط الله عليهم عدواً.

وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر

وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلا مُنعوا النبات وأُخذوا بالسنين. ولا منعوا الزكاة إلا حُبس عنهم المطر[1].

---

(١) اليس العالم واعياً لمثل هذه المآسي؟.

تسلط العدو. هذه إسرائيل شرذمة اجتمعت من جميع اقطار الأرض وأخذت أرضاً وشردت شعباً وهي ترعب العرب اليس هذا من نقض المسلمين للعهود وأخطرها عهد النبيﷺ يوم الغدير لعليعليه السلام. وهذا الذي جرّ المسلمين إلى التشرذم والتمذهب.

وكذلك كثرة الموت السريع بين الناس من شدة الفواحش والبخس في الميزان والمكيال.

والحاصل للأمة الاسلامية سببه هو بعدها عن الله والنبي وآلهعليهم السلام. وقول الحق. وسيرة العدل ورضاهم بمن نصبوا انفسهم حكاماً عليهم فجلسوا مجلساً لم يرضه الله بهم.

الزمان الآتي

وقال ﷺ:

سيأتي زمان على أُمتي يحبون خمساً وينسون خمساً:

يحبّون الدنيا. وينسون الآخرة.

يحبون المال وينسون الحساب.

ويحبّون النساء وينسون الحور.

ويحبون القصور وينسون القبور.

ويحبون النفس وينسون الربّ.

أولئك بريئون مني وأنا بريء منهم.

لأن الإنسان يعمل لأجل المحبوب.

ويترك العمل لما لا يحب.

ولا يعمل لما يرضي الله عزَّ وجلّ.

أو يترك لرضى الله سبحانه بذلك.

جمع المال

وقال ﷺ : إنَّ في جمع المال خمسة اشياء:

العناء في جمعه.

والشغل عن ذكر الله بإصلاحه.

والخوف من سالبه وسارقه.

واحتمال اسم البخيل لنفسه.

ومفارقة الصالحين لأجله.

أما تفريطه: أي عدم التكالب على الدنيا في طلب جمع المال.

وفي تفريطه خمسة اشياء:

راحة النفس من طلبه.

والفراغ لذكر الله من حفظه.

والأمن من سالبه وسارقه.

واكتساب اسم الكرام لنفسه.

ومصاحبة الصالحين[1].

---

(١) في هذا الزمن انقلبت الموازين. صرنا نرى العجب العجاب من أن بعض الوعّاض وبعض رجال الدين لا يقتربون من الفقراء خوفاً من أن يعطوهم شيئاً أو يأخذوا العدوى منهم ينظرون اليهم شزراً ويتقربون الى الأثرياء والزعماء طلباً لجاه ولزينة الحياة الدنيا وفي هذا الحديث ذم لن يجعل همه طلب المال مع نسيان واجباته الدينية والاجتماعية وإلا فهو واجب.

العبادة

وقال ﷺ :

أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبها بقلبه.

وباشرها بجسده

فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر[1].

وقال ﷺ : الصلاة عماد الدين.

وفيها عشر خصال:

زين الوجه،

ونور القلب،

وراحة البدن،

وأُنس القبور،

ومنزل الرحمة،

ومصباح السماء،

وثقل الميزان،

---

(١) لأن هذا العبد ذو العبادة قد عقد حبه وأمله في الله عزَّ وجل. إنه تعالى يرزق من يشاء من عباده. بما شاء وعلى ما شاء ولكن لا يشرك طلب المعاش من حله.

ومرضاة الرب،

وثمن الجنة،

وحجاب من النار.

ومَنْ أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين[1].

(١) اللهم اجعلنا من المصلين: إن تارك الصلاة فاسق لا يجوز مؤاكلته ولا مجالسته.

ما رُفع عن الأمة

وقال ﷺ :

رُفع عن أُمتي الخطأ والنسيان،

وما أُكرهوا عليه،

وما لا يعلمون،

وما لا يطيقون،

وما اضطروا إليه (خوف الهلاك فهو مباح بمقداره).

والحسد

والطيرة (وهو التشائم كمن يرى مثل الجرة الفارغة والمعز والمرأة السافرة الخ فهذا منهى عنه لأن الأمور بيد الله تعالى: فلا طيرة في الاسلام.

والتفكر: الوسوسة في الخلق: ما لم ينطق بشفة ولا لسان وإلا كان من أعوان الشيطان.

أول الدين

وقال ﷺ :

أوّل دينكم :

نبوة ورحمة،

ثم ملك ورحمة،

ثم ملك وجبروت،

ثم ملك عضوض،

يُسْتَحَلُّ فيه الخزّ والحرير[1].

---

(١) أول فجر الاسلام نبوة ورحمة
وبعد وفاة رسول الله ﷺ ملك ورحمة
وفي زمن بني أمية. ملك وجبروت
وفي زمن بني العباس ملك عضوض
والدولة العثمانية ملك وطاغوت
استحل فيه كل المحاذير والممنوعات من الخز والحرير صعوداً إلى سفك الدماء وهو إلى يومنا هذا وحتى يخرج المنتظر عليه السلام. الخز ما اختز الرجل أي أخذه بصره إلى ما لا يحل له ويطلق على الحرير المختلط بالصوف. ويطلق على المستخرج من التمر مثل الخل والخمر والنبيذ: هذا إن صدق الراوي لهذا الحديث.

شر الأزمنة

قال ﷺ:

كيف بكم

إذا فسد نساؤكم،

وفسق شبّانكم،

ولم تأمروا بالمعروف،

ولم تنهوا عن المنكر!

قيل له:

ويكون ذلك يا رسول الله؟

فقال: نعم،

وشرٌّ من ذلك.

كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر،

ونهيتم عن المعروف.

قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟.

قال ﷺ: نعم.

وشر من ذلك

كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً[١].

---

(١) في الزمان المشار إليه أمة هي شر الأمم. كريمها مفضوح وبخيلها ممدوح مؤمنها منبوذ وجاحدها محضوض رجالها لا يعرفون الغيرة ونساؤها لا يعرفن السترة. شبابها فسّاق ونساؤها عاريات.

المنافقون

ذُكر المنافقون

فقال ﷺ:

مستكبرون

لا يألفون

ولا يؤلفون

خشب بالليل

صُحبٌ بالنهار[1].

قال ﷺ:

إنَّ أحسن الحسن

الخلق الحسن.

وقال ﷺ إن الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وإنما

---

(١) المنافق يظهر بغير ما يبطن. قد يظهر بمظهر الضحوك وهو متكبر متعجرف مدعٍ ما ليس به.

فهو لا يُألف من كبرياءه ولا تألفه لادعاءه وغروره.

فإذا دخل الليل نام كانه خشبة لا يذكر الله عز وجل وفي النهار يدعي بأنه لم يترك الدعاء والصلاة في ليلته.

يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم.

وقالﷺ:

إنَّ أخوف ما أخاف على أُمتي

كل منافق عليم اللسان. وما أكثرهم في هذا الزمان.

إنَّ أخوف ما أخاف على أُمتي

الأئمة المُضِلُّون. وهم كثير في كل زمان.

إنَّ أخوف ما أخاف على أمتي

عمل قوم لوط. وقد شرّع بعضهم ذلك في بلاد غير اسلامية تحت عنوان الحرية.

إنَّ أخوف ما أخاف على أُمتي

الإشراك بالله.

أما إني لست أقول

يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً ولكن أعمالاً لغير الله وشهوة خفية[١].

وقال روحي له الفداءﷺ:

إنَّ أربى الرّبا

(١) إنَّ رسول اللهﷺ حذّرنا من الحالة التي وصل الناس إليها.
من انهم يتبعون أئمة ضلال مما يؤدي بهم إلى الهاوية ومن عبادة الأشخاص وهذه لا يسبق أحد من الأمم العرب عليها، والمسلمون إن لم يعبدوا الشخص يأخذوا أقواله مأخذ السنة النبوية ويصبح قوله نافذاً. وأما ممارسة الشهوات والملذات الخفية فحدّث ولا حرج والدليل على ذلك. عدم قبول الدعاء من الله لعدم رحمته تعالى. ألا نعود عما نحن فيه إلى أقوال النبيﷺ.

الاستطالة في عرض الناس[1].

وقال ﷺ:

إنَّ الأرض لتنادي كل يوم سبعين مرّة:

يا بني آدم كلوا ما شئتم واشتهيتم،

فوالله لآكلنَّ لحومكم وجلودكم[2].

(١) كما وأن مال المرابي ينمو بلا تجارة أو مكسب حلال كذلك من ينظر ويشهر في اعراض الناس فإنه ذنب ينمو سريعاً حتى يهلك صاحبه.

(٢) هذه القبور تملأ الرحب من عهد عاد يفنى بها الجلد واللحم والعظم فلا ينفع المرء سوى العمل الصالح.

البـــر

- وقال ﷺ:

إنَّ أسرع الخير ثواباً البر،

وإنَّ أسرع الشر عقوبة البغي.

وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه.

ويعيّر من الناس ما لا يستطيع تركه... هذا أساس الخلل في بناء المرء أنه ينظر إلى هفوات الناس وينتقدهم وهو يعلم أن هفواته أخبث وأعتم ولكنه يستر عيوبه بأظهاره لعيوب الناس. يشغل نفسه بعيوب الآخرين حتى يأتي عليه يوم وقد نهدت عيوبه وبرزت للعيان فتهدمه وتقضي عليه وكان هو بالغنى عن ذلك يبداء بنفسه فيطهرها ويدع الآخرين.

- وقال ﷺ:

إنَّ الاسلام نظيف

فتنظفوا.

فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف[1].

---

(١) النظافة على ضربين.

نزاهة النفس من الخبائث ونزاهة ونظافة الجسد والثوب من النجاسة. والاثنتان يجب جمعهما في المسلم.

وقال ﷺ :

إن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ.

فطوبى للغرباء[1].

---

(١) كما بدأ الاسلام في المجتمع العربي القبلي غريباً فوحد صفوفهم ومدّ قوتهم وأعلى كلمتهم. وسما شأنهم به.

فكلما تراخى التمسك به تراخت قوتهم وتشتت كلمتهم وتمزقت صفوفهم.

حتى يصلوا إلى زمن الاسلام بينهم غريباً هذا إذا لم يكن وصلوا إليه.

الصادق

وقال عليه السلام :

إنَّ أشدَّ الناس تصديقاً للناس

أصدقهم حديثاً .

وإنَّ أشدَّ الناس تكذيباً

أكذبهم حديثاً .

ـ وقال عليه السلام :

إنَّ أشد الناس ندامة يوم القيامة .

رجل باع آخرته بدنيا غيره[1] .

ـ وقال عليه السلام :

إنَّ أشد الناس عذاباً يوم القيامة

عالم لم ينفعه الله بعلمه[2] .

إنَّ شرَّ الأشرار . أشرار العلماء . لأنهم يعرفون كيف تؤخذ الأمور .

قال عليه السلام إنَّ خير الأخيار ، خيار العلماء .

---

(١) مثله مثل بطانة السوء للزعمّاء والأمراء وقتلة عباد الله . يتقربون بجرائمهم إلى الباب العالي .

(٢) لأنه لم يعمل بعلمه في سبيل الله والمجتمع .

اشقى الأشقياء

ـ وقال ﷺ :

إنَّ أشقى الأشقياء

مَن اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة[١].

إن أشكر الناس أشكرهم للناس[٢].

إنَّ أطيب ما أكلتم. من كسبكم.

وإنَّ أولادكم من كسبكم. أي لا تطعموهم إلا من مكسب حلال.

إنَّ اعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم.

إنَّ أقل ساكني الجنة، النساء. لأنها قريبة من عواطفها فقريبة من المعاصي.

---

(١) صدق من قال ما اجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا وما أقبح الكفر والإفلاس.

(٢) لأنهم يحفظون المعروف.

أطيب الكسب

وقال ﷺ :

إنَّ أطيب الكسب كسب التجار[١].

الذين إذا حدَّثوا لم يكذبوا[٢].

وإذا أُئتمنوا لم يخونوا،

وإذا وعدوا لم يخلفوا،

وإذا كان عليهم دين لم يمطلوا[٣].

وإذا كان لهم لم يُعسروا، وإذا باعوا لم يطروا، وإذا اشتروا لم يذمّوا[٤].

---

(١) وذلك إذا كان بحد.

(٢) أن يكون حديث التاجر صادقاً وأن لا يخون الأمانة وفيّ الوعد والعهد.

(٣) يعطون الحق بدون مماكسة إذا كانوا مستطيعين وإذا كان لهم مال على أحد فلا يضايقونه. إن مع العسر يسرى.

(٤) فإذا باعوا لا يزينون سلعتهم بالأيمان وكذلك إذا اشتروا لا يتحفون المبيع بالذم والابخاس من ثمنها.

اعظم الخطايا

قال ﷺ :

إنَّ أعظم الناس خطايا يوم القيامة

أكثرهم خوضاً في الباطل .

إنَّ أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله .

إنَّ أفواهكم طُرق القرآن فطيّبوها بالسواك . دليل الحث على النظافة .

إن أكبر الإثم عند الله أن يُضيع الرجل من يقوت . . . (كالأولاد والوالدين) .

إنَّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة وكذلك ألعكس .

إنَّ أكثر ما يُدخِلِ الناس النار

الأجوفان : الفم والفرج . الطعام الحرام والنكاح المحرم .

ما يدخل الجنة

وقال ﷺ:

إنَّ أكثر ما يُدخل الجنة الناس:

تقوى الله،

وحُسن الخُلق.

وقال ﷺ:

إنَّ أُناساً من أُمتي

سيتفقَّهون في الدين،

ويقرأون القرآن،

ويقولون: نأتي الأمراء

فنصيب من دنياهم

ونعتزلهم بديننا

ولا يكون كذلك.

كما لا يجتني من القتاد إلا الشوك.

لا يُجتنى من قربهم

إلا الخطايا... فالقرب منهم أحدث تحليل الحرام وتحريم الحلال.

أهل الجنة: وأهل الدنيا

قال ﷺ:

إنَّ أهل الجنة

ليتراءَون أهل الغرف في الجنة.

كما يتراءَون الكواكب في السماء.

قال ﷺ:

إنَّ الرجل ليُحرم الرزق

بالذنب يصيبه،

ولا يرد القدر إلا الدعاء.

ولا يزيد في العمر إلا البرّ.

إنَّ الرحمةَ لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم.

إنَّ الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله.

الرزق

إنَّ روح القدس نفث في روعي إنَّ نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها.

فاتقوا الله، واجملوا في الطلب.

ولا يحملنَّ أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإنَّ الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته.

قال ﷺ: إنَّ الزناة يأتون تشتعل وجوههم ناراً... معروفون لأهل المحشر.

قال ﷺ: إنَّ السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله.

والشقاء كل الشقاء طول العمر في معصية الله عزَّ وجلّ أو قصر العمر في ما لا يرضى الله سبحانه.

ولما كان محدودية العمر بيد الله تعالى

وهو أمر لا ندركه ولا نحرزه فعلينا وعلى كل عاقل وعاقلة أن يعمل ما يحرز وهو طاعة الله والبعد عن ما يغضب الله. فإذا وقع الموت عليه أو هو وقع على الموت يكون قد أمّنَ سُبل النجاة يوم الحساب. ونجى من العقاب.

السعيد

وقال ﷺ:

إنَّ السعيد لمن جُنّب الفتن،

ولمن أبتُلي فصبر.

وقال ﷺ:

إنَّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب: فعلى العاقل أن يأخذ بقول الشاهد ويترك قول الغائب. وبين الحق والباطل أربع أصابع.

وقال ﷺ:

إنَّ الشرك أخفى من دبيب النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء.

وقال ﷺ:

إنَّ شرَّ الناس عند الله يوم القيامة من فارقه الناس اتقاء فحشه.

وقال ﷺ:

إنَّ شفاء العي السؤال. أي يُسأل حتى يُجيب.

إن سؤال العي يشدُّ الجواب منه شداً.

وهذا أحسن علاج العيِّ فهو ليس مريضاً عضوياً حتى يستعمل الدواء بل هو مريض نفسي علاجه علاجاً نفسياً.

وقول النبي ﷺ قد وضع أول نهج لهذا الداء النفسي بالعلاج النفسي إذ إنه لم يكن معروفاً قبل ذلك.

الشـــر

وقال ﷺ :

إن شرَّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة من يخاف الناس شره = كأهل الظلم والبذاءة.

وقال ﷺ :

إنَّ الشياطين تغدوا براياتها إلى الأسواق فيدخلون مع أول داخل، ويخرجون مع آخر خارج. (وذاك أن تسمع اليمن الغموس والغش المريس).

وقال ﷺ :

إنَّ الشيطان مع الواحد وهو من الأثنين أبعد وإن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول: الله. فيقول فمن خلق الله.

فإذا وجد أحدكم ذلك فليقُل: آمنت بالله ورسوله. فإنَّ ذلك يذهب عنه.

وقال ﷺ :

إنَّ الشيطان يجري من أبن آدم مجرى الدم.

إن الشيطان قال: وعزتك يا رب

لا أبرحُ أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم. فقال الرب:

وعزتي وجلالي

لا أزال أغفر لهم. ما استغفروني.

وقال ﷺ:

إنَّ صدقة السرّ تطفىء غضب الرب، وإن صلة الرحم تزيد في العمر.

وإنَّ صنائع المعروف تقي مصارع السوء[1].

(١) المصدر السابق.

ما يزيد المال

وقال ﷺ:

إنَّ الصدقة لا تزيد المال إلا كثرة.

إن الصدقة على ذي قرابة يضعف أجرها مرتين.

إنَّ الصدقة لتطفىء عن أهلها حرّ القبور. وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته... هنيئاً للمتصدقين.

وقال ﷺ:

إن الصدق يهدي إلى البر،

وإن البر يهدي إلى الجنة.

وإن الرجل ليصدق. حتى يكتب عند الله صدّيقاً.

وإن الكذب يهدي إلى الفجور.

وإن الفجور يهدي إلى النار.

على المرء العاقل أن يحدد موقفه ويحسمه بالعمل مع أي فريق هو مع الصادق أم مع الكاذب.

لأنه لا وجود لفريق ثالث.

نكتة سوداء

وإنَّ الرجل ليكذب

حتى يُكْتَب عند الله كذّاباً.

ـ وقال ﷺ:

إنَّ العبد إذا أخطأ خطيئة نُكتت في قلبه نكتة سوداء. فإن هو نزع واستغفر وتاب صُقِل قلبه وصفى.

وإن عاد زِيدَ فيها حتى تعلو على قلبه.

وهو الرّان الذي ذكره الله تعالى.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[١].

(١) وهذا ظاهر العيان وكل ذي بصيرة. من أن الذنب بدون توبة وندم يجر الذنوب ويقسّي القلب.

هم العبد

ـ وقال ﷺ :

إنَّ العبد إذا كان همُّه الآخرة

كفَّ الله تعالى عليه ضيعته.

وجعل غناه في قلبه.

فلا يصبح إلاّ غنياً[1].

وإذا كان همُّه الدنيا

أفشى الله تعالى ضيعته

وجعل فقره بين عينيه

فلا يمسي إلا فقيراً وقد تقدم التعليق في (٣٨٧) مع حذف لا).

ـ وقال ﷺ :

إنَّ العبد ليتصدَّق بالكسرة

تربو عند الله حتى تكون مثل أُحُد.

إنَّ العبد ليدرك بحسن الخُلق درجة الصائم القائم.

---

(١) أي قانعاً. والقناعة كنز لا يخفى ولا يفنى القانع لا يحسد ولا يكذب ولا يتمنى للناس سوى الخير.

عظيم البلاء: ورثة الأنبياء

ـ وقال ﷺ:

إنَّ عظيم البلاء يكفي به عظيم الجزاء.

فإذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه.

فمن رضي فله عند الله الرضى،

ومن سخط فله السّخط.

وقال ﷺ:

إنَّ علماً لا ينتفع منه،

ككنز لا يُنفق منه.

ـ وقال ﷺ:

إنَّ العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا العلم.

فمن أخذه أخذ بحظّ وافر.

ـ وقال ﷺ: إن العين لتُدخل الرجل القبر.

وتدخل الجمل القِدر. فتعوَّذوا منها بالقرآن الكريم.

الغادر

ـ وقال ﷺ:

إنَّ الغادر ينصب له لواء يوم القيامة.

فيقال: الا هذه غدرة فلان بن فلان... الغادر فاجر وكل فاجر في النار فما على المسلمين إلا أن يجتثوا الغدر من بينهم.

ـ وقال ﷺ:

إنَّ الغضب من الشيطان

وإنَّ الشيطان خُلق من النار.

وإنما تطفأ النار بالماء.

فإذا غضب أحدكم فليتوضأ.

ـ وقال ﷺ:

إنَّ القاضي العدل

ليجاء به يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أن لا يكون قضى بين اثنين في تمرة[1].

ويل لمن يقضي بلا علم: وماذا يفعل قضاة هذا الزمن غير المجتهدين؟

---

(١) هذا في غير المجتهد وأين هو اليوم.

العلم

ـ وقال ﷺ: حاثاً على العلم.

إنَّ قليل العمل مع العلم كثير.

وكثير العمل مع الجهل قليل. لإنَّ الأول يصيب والثاني يخطىء هذا في الغالب الأعم.

ـ وقال ﷺ:

إنَّ الفتنة تجيء

فتنسف العباد نسفاً وينجو العالم منها بعلمه... لإنه في الفتنة مبصر أين يضع قدمه وهو في الفتنة كابن اللبون لا ظهر له يُركب ولا فرع له يُحلب.

ـ وقال ﷺ:

إنَّ الفحش لو كان مُمثّلاً لكان مثال سوء.

وإنَّ الرفق لم يوضع على شيء قطُّ إلاّ زانه.

ولم يرفع عنه قط إلا شانه[1].

(١) الرفق هنا عدم الغضب والهذر ومراقبة المرء مخارج لسانه وجوارحه. من قول أر عمل.

الفحش

ـ وقال ﷺ :

إنَّ الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء.

وإنَّ أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خُلقاً.

إنَّ في الجسد مضغة

إذا صلُحت صلح الجسد كلّه،

وإذا فسدت فسد الجسد كلّه.

ألا وهي القلب[1].

(١) إن من طهر قلبه ظهر ذلك على لسانه ومن خبث ظهر ذلك على لسانه. وبينهما العلم شاهد الحال وإن اللسان جعل على الفؤاد دليلا.

بيت الاسخياء

ـ وقال ﷺ :

إنَّ في الجنة بيتاً يقال له : بيت الأسخياء .

ـ وقال ﷺ :

إنَّ في الجنة داراً يقال لها : دار الفرح .

لا يدخلها إلا مَنْ فرَّح يتامى المؤمنين[١] .

وقال ﷺ :

إنَّ في الجنة درجة

لا ينالها إلا أصحاب الهموم[٢] الذين لا يعصون الله عزَّ وجل عن عمد وقصد .

---

(١) وليس لمن يتاجر بالأيتام . حتى يبلغ مبلغ الأثرياء ورفعة المقام في عالم الدنيا .

(٢) من باب من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم فإن اهتمَّ ادخله ذلك الجنة .

سوق الجنة

ـ وقال ﷺ :

إنَّ في الجنة لسوقاً ما فيها شراء ولا بيع .

إلا الصور من الرجال والنساء .

فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها . . . وتحول شكله إليها .

ـ وقال ﷺ :

إنَّ في الجنة مائة درجة .

لو أنَّ العالمين أجتمعوا في إحداهنَّ لوسعتهم .

إنَّ في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أُذن سمعت ، ولا خطر على قلب أحد .

ومن معاجزه عليه السلام

ـ قال عليه السلام :

إنكم تفتحون (رومية)[1]

فإذا فتحتم كنيستها الشرقية فاجعلوها مسجداً.

وعدُّوا سبع بلاطات

ثم ارفعوا البلاطة الثامنة فإنكم تجدون تحتها عصا موسى، وكسوة إيليا[2].

---

(١) لعلها الشرقية وهي القسطنطينية. تركية اليوم.

(٢) إن كان المقصود في رومية المشهورة اليوم فهذا سيكون في زمن القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ورومية الشرقية فتحت أيام المستنصر.

من المعاجز

ـ وقال ﷺ : ـ وهذا من معاجزه ﷺ

إنكم ستفتحون (مصر)فإذا فتحتموها فأوصوا بالقبط خيراً.

فإنَّ لهم رحماً وذمة[1].

ـ وقال ﷺ :

إنكم لتقلُّون عند الطمع،

وتكثرون عند الفزع.

ـ وقال ﷺ :

إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن سعوهم بأخلاقكم.

ـ وقال ﷺ :

إنَّ الله احتجز التوبة على كل صاحب بدعة[2] ولا فرق بين أن تكون حسنة أو سيئة.

---

(١) وهذا الرحم من ماريا القبطية زوجة النبي محمد ﷺ ومن هاجر زوجة ابراهيم الخليل وأم إسماعيل.

(٢) اقول وكم من بدعة صارت سُنة متبعة. ومنها التمذهب والتحزب مما أدى إلى التفرق ومما دعا إلى الخراب وتشتت الأمة ما اجمل المسؤولين حين يتكلمون بالاسلام وما أبعدهم حين يريدون التطبيق فكل يذهب إلى مذهبه فيخرجون على القرآن وتعاليم النبي ﷺ.

إنفاذ الأمر

ـ وقال عليه السلام :

إنَّ الله إذا أجرى على يد رجل خيرَ رجل فلم يشكره.

فليس لله بشاكر.

ـ وقال عليه السلام :

إنَّ الله إذا أحبَّ إنفاذ أمرٍ سلب كل ذي لُبّ لُبه[1].

ـ وقال عليه السلام :

إنَّ الله إذا أراد إمضاء أمر نزع عقول الرجال.

حتى يُمضي أمره فإذا أمضاه ردّ إليهم عقولهم[2].

(١) أي خاطب العقول وسلب العواطف.

(٢) أي لا يسألون ولا يجادلون (اليعقوبي وكل ما تقدم).

هلاك العبد

ـ وقال ﷺ:

إنَّ الله إذا أراد أن يهلك عبداً[1] نزع منه الحياء. . . (ليس بمعنى أن الله سبحانه ينزع منه الحياء بل يتركه وشأنه فإذا تركه وشأنه ينزع هو عن نفسه ثوب الحياء فيهوي في حضن الشيطان).

فإذا نزع منه الحياء

لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً: أي صخاباً.

فإذا لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً

نزعت منه الأمانة.

فإذا نزعت منه الأمانة.

لم تلقه إلا خائناً مخوَّناً

وإذا نزعت منه الرحمة

لم تلقه إلا رجيماً ملعَّناً

قد نزعت منه ربقة الاسلام: فاستحقَّ الرجم.

(١) المقصود بالارادة الألٰهية الارادة العامة وليس الخاصة. لأن الخاصة تخرج عن الموضوع وذلك هو الجبر والالزام والعياذة بالله عزَّ وجل.

غضب الله

ـ وقال ﷺ :

إن الله إذا غضب على أمة

لم ينزل بها عذابُ خسف ولا مسخ

غلت أسعارها، ويحبسُ عنها أمطارها

ويَلِي عليها أشرارها[1] .

(١) أقول وهذا الذي حصل لكل أمة انحازت عن شريعة الله تعالى إلى أهوائها وانحشرت في ملذاتها فتركت وشأنها.

سلكت مسالك المهالك.

حباً بالحياة الدنيا وكأنهم سيُخلدون وإذا ابتلوا.

فرّوا إلى الدين ولكنهم لا يأخذون منه إلا ما يتلاقى مع رغباتهم وملذاتهم فباؤوا بفشلهم فصلّت عليهم الأشرار.

الاستخلاص

ـ وقال ﷺ :

إنَّ الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحُسن الخلُق .

ألا فزينوا دينكم به

ـ وقال ﷺ :

أمرني ربي بمداراة الناس، وهو تحمل اخلاقهم وكظم الغيظ عنهم .

كما أمرني بإقامة الفرائض .

إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد

ولا يبغي أحد على أحد

ـ وقال ﷺ إنَّ في المال حقاً . سوى الزكاة . . . مثل الخمس وصلة الرحم .

الحكمة والحب والبغضاء

ـ وقال ﷺ:

إنَّ بحكمته وفضله

جعل الرَّوح والفرح في اليقين والرضا

وجعل الهمَّ والحزن في الشك والسخط.

ـ وقال ﷺ:

إنَّ الله تجاوز لأمتي عما حدّثت به أنفسها

ما لم تتكلم به، أو تعمل به.

إنَّ الله تعالى إذا أحبَّ عبداً دعا جبريل فقال: إني أُحبُّ فلاناً فأحبه.

فيحبه جبريل.

ثم ينادي في السماء فيقول:

إنَّ الله يحب فلاناً فأحبوه.

فيحبه أهل السماء.

ثم يوضع له القبول في الأرض.

وإذا أبغض عبداً دعا جبريل

فيقول: إني أبغض فلاناً فابغضه.

فيبغضه جبريل.

ثم ينادي في أهل السماء:

إنَّ الله تعالى يبغض فلاناً فابغضوه.

فيبغضونه.

ثم توضع له البغضاء في الأرض.

ـ وقال ﷺ: إن الله تعالى

إذا أحب عبداً جعل رزقه كفافاً

ـ وقال ﷺ:

إنَّ الله تعالى

إذا أنزل عاهة من السماء على أهل الأرض صُرفت عن عمار المساجد إذا كان المسلمون بحاجة ماسَّة اليها وهي اليوم الحمد لله كثيرة شاهقة لا تحتاج إلا للمصلين الصادقين المخلصين. ونحن اليوم بحاجة ماسَّة إلى بناء مساكن لاهل الحاجة والعزاب والعازبات وهذا لا يقل أجره عن بناء الجامع وذلك أن جمع زوجين في مسكن آمن قد ينجبان ذرية صالحة تبني المساجد وترعى الشأن العام. وقد جاء عن الرسول ﷺ أن معلم الولد قول لا إله إلا الله محمد رسول الله غفر الله ذنب المعلم ووالدي المتعلم والمساهم في الزواج للمحتاجين له المغفرة والحسنى.

ـ وقال ﷺ:

إنَّ الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه

ويكره البؤس والتباؤس[1].

ويبغض السائل الملحف.

ـ وقال ﷺ:

إن الله تعالى جعل ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا.

ـ وقال ﷺ:

إن الله تعالى حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا.

ـ وقال ﷺ:

إنَّ الله تعالى حرَّم الجنة على كل مُراءٍ[2].

---

(١) المقصود بذلك وهو الذي يظهر بغير مظهره فهو منعم فيظهر بمظهر البؤس والمسكنة حتى يستدر عطف الناس عليه.

(٢) المُراءِ هو الذي يعمل الخير ليري الناس أنه يعمل كالذي ينفق الأموال حتى يقال له انه برٌّ تقي هذا أمام الناس وإن جئته وحدك وهو حده فإن لم يرفض أنفق الشذر القليل وهو يتبرم ويتمسكن.

الستر

ـ وقال ﷺ:

إنَّ الله تعالى حييٌّ ستيّر يحب الحياء والستر.

فإذا اغتسل أحدكم فليستتر[1].

أي لا تغتسلوا عرايا هذا أمر مستحب.

وأما إذا كان هناك ناظر محترم غير الزوج أو الزوجة هنا يجب الستر.

---

(١) أقول أما في هذا الزمن. المكشوف أهله العرايا نساؤه، رجاله لا يعرفون الحياء ولا يعرفون الستر. هذا القول غريب عليهم، ومن ظهر عليه امارات الحياء أشاروا إليه هذا معقد خجول. إنه مخبول. ونسوا أن الشيطان على لسانهم ينطق. إنه زمان القابض على دينه فيه. كالقابض على الجمر.

الرحمة

ـ وقال ﷺ:

إنَّ الله تعالى حييٌّ كريم.

يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه

أن يردّهما صفراً خائبتين.

ـ وقال ﷺ:

إنَّ الله تعالى

خلق الرحمة يوم خلقها.

مائة رحمة.

فأمسك عنده

تسعاً وتسعين رحمة،

وأرسل في خلقه كلِّهم رحمة.

فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة.

ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار.

الطيب

ـ وقال ﷺ :

إن الله تعالى طيّب يحب الطيّب

نظيف يحب النظافة،

كريم يحب الكرم،

جواد يحب الجود،

فنظفوا أفنيتكم،

ولا تشبّهوا باليهود للقذارة التي كانوا فيها واما اليوم فالقذارة بأنفسهم.

ـ وقال ﷺ :

إنَّ الله تعالى غيور يحبّ الغيور[1].

---

(١) أين الرجال أصحاب الغيرة فليفرحوا بها. خصلة يحبها الله ورسوله. وأما الذين لا غيرة لهم على اعراضهم فهم من المكروهين المنبوذين وقد ثبت أن تناول الخمر ولحم الخنزير يورث الدياثة.

الحسنات والسيئات

ـ قال ﷺ :

إنَّ الله تعالى

كتب الحسنات والسيّئات

ثم بيَّن ذلك .

فمن همّ بحسنة

فلم يعملها . كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة . . . لنيته الصادقة .

فإن همَّ بها فعملها

كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

وإن همَّ بسيئة فلم يعملها .

كتبها الله عنده حسنة كاملة . . . لمحاسبته نفسه

فإن همَّ بها فعملها .

كتبها الله سيئة واحدة .

المارد المتمرد

ـ قال ﷺ :

إن الله تعالى

لا يعذّب من عباده إلاّ المارد المتمرِّد.

الذي يتمرَّد على الله

ويأبى أن يقول: لا إله إلا الله... بصدق واخلاص وعمل.

ـ وقال ﷺ :

إنَّ الله تعالى

لا يقبل من العمل إلاّ ما كان له خالصاً

وابتغي به وجهه.

إنَّ الله تعالى لا يقدس أمة لا يعطون الضعيف منهم حقه. نحن في زمن لا يأخذ الضعيف حقه من القوى المستبد المتمكن بالسلطة أو مستند على قوى: لهذا ولغيره تمكن الضعف في الأمة العربية والاسلامية.

حكـــم

ـ وقال ﷺ:

إن الله تعالى

لا يهتك ستر عبد فيه مثقال ذرَّة من خير.

إن الله تعالى

لما خلق الدنيا أعرض عنها. فلم ينظر إليها. من هوانها عليه.

إنَّ الله تعالى

لما خلق الخلق كتب بيده على نفسه

إنَّ رحمتي تغلب غضبي.

إنَّ الله تعالى

لم يبعثني معنّتاً ولا متعنّتاً: عالم يرسله الله عزَّ وجل بالشدة والمشقة والأمر الصعب.

ولكن بعثني معلّماً ميسّراً: (علّم العرب والاعراب والناس ما ينفعهم في الدنيا والآخرة به سادوا وبتركه بادوا).

حكـــم

ـ وقال ﷺ:

إن الله تعالى

ليؤيِّد الإسلام برجال ما هم من أهله. وهم المؤلفة قلوبهم.

إنَّ الله تعالى

ليحمي عبده المؤمن. من الدنيا. وهو يحبه. كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه.

ـ وقال ﷺ:

إنَّ الله تعالى

ليدفع بالمسلم الصالح

عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء... من هنا جاءت الوصية بالجار إلى أربعين جار.

إن الله تعالى

يباهي بالشاب العابد الملائكة

يقول: انظروا إلى عبدي

ترك شهواته من أجلي.

حكـــم

ـ قال عليه السلام :

إن الله تعالى

يبغض الطلاق. . . وهو أكره حلال عند الله عزَّ وجل.

ـ وقال عليه السلام :

إن الله تعالى

يبغض الغني الظلوم

والشيخ الجهول

والعائل المختال: المتكبر الذي يظهر ما ليس فيه.

إن الله تعالى

يبغض المعبّس في وجوه اخوانه: لأنَّ ذلك يخلق الجفاء والبعد

إن الله تعالى

يبغض الوسخ والشعث: لأنَّ الاسلام طاهر مطهر.

إنَّ الله تعالى

يبغض ابن السبعين في أهله = كالمراهق

هو كإبن العشرين في مشيته ومنظره. . . تارك أوامر الله ونواهيه.

حكم

ـ وقال عليه السلام:

إن الله تعالى

يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القُبَل. تقدم هذا في كتاب حقوق الاسرة عند أولى الألباب.

إن الله تعالى

يحب الشابّ التائب.

إن الله تعالى

يزيد في عمر الرّجل ببرِّه لوالديه.

إن الله تعالى

يسأل العبدعن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله.

ـ وقال عليه السلام:

إن الله تعالى

يعذّب يوم القيامة الذين يعذِّبون الناس في الدنيا. ويل للسَّجَّانين واعوان الظالمين.

أنا ثالث الشريكين

ـ وقال ﷺ :

إنَّ الله تعالى يقول :

أنا ثالث الشريكين

ما لم يخن أحدهما صاحبه .

فإذا خانه

خرجت من بينهما . لهذا يقع التنازع والانقسام .

ـ وقال رسول الله ﷺ :

إنَّ الله تعالى يقول :

أنا خير قسيم لمن أشرك بي

من أشرك بي شيئاً

فإنَّ عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أُشرك بي

أنا غني عنه[1] .

---

(١) أقول الشرك ليس أن تجعل لله شريكاً فقط ظاهراً بيناً ولكن يشمل الشرك أولئك الذين لم يتكلوا على الله في كل شيء. بل اتكلوا على أهل الزعامة والتسلط .

أنا عند ظن عبدي بي

ـ وقال ﷺ :

إنَّ الله تعالى يقول :

أنا عند ظن عبدي بي .

إن خيراً فخيرا ،

وإن شراً فشرا ،

إنَّ الله تعالى يقول :

أنا مع عبدي ما ذكرني ،

وتحرّكت بي شفتاه[١]

ـ وقال ﷺ :

إن الله تعالى

يقبل الصدقة . ويأخذها بيمينه فيربِّيها لأحدكم كما يُربِّي أحدكم مُهره .

حتى أن اللقمة تصير مثل أُحُد .

---

(١) أي إذا كان كثير الذكر لله عزَّ وجل .

العيادة

ـ وقال رسول الله ﷺ :

إنَّ الله تعالى يقول يوم القيامة :

يا ابن آدم .

مرضت فلم تعدني

قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ! .

قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟

أما علمت أنك لو عدته

لوجدتني عنده؟

يا ابن آدم

استطعمتك فلم تطعمني .

فقال : يا رب كيف أطعمك .

وأنت رب العالمين !

قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه .

أما علمت أنك لو أطعمته وجدت ذلك عندي

يا ابن آدم

استسقيتك فلم تسقني.

قال: يا ربّ كيف أسقيك

وأنت ربّ العالمين!

قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه.

أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي.

إن الله تعالى

خلق الخلق ولم يغن بعضهم عن بعض.

إنَّ الله لا يرحم من عباده إلا الرحماء... ويل لمن لا يرحم، حاكماً كان أو غيره.

كيف إذا كان ممن يدعو إلى الله عزَّ وجلّ وقد خرجت الرحمة من قلبه.

فإن جاءه فقير لايقضي حاجته.

أو مريض لا يقضي له طلبه.

أو عاري لا يستر له جسده.

بل يتهرّب من ذوي الحاجات وهو قادر على قضاء حوائجهم وإلا فيردهم بالقول الحسن.

مع العلم أن هناك أناس قد امتطوا مهنة التسول فلا عفة عندهم ولا خجلاً حتى يخشوا عليها وهؤلاء من رجال ونساء مكروه عطائهم.

الثقلان

ـ وقال ﷺ :

أيها الناس. إني فرطكم. وأنتم واردون عليَّ الحوض.

ألا وإني سائلكم عن الثقلين.

فانظروا كيف تخلِّفوني فيهما.

فإنَّ اللطيف الخبير نبأني

أنهما لن يفترقا حتى يلقياني.

وسألت ربِّي ذلك فأعطانيه

ألا وإنِّي قد تركتهما فيكم.

كتاب الله، وعترتي أهل بيتي.

لا تسبقوهم فتفرَّقوا،

ولا تقصروا عنهم فتهلكوا،

ولا تعلِّموهم. فإنهم أعلم منكم.

أيها الناس

لا ألفينَّكم بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض

فتلقوني في كتيبة كمجرّ السيل الجرار.

ألا وإنَّ عليّ بن أبي طالب أخي، ووصيّي.

يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله[1].

---

(١) وهذا من كلام النبيﷺ في الغيب بإذن الله تعالى.

فقد حاول المسلمون أن يفرقوا بين الثقلين فتفرقوا مذاهب واحزاباً وخلطوا الفرع بالاصل فغدوا يكفرون بعضهم البعض وكأنهم باتوا في ضياع بين الأصل والفرع هذا.

وقد قاتل أمير المؤمنينعليه السلام على تأويل القرآن وليس الخوارج كما يقولون فقط بل وحربا الجمل وصفين. (أعيان الشيعة ج٢: كلمة الرسول). فرسول الله قاتل على التنزيل وعلي قاتل على التأويل.

القــرآن

وخطب النبيﷺ (منها)

أيها الناس.

إنكم في دار هدنة. وأنتم على ظهرِ سفر. والسير بكم سريع، فقد رأيتم الليل والنّهار والشمس والقمر. يُبليان كل جديد.

ويقرِّبان كلَّ بعيد، ويأتيان بكل وعد ووعيد. فأعدّوا الجهاز. لبعد المجاز.

إنها دار بلاء وابتلاء، وانقطاع وفناء.

فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم. فعليكم بالقرآن. فإنّه شافع مشفَّع.

وماحل مصدَّق. من جعله أمامه. قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار.

ومن جعله الدليل. يدله على السبيل.

وهو كتاب فيه تفصيل. وبيان وتحصيل.

هو الفصل ليس بالهزل.

وله ظهر وبطن؛

فظاهره حكم الله. وباطنه علم الله تعالى.

فظاهره أنيق. وباطنه عميق. له تخوم.

وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه.

ولا تبلى غرائبه. مصابيح الهدى، ومنار الحكمة.

ودليل على المعرفة لمن عرف الصّفة.

فليجل جال بصره. وليبلغ الصفة نظره ينجُ من عطب. ويتخلّص من نشب.

فإنَّ التفكر حياة قلب البصير. كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور.

فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص... العودة إلى القرآن والتمسك به فهو طريق النجاة ومنار هدى في الظلمات.

عليٌ والقرآن

ـ قال رسول الله ﷺ :

يا معشر المهاجرين والأنصار. ومن حضرني في يومي هذا. وفي ساعتي هذه. من الجنّ والانس.

فليبَلغْ شاهدكم الغائب.

ألا قد خلَّفتُ فيكم كتاب الله. فيه النور. والهدى. والبيان ما فرّط الله فيه من شيء. حجة الله لي عليكم.

وخلفت فيكم العلم الأكبر. علم الدين. ونور الهدى. وصيّي: علي ابن أبي طالب.

ألا وهو حبل الله. فاعتصموا به جميعاً. ولا تفرقوا عنه.

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.

أيها الناس: هذا علي بن أبي طالب. كنز الله اليوم وما بعد اليوم. مَنْ أحبَّه وتولاه اليوم وما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه. وأدّى ما وجب عليه.

ومَنْ عاداه اليوم. وما بعد اليوم. جاء يوم القيامة أعمى وأصمّ لا حجة له عند الله.

أيها الناس

لا تأتوني غداً بالدنيا. تزفُّونها زفاً

ويأتي أهل بيتي شعثاء غبراء. مقهورين مظلومين: وما ظُلم أحد كما ظُلم أهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

تسيل دماؤهم أمامكم ألا وإنَّ هذا الأمر له أصحاب وآيات.

قد سمّاهم الله في كتابه.

وعرفتكم. وبلَّغتكم ما أُرسلت به إليكم ولكني آراكم قوماً تجهلون.

لا ترجعنَّ بعدي كفّاراً مرتدّين متأوّلين للكتاب على غير معرفة وتبتدعوا السنة بالهوى لأنَّ كل سُنَّةٍ وحديث وكلام خالف القرآن فهو ردٌّ باطل.

القرآن إمام هدىً.

وله قائد يهدي إليه، ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة.

وهو وليُّ الأمر بعدي، ووارث علمي وحكمتي وسرِّي وعلانيتي.

وما ورَّثه النبيّون من قبلي. وأنا وارث وموِّرث، فلا يكذبنكم أنفسكم.

أيها الناس.

الله. الله في أهل بيتي.

فإنهم أركان الدين، ومصابيح الظُلَمِ ومعدن العلم.

عليّ أخي،

ووارثي، ووزيري، وأميني، والقائم بأمري، والموفي بعهدي على سنّتي.

أوَّل الناس بي إيماناً وآخرهم عهداً عند الموت.

وأوّلهم لي لقاءً يوم القيامة فليُبلغ شاهدكم غائبكم.

ألا ومن أمَّ قوماً إمامة عمياء،

وفي الأمة من هو أعلم منه فقد كفر. (فما أكثرهم في تاريخ الأمة)!

أيها الناس.

ومن كانت له قِبلي تبيعةٌ.

ومن كانت له عدة

فليأتِ فيها علياً بن أبي طالب. فإنَّه ضامن لذلك كلّه،

حتى لا يبقى لأحدٍ عليَّ تباعة[1].

أقول: لا يسلم أي نهج بدون قائد وإمام كما لا تسلم السفينة بدون ربان ومساعد، وكذلك الطائرة، وهكذا الشرائع.

منذ آدم عليه السلام فقد أمره تعالى بأن ينصب ولده شيثاً وصياً له.

ونوح فقد نصب ساماً وصيّاً له. بأمر من الله عزَّ وجّل.

وكذلك نبيّ الله الخليل إبراهيم عليه السلام فقد نصب اسماعيل وصيّاً له في الجزيرة ونصَّب اسحاقاً وصيّاً في فلسطين بلاد الكنعانيين.

وكذلك موسى عليه السلام فقد نصّب يوشع وصيّاً له.

وعيسى عليه السلام فقد جعل شمعون وصيّاً له.

ورسول الله وخاتم النبيّين فقد نصَّب علياً وصيّاً له صلى الله عليه وآله والوصي هو الذي يقوم بما قام به الموصي.

---

(١) ناسخ التواريخ ج٣

كلمة الرسول الأعظم. للشهيد السيد حسن الشيرازي.

من تبليغ، وتشريع، وتأويل، وقيادة. وكل من يخالف ذلك فقد حبط عمله وباء بالخسران. لأن الوصي يكون من سنخ الموصى في نفس الرسالة.

ويهديك إلى ما تقول آية المباهلة.

إذ جعل الله عزَّ وجل. عليّاً نفس رسوله محمداًﷺ.

وآية الولاية.

وآية التطهير.

وآية القربى

قال الله عزَّ وجل في سورة هود. آية(١٧).

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾.

ويتلوه شاهد منه

صاحب البينة من الله عزَّ وجلَّ رسول اللهﷺ والرسالة القرآن والسُّنَّة الشريفة. ويتلوه شاهد منه فهو عليعليه السلام.

إنه من رسول اللهﷺ

وشاؤوا القول في غير ذلك.

ولكن يدحظه (شاهد منه) بل ويدحظ كل افتراء ويسقط أقوال فقهاء الأمراء (ولكل هوىً يركبه).

أمَّا نحن فمعاذ الله أن نجعل هوانا يغلب ديننا.

أو نُفصّل ديننا بحسب قياسنا،

أو نُغلب هوانا على إيماننا،

ولن نجعل الفرع أعلى من الاصل.

أو نخلط بينهما .

فلا نكفر مسلماً . أو نفسق مؤمناً .

فمن أسلم وتشهد الشهادتين وأتى بالصلاة والصيام والزكاة والحج . فهو مسلم والولاية شرط الإيمان وليس الإسلام .

حجة الوداع

حجَّ رسول الله ﷺ . في السنة العاشرة هجرية . ولما كان يوم النّفر دخل رسول الله ﷺ البيت الحرام . فودّع . وأنزل الله عزّ وجل عليه :

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى

وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾

وخرج ﷺ ليلاً منصرفاً إلى المدينة ،

فصار إلى موضع بالقرب من الجحفة

يقال له . غدير خُمّ . لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة .

وقام خطيباً وأخذ بيد عليّ بن أبي طالب .

فقال ﷺ ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : فمن كنت مولاه . فعليٌّ مولاه .

اللّهمَّ وال من والاه . وعاد من عاداه

ثم قال الصادع بالحق ﷺ

أيها الناس .

إني فَرَطكم وأنتم وارديّ عليّ الحوض

وإني سائلكم.

حين تردون عليَّ

عن الثقلين. فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

وقالوا وما الثقلان. يا رسول الله ﷺ؟

قال ﷺ: الثقل الأكبر كتاب الله.

سببٌ. طرفه بيد الله.

وطرف بأيديكم.

فاستمسكوا به ولا تضلّوا. ولا تبدّلوا.

وعترتي أهل بيتي[1].

---

(١) والسؤال هل المسلمون خلفوا رسول الله ﷺ في أهل بيته نعم الخلف. اقتدوا بهم وقدّموهم. وحفظوهم واحسنوا اليهم. أو...

أم قتلوهم وشردوا أحياءهم ومزقوا مجتمعهم وكفروا أنصارهم وتقدموا عليهم. وواسوا بينهم وبين الناس. وأبدعوا الفتاوى. حتى خرج أحدهم وقال ان الحسين قتل بسيف جده. مبرراً ذلك. أن كل من خرج على إمام زمانه خرج على الرسول وعلى الدين. دمه مباح.

قدموا المؤخر وأخروا المقدم ودعمّوا الأمير المدعي وفعله. فبرروه بالفتاوى القائمة على العواطف والرغبات. أو نُزعت هذه الفتاوى الضالة بالترهيب أو الترغيب وكان هذا أخطر الأمور التي قصمت ظهر المسلمين وفرقت وحدتهم وشتتت كلمتهم. وقوضت شوكتهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

فما أحراهم اليوم أن يعودوا إلى دين الله ورسوله ويُخلّفوا الماضي خلفهم فإنَّ الله عزَّ وجل نهانا عن عبادة الاشخاص وأمرنا بعبادته وحده سبحانه وتعالى.

والاقتداء برسول الله محمد ﷺ وبكتاب الله عزَّ وجل. وسنة نبيه ﷺ.

الخاتمة

من كلام لأمير المؤمنين أبي الحسن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام :

الحمد لله الذي شرَّعَ الإسلامَ فسهَّل شرائعه لمن ورده.

وأعزَّ أركانه على من غالبه فجعله أمناً لمن علقه[1]، وسلماً لمن دخله.

وبرهاناً لمن تكلَّم به. وشاهداً لمن خاصم به، ونوراً لمن استضاء به.

وفهماً لمن عقل، ولُبّاً لمن تدبَّر، وآية لمن توسم، وتبصرةً لمن عزم. وعبرة لمن اتَّعظ،

ونجاة لمن صدَّق، وثقةً لمن توكَّل.

جميل بالمرء أن يعرف عن ماضي أُمته. والأجمل أن يأخذ من ذلك الماضي عبرة وحافزاً للمستقبل. فيأخذ السمين ويترك المشين.

ولا يدع أهواء ورغبات وعصبيات الماضي تقدح في دينه وعقله واخائه. فالماضي إرث ثقيل ثقلَهُ بحملة الأمة فسقطت وتداعت على عقلاء الأمة اليوم.

أن يرفعوا عن هذه الأمة جميع قيودها.

ألا من يخاف الله فليعبد الله وحده لا شريك له. ألا من يحب دينه فليعمل على جمع شمل الأمة.

وإلا سنصل إلى زمن إن ذكرت به الأمم لا تُذكر بينهم كأمة فعّالة مريدة قادرة.

بل إن ذكرنا سنذكر.

أمة سادت ثم بادت ليس لها أثر إلا الأطلال.

إني أربأ بكم أيها المسلمون عن هكذا مصير...

(١) لمن تعلق به.

وراحة لمن فوّض وجُنّة لمن صبر.

فهو أبلج المناهج واضح الولائج[1].

مشرف المنار، مشرق الجواد،

مضيء المصابيح كريم المضمار، رفيع الغاية،

جامع الحلبة، متنافس السبقة، شريف الفرسان،

التصديق منهاجه والصالحات منارته، والموت غايته والدنيا مضماره، والقيامة حلبته، والجنة سبقته.

منها في ذكر النبي ﷺ)

حتى أورى قبساً لقابسٍ، وأنار علماً كابس،

فهو أمينك المأمون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق رحمة. اللهمَّ أقسم له مقسماً من عدلك، وأجزه مضاعفات الخير من فضلك.

اللهمَّ أعلِ على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك نزله، وشرف لديك منزلته،

وآته الوسيلة وأعطه السناء والفضيلة،

واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين، ولا مضلين، ولا مفتونين.

(منها في خطاب أصحابه) وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها إماؤكم، وتوصل بها جيرانكم، ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يدلكم

---

(١) المناهج جـ منهج وهو الطريق الواضح. ولائج جـ وليجة واضح المداخل.

عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة، ولا لكم عليه إمرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون، وأنتم لنقص ذمم آبائكم تأنفون. وكانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع. فمكنتم الظلمة من منزلتكم، وألقيتم إليهم أزمتكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون في الشبهات، ويسيرون في الشهوات وأيم الله لو فرّقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم[1].

أقول في استرجاع الماضي بالحاضر وصلنا إلى عمق التاريخ فتناغما وشنّفا آذاننا بحقيقة وجمال وعذوبة كلام الأنبياء والرسل والكهنة والأحبار، ونحن ننتقل من حقبة إلى أخرى ومن عقد نبي إلى مفصل رسول رأينا الكل يدعو قومه ويرشدهم إلى سمو معنى الإنسان وخلوده في الجنان، ثم يختم كل نبي ورسول دعوته ببشارة قومه، بخروج خاتم الأنبياء محمدﷺ الذي يجمع العقل والسيف ويجعلهما في خدمة سمو الذات بالمعنى البشري في الحياة الدنيا والآخرة.

وكان الأنبياء والرسل يأمرون أُممهم بعدم التخلف عن دعوة رسول الله محمدﷺ بل عليهم أن يكونوا السباقين إلى الاسلام ونشره لأنه يحمل السلامة في الحياة الدنيا والنجاة في الآخرة. وقد قرأنا ما جاء به الرسل والأنبياء حول بشارتهم بمبعث وخروج النبي محمدﷺ فكل من وصله من أتباع الشريعتين الموسوية والعيسوية ولم يتبع هذا الرسول العظيم فقد باء بالخسران المبين.

ثم انتقل الفكر في رحلته إلى زمن المبعث النبوي الشريف.

فرأى العقل وقيامته. والكلمة وقيمومتها،

---

(١) نهج البلاغة.

والناس وإخاءها والأمة ولحمتها، والدعوة ومداها، وكيف أخذ الليل ينجلى، والنور يسطع في كل مكان،

فصنع رسول الله محمدﷺ من كل فرد أمة وفي الأمة نظام بأفرادها وجماعاتها. فأخذت تنتشر وتسمو بالإسلام.

ثم أخذنا البحثُ إلى محطات قد خرجت عن طور المألوف. وقد خرقت العادات والعقول. فكانت المعجزات التي شدّت الجاحدين إلى الإيمان بالله ورسولهﷺ ولكن هذه المعجزات لم تشتهر بشهرة القرآن الكريم.

وذلك أن القرآن كتاب الله عزَّ وجل والشريعة فيه تبيان كل شيء وفيه أخبار الماضين ودعوة الحاضرين. فهو قوام الدين والأمة. فهو المعجزة السائرة الباقية المعاصرة إلى يوم الدين. وأما المعجزات الأخرى فكانت تأتي بحسب الحاجة المكانية والزمانية وهذا من المعجزات التي تجري على أيدي الأنبياء عادة، على ما كان يطلبه المقام والمقال.

وقد جاءت أقوال النبي محمدﷺ وحكمه ومواعظهﷺ. فوضع لكل داء دواء.

حتى خرج هذا الكتاب بحلة جديدة مغمسة بالمسك والعنبر.

وفي طياته

الحجة والموعظة. والمعرفة والحكمة

والحمد لله رب العالمين

خطاب الرسول ﷺ

بحلول شهر رمضان المبارك

جاء أن رسول الله ﷺ خطب المسلمين بحلول شهر رمضان فقال ﷺ: [١]

أيها الناس. إنه قد أقبل عليكم شهر الله

بالبركة والرحمة والمغفرة[٢].

شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامُه أفضل الأيام[٣]، ولياليه أفضل الليالي[٤].

---

(١) عن الإمام الرضا وعن آبائه الأئمة الأطهار، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: خطبنا رسول الله الخ.

(٢) ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة/ ١٨٥].

(٣) للشعور الذي يحس به المؤمن الصائم نحو الآخرين وذلك كالحب والإخاء والكرم والرحمة الخ.

(٤) لحلاوة العبادة فيه من الصلاة والقرآن والدعاء يشعر المرء بالإخلاص والتوجُّه إلى الله سبحانه وتعالى، وتسقط الدنيا وحبها من نفسه ويتعلق بحبل الرجاء من الله بالرحمة والفوز يوم القيامة.

وساعاته أفضل الساعات.

هو شهر دُعيتم به إلى ضيافة الله[1]. وجُعلتم فيه من أهل كرامة الله[2]. أنفاسكم فيه تسبيح[3] ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول[4] ودعاؤكم فيه مستجاب،

فاسألوا الله ربّكم بنيّات صادقة. وقلوب طاهرة أن يوفّقكم لصيامه. وتلاوة كتابه.

فإنَّ الشقيَّ من حُرم غفران الله في هذا الشّهر العظيم[5].

واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه[6] وتصدَّقوا على فقرائكم ومساكينكم[7] ووقّروا كباركم[8].

---

(١) لنيل الجوائز من المغفرة والتوبة والرحمة والفوز بالجنة.

(٢) ليس عند الله سبحانه أكرم من المؤمن الصائم.

(٣) التسبيح هو التقديس، والتقديس هو التنزيه، لأنَّ الصائم لا يرى مما يستحقّ عليه عقاباً، ولا يسمع ما يأتيه بالإثم، ولا يتكلّم بالباطل ممّا يذهب عنه القدسية. فإن لم يفعل ذلك فنومه عبادة.

(٤) وهذا متعلّق بالإخلاص لله سبحانه.

(٥) شقي: جمعها أشقياء. وسعيد: سعداء. وهو الشدّة والعسرة. قال الله عزَّ وجل ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [هود/ ١٠٥].

(٦) وذلك لطول الموقف ولا يوجد ما يأكله الإنسان، فيبقى جائعاً عطشانَ، خائفاً حزيناً. قال تعالى ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾[الغاشية/ ٦]، وقال تعالى ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان/ ٤٤].
قال الله عز وجل ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه/ ١٢٤].

(٧) الفقير هو الذي لا يملك قوت سنته. والمسكين هو الذي لا يملك قوت يومه.

(٨) وقّر الكبير احترمه وقدّمه.

وارحموا صغاركم[١]. وصِلوا أرحامكم[٢].

واحفظوا ألسنتكم[٣] وغضّوا عمّا لا يحلّ النظر إليه أبصاركم. وعمّا لا يحلّ الاستماع إليه أسماعكم. وتحنَّنوا على أيتام الناس يُتحنَّن على أيتامكم[٤]. وتوبوا إلى الله من ذنوبكم. وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلاتكم.

فإنها أفضل الساعات، ينظر الله عزَّ وجلَّ فيها بالرحمة إلى عباده. يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه، ويعطيهم إذا سألوه، ويستجيب لهم إذا دعوه.

أيها الناس: إنَّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكّوها باستغفاركم. وظهوركم ثقيلة من أوزاركم. فخفِّفوا عنها بطول سجودكم[٥] واعلموا أنَّه أقسم بعزَّته أن لا يعذّب المصلين والساجدين.

وأن لا يُروّعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين..

أيها الناس من فطّر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة،

ومغفرة لما مضى من ذنبه.

قيل: يا رسول الله فليس كلنا نقدر على ذلك. فقالﷺ اتَّقوا النار ولو بشقِّ تمرة.

---

(١) هو الرفق بهم وعدم الإجحاف بحقهم.

(٢) صلة الرحم من العبادة وهذه الصلة بالتواصل والمساعدة الممكنة وعدم العداوة.

(٣) يحفظ اللسان عن السقطات والزلات. ـ وسائل الشيعة.

(٤) كما تزرع تحصد وليس المتاجرة باسم الايتام.

(٥) جاء أنَّ أقرب عبادة العباد للمعبود أثناء السجود.

اتَّقوا النار ولو بشربة ماء.

أيها الناس من حسَّن منكم في هذال الشهر خُلقه

كان له جوازاً على الصّراط يوم تزل فيه الأقدام(١).

ومن خفّف في هذا الشر عمّا ملكت يمينه، خفف الله عليه حسابه يوم يلقاه، ومن كفَّ فيه شره،

كفَّ الله عنه غضبه يوم يلقاه،

ومن أكرم فيه يتيماً، أكرمه الله يوم يلقاه،

ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه،

ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه،

ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أدّى فيه فرضاً كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة عليَّ ثقلَّ الله ميزانه يوم تخفّ الموازين ومن تلا فيه آية من القرآن، كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أيها الناس إنَّ أبواب الجنان في هذا الشهر

مفتَّحة،

فاسألوا ربَّكم أن لا يغلقها عنكم،

وأبواب النيران مغلقة فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم.

والشياطين مغلولة. فاسألوا ربَّكم أن لا يسلِّطها عليكم.

---

(١) إن أحسن الحسن، الخلق الحسن. ووصف سبحانه وتعالى نبيَّنا بأحسن وصف ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فقمت وقلت يا رسول الله،

ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟

فقال صلى الله عليه وآله :

يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر،

الورع عن محارم الله. الحديث. الوسائل.

أشراط الساعة

عن عبد الله بن عباس قال حججنا مع رسول الله ﷺ ثم أقبل علينا بوجهه وكان أدنى الناس منه يومئذٍ سلمان رحمه الله.

فقال: بلى يا رسول الله.

فقال ﷺ: إنَّ من أشراط الساعة، إضاعة الصلوات، واتّباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا.

فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يُذاب الملح في الماء، ممّا يرى من المنكر، فلا يستطيع أن يغيّره[1].

قال وإنَّ هذا الكائن يا رسول الله.

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده،

إنَّ عندها يليهم أمراء جَوَرَة، ووزراء فَسَقة. وعرفاء ظلمة وأمناء خونة[2].

إنّ عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً.

---

(١) أخي، أليس المؤمن في هذا الزمن يموت حسرةً ممّا يرى من منكر في القول والعمل؟

ولا يستطيع أن يغيّر شيئاً من ذلك. والأصعب المحزن المميت على المؤمن، إذا كان هذا المنكر من أقربائه وأرحامه، فإنّ نهاهم، قالوا له: هذا زمان غير زمانكم، وكأنّ المنكر له زمان خاصّ به، والمعروف له زمان خاصّ به، بل الحقيقة أنّ القيم والمبادىء ذابت كما يذوب الملح. علينا أن نحافظ على الباقي.

(٢) أليس الحال القائم اليوم في الأمة شاهداً على وجود هذه الحالة المزرية؟

ويؤتمن الخائن ويخوَّن الأمين ويُصدَّق الكاذب ويُكذَّب الصادق[١].

فعندها. تكون إمارة النساء. ومشاورة الإماء. وقعود الصبيان على المنابر.

ويكون الكذب طرفاً، والزكاة مغرماً والفيء مغنماً.

ويجفو الرجل والديه ويبرُّ صديقه.

وعندها تشارك المرأة زوجها في أموره[٢] (في البيت وخارجه) ويكون المطر قيظاً ويُغظ الكرام غيظاً.

ويُحتقر الرجل المعسر. فعندها تقارب الأسواق[٣] إذ قال هذا لم أبع شيئاً، وقال هذا لم أربح شيئاً، فلا ترى إلا ذامّاً: الحالة القائمة:

قال سليمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله ﷺ،

قال ﷺ إيْ والذي نفسي بيده.

فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوا حقَّهم. ليستأثرون أنفسهم بفيئهم وليطؤن حرمتهم. وليسفكن دماءهم وليملأن قلوبهم دغلاً ورعباً، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين[٤].

---

(١) إنَّ ما وصلنا إليه أنَّ أكثر الناس يرون المنكر معروفاً والكذب صدقاً والأمين خائناً والخائن أميناً، وهذا في اليوم عدّة مرّات يتكرر أمام الناس وبينهم في الشارع والنوادي والإعلام.

(٢) وصلت الأمور أنَّ المرأة تشارك زوجها في حكم وسياسة الأمة.

(٣) بسرعة النقل والانتشار واختصار الزمن.

(٤) إنّ البلاد العربية والإسلامية حالها اليوم هكذا: ممنوع عليهم أن يأخذوا قراراتٍ مصيرية أو يقدموا يد المساعدة وخاصة العسكرية إلى أشقائهم لأنهم سيدفعون الثمن غالياً، والدليل على ذلك وجود إسرائيل وفعلها المنكر بأبناء الأمة تقتل وتشرد ويكتفي الأشقاء العرب والمسلمون استنكاراً بالاعلام وإذا قاموا على النخوة قدموا يدَ المساعدة من الأموال المتوفرة عندهم فقط إذا أباح المهيمن الأجنبي لهم ذلك.

قال: وإنَّ هذا الكائن يا رسول اللهﷺ،

قال: أي والذي نفسي بيده. يا سلمان،

إنَّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلوّن أمتي. فالويل لضعفاء أمتي منهم والويل لهم من الله. لا يرحمون صغيراً ولا يوقّرون كبيراً، ولا يتجاوزون عن مسيء،

جثثهم جثة الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين. . .

(هؤلاء الأجانب حكموا البلاد زمن الاستعمار الفرنسي والإنكليزي من البريطانيين والامريكان وكذلك الألمان والطليان والروس وغيرهم مثل المغول والتتار من قبل وبإسم الإسلام مثل تركيا الأمس. وكان بالأمس حكماً مباشراً واليوم أصبح غير مباشر، أخذوا الثروات، ووضعوا إسفيناً في ثقافة الأمة. على الدولة التي انقشعوا عنها أن تعلم أبناءها لغتهم على أن تكون هي المادة الأساسية، فهمشوا لغة الضاد ودعموا اللغات الأجنبية).

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله.

قالﷺ: أي والذي نفسي بيده. يا سلمان.

وعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها،

وتشبه الرجال بالنساء. والنساء بالرجال.

ولتركبن ذوات الفروج السروج، فعليهن من أمتي لعنة الله.

إنَّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى

المصاحف. وتطول المنارات. وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة[١].

وعندها تحلى ذكور أُمتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفاصف. (أي فرشاً).

وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالعينة (وهي معاملة البنوك) والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا.

وعندها تظهر القينات والعازف ويليهم أشرار أمتي.

أي والذي نفسي بيده يا سلمان.

وعندها يحج أغنياء أمتي للنزهة ويحج أوساطها للتجارة، ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير.

ويكون أقوام يتفقهون لغير الله وتكثر أولاد الزنا.

ويتغنون بالقرآن. ويتهافتون على الدنيا.

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم وتسلط الأشرار على الأخيار[٢] ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة، وتفشو الفاقة، ويتباهون في

---

(١) إنَّ هذا لموجود. فقد شرع الزواج من الجنس الواحد، فاكتفى الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة وهذا الشذوذ في بلاد غير بلاد الإسلام. وأمّا عندنا في بلاد الإسلام، فقد زخرفت المساجد ورفعت المنارات وكثرت الصفوف في غير رضا الله تعالى. صرت ترى بين المسجد والمسجد نادياً وقد زخرفت أجمل الزخرفة. والمؤسف أنَّ إمام المسجد هو الذي يدعو إلى زخرفة المسجد حتى يتباهى بذلك وبرح عن باله أن ذلك مكروه.

(٢) صدق الله ورسوله هذا الزمن انهدمت حدود المحارم وغرق أكثر الناس في الآثام وبرز الأشرار ولاة على الأخيار. إنه آخر الأزمنة وشرُّها.

اللباس، ويمطرون في غير أوان المطر. ويستحسنون الكوبة[1].

والمعازف. وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمن أذلّ الأمّة. ويظهر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم.

فأولئك يُدعون في ملكوت السماوات الأرجاس والأنجاس[2].

يا سلمان فعندها لا يحضُّ الغني على الفقير، حتى إنَّ السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً، يضع في كفه شيئاً عندها يتكلم الرويبظة فقال سلمان وما الرويبضة يا رسول الله. فداك نفسي.

قال ﷺ يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم (من قبل) فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور الأرض خورة فلا يظنّ كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم.

فيمكثون ما شاء الله،

ثم ينكتون في مكثم. فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها.

ذهباً وفضة. ثم أَوْمَأَ بيده إلى الأساطين[3]

فقال: مثل هذا.

فيومئذٍ لا ينفع ذهب ولا فضة.

فهذا معنى قوله فقد جاء أشراطها.

تـمّ بعـــون الله

---

(١) الكوبة مصطلح يُطلق على آلات اللهو.

(٢) هل علماء الأمة يتلاومون ويغتابون بعضهم بعضاً؟.

(٣) أساطين: جمع أسطوانة: العمود. والأعمدة. تفسير القمي: ج٢: ينكت: يضرب: مكثم: مكث: أقام أي يضربون حال إقامتهم حتى تخرج الأرض كنوزها.

الفهرس

فصل البشائر

الفصل الثاني: وخير جليس في الأنام كتاب

من أقوال النبي(ص) المأثورة وحكمه البليغة وإرشاداته القويمة

ذكرت كتب السيرة والتواريخ أن للنبي محمد (ص) أربعة آلاف وأربعمائة وأربعون معجزة تتنوع بحسب الأحوال والأزمنة والأمكنة، فمنها ما كان قبل مبعثه الشريف وفي مبعثه الشريف وبعده، وبعد انتقاله إلى عالم الملكوت الأعلى.

وأقوى المعجزات هي المعجزة السماوية الخالدة المعاصرة لكل زمان وفي كل مكان ممتدة من السماء إلى الأرض ومن زمن الرسول (ص) إلى قيام الساعة مروراً بالأمم بينهما المعجزة الكبرى القرآن الكريم.

وهذا الكتاب فيه سرد لجميع المعاجز والكرامات الخاصة بالرسول الأكرم (ص).



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ تلفون: ٣/٢٨٧١٧٩، تلفاكس ٠١/٥٥٢٨٤٧